صدى الرحيل

ملامح من سيرة الفقيد الفقيه

سماحة آية الله السيد محمد رضا الخرسان ١٤٤٠هـ

ومسيرته في الحياة

بإشراف

السيد عبد الستار الحسني

صدى الرحيل

ملامح من سيرة الفقيد الفقيه
سماحة آية الله السيد محمد رضا الخرسان
ومسيرته في الحياة

بإشراف
السيد عبد الستار الحسني

اسم الكتاب : ..... صدى الرحيل

إشراف : ..... السيد عبد الستار الحسني

سنة الطبع : .....١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الطبعة : ..... الأولى

عدد النسخ : ..... ٢٠٠٠ نسخة

المطبعة : ..... الرائد للطباعة والتصميم

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمـــــــــــــة	٥
خواطر مع رحلة الفجر	٧
مقدمات تراثية	٢٥
مقدمة المناقب.....	٣١
مقدمة النصائح الكافية	٦٣
مقدمة الإنتصار.....	٨٩
نشيج الغياب.....	١٥٣
وثائق وصور.....	١٦٧

□

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين وآله الميامين.

وبعد: فالفقيد السيد محمد رضا الموسوي الخرسان (١٣٥٢هـ - ١٤٤٠هـ ، ١٩٣٣م – ٢٠١٩ م) ، هو أحدُ مَنْ أنجبهم النجف الأشرف من أبنائه المخلصين في انتمائه لهذا البلد الأمين الذي يعتبر مثابة لطلاب العلم والأدب، كما يشكل أيقونة للباحثين في التأريخ والجغرافية؛ لما في النجف من خصائص تمتد في العراق العزيز كله، لكنها تختصر بين يدَيّ أمير المؤمنين عليه السلام في ملامح العطاء للإنسانية جمعاء، وتمتزج عنده بالوفاء لقيم الإسلام والسعي لترسيخها في النفوس من خلال الحوار واستثارة الطاقات للبحث والإبداع.

حتى تربّت أجيالٌ وتوالت أقوامٌ في فضاء النجف، تستلهم منه الأصالة، وتستنشق بين جنباته الحضارة، وتدافع عن بقاء اسمه ونقائه؛ لأنه النجف وكفى.

و ها هي خواطر عن بعض أبنائه قد عاشها بين جنباته، في زمن لا يُديم حلوَّ الذكريات بل قد تتحول الى رحلة غصص ومرحلة جهاد داخل المعتقلات وخارجها، في ظل اشتداد البأس واصطكاك الكلمات والمواقف، لتقرأها الأمة رسالة الاعتزاز بالوطن و المعتقد والرؤى في طريق تمتد ذكرياته لأكثر من ثمانين عاماً؛ ليقترب من خلاله الجيل الصاعد من تجارب جيل قد أدى رسالةً الى الأبناء والأتباع في ضرورة أخذ

العِبرة مما حَدَثَ، ومواصلة الطريق بما يضمن رضا الله سبحانه، ويحقق التأسي بالمعصومين عليهم السلام الذين حافظوا على الإنسان، واهتموا بشأنه؛ إذ وجهوا برسائلهم الى الإنسان أينما حلَّ و كان.

أعان الله الجميع على الخير.

النجف الأشرف ١٤/ ١٢ / ١٤٤٠ هـ ، ١٦/٨/ ٢٠١٩ م

خواطر
مع رحلة الفجر

يولد السيد محمد رضا الخرسان في ١٤ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ ، ١٩٣٣/٩/٤م ، و ينشأ في دارٍ من دور محلة " الحويش" مع أقرانه وبين أترابه في بيئة تجمع الفقه والفكر، وتقرن بين أدب البيان وآداب الفِعال، وتمتزج فيها الظرافة بوقار منتديات المعرفة، وتلتزم بالفرائض كما لا تفرّط بالسنن، وتستعيد ذكريات المعصومين الأطهار عليهم السلام.

حتى اتسمت شخصيته رحمه الله بخصال حميدة، وصفات محمودة، في ظل والده سماحة آية الله السيد حسن الخرسان (ت ١٤٠٥هـ) وتوجيهه ورعايته التي كان يشمل بها سائر السادة من شباب الأسرة – خاصة - ، ليتنامى الجميع في أجواء مجلس نجفي، أعني براني كبير الأسرة وعَلَمِها الحجة السيد عبد الرسول الخرسان (ت ١٣٦١هـ) وهو آنذاك عميد أسرة السادة آل الخرسان، الذي كان يجتمع لديه ثلة من العلماء والأدباء ليتداولوا مسألة علمية أو ليتقارضوا شِعراً، أو ليستمعوا الى خطيبٍ يذكر مناقب المعصومين عليهم السلام ومصائبهم.

وهي أجواءٌ يستشعر الإنسان فيها المسئولية عن حفظ التراث وإيصال إرث الماضين لجيل الصاعدين، عبر الاهتمام بديمومة توهج أنوار المعرفة، واتقاد مصابيح الفكر؛ لتضئ طريق السائر على خطى الأولين الحاملين لعبق النبوة والإمامة من الأعلام الذين تزخر بهم حاضرة نجف العراق، ممَنْ جمعوا بين العلم والعمل، والتوجيه والتربية؛ كي يشتد عودُ الفتى، ويستدَّ ساعدُهُ في ميادين الحياة ، ويحقق نجاحاً لنفسه وبيئته في المدارس والمجالس .

إذ تضم الأعلام الأفذاذ أمثال مَنْ:

أ- تخرّج الفقيدُ عليهم في العلوم: كوالده السيد حسن الخرسان (ت ١٤٠٥هـ)، والشيخ ميرزا حسن اليزدي (ت ١٣٧٩هـ)، والسيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي (ت١٣٨٢هـ)، والسيد محسن الحكيم (ت ١٣٩٠هـ)، والسيد أبوالقاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ).

ب- اكتسب منهم المعارف والتجارب في الحياة؛ كالشيخ ميرزا محمد الطهراني العسكري(ت ١٣٧١هـ) والسيد حسين البروجردي (ت ١٣٨٠هـ) والشيخ محمد حسن المظفر (ت ١٣٧٥هـ) والشيخ خضر الدجيلي (ت ١٣٨٣هـ) والشيخ حسين الحلي (ت ١٣٩٤هـ)، والسيد عبد الكريم الكشميري (ت ١٤١٩هـ)، والشيخ محمد أمين زين الدين (ت ١٤١٩هـ)؛ مستفيداً من فرص اللقاء بهم، والاستماع اليهم، وما يتبلور خلال ذلك من انطباعات تبقى عالقة بالأذهان، ومنعكسة في الأفعال مما ساعَدَ على إثراء شخصيته الفكرية بتجارب غنية انعكست في سيرته العلمية ومسيرته الحياتية.

ت- استجازهم في رواية الحديث الشريف؛ كالسيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ)، الذي أجاز الفقيدَ وهو بعمر الثانية والعشرين عندما زارَهُ في داره في صور، والسيد هبة الدين الشهرستاني (ت١٣٨٦هـ)، الذي أجازه شفهياً – لعدم وجود كاتبه - ليلة الجمعة ٥ شوال ١٣٧٧هـ ، في مكتبته العامة في الصحن الكاظمي المطهر، والشيخ حسين القديحي (ت ١٣٨٧هـ)، والشيخ أغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، الذي أجازه في ٨ ربيع الآخر ١٣٧٧هـ، في الحرم العلوي المطهر - أمام الأصبعتين- ، والسيد ميرزا حسن البجنوردي (ت١٣٩٥هـ)، والسيد أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ)، والسيد عبد الأعلى السبزواري (ت١٤١٤هـ).

وقد أجازَ الفقيدُ عدداً من أهل العلم والمعرفة برواية الحديث عنه عن مشايخه عن مشايخهم عن المعصومين عليهم السلام.

ولما بانَ استعدادُهُ انعقدت له حلقات الدرس في براني والده وجامع الشيخ الأنصاري وجامع الهندي ومدرسة الآخوند الكبرى ومقبرة الأسرة في الصحن العلوي الشريف وغيرها من مجامع العلم، حتى تخرّج عليه كثير من طلاب العلم من داخل العراق وخارجه؛ حيث عُرِفَ عنه رحمه الله كثرة التدريس باللغتين العربية والفارسية، ولم ينقطع عن التدريس الا قبل وفاته بسنوات؛ حيث كان يحضر اليه بعض طلابه في داره.

كما كان حريصاً على تجذير التواضع العلمي بسلوكه العملي؛ عندما امتنع من تحويل درس السطوح العليا الى البحث الخارج؛ لإيمانه بضرورة تلقي طلاب مرحلة السطوح دروسهم من مؤهلين لإلقاء البحث الخارج؛ لتزداد فرص الإفادة والاستفادة؛ لأنه - كما قال:- " اذا كان الجميع يدرّس الخارج فمَنْ لطلبة اللمعة المكاسب والرسائل والكفاية"، ويضيف ناقلاً عن بعض مراجع التقليد أنه بقي يدرّس كتاب اللمعة للشهيد الأول العاملي طاب ثراه؛ لئلا تخلو حلقات الدرس من ذوي الخبرة العلمية.

مع أنَّ الفقيد السيد محمد رضا الخرسان كان معروفاً بأهليته لإلقاء البحث الخارج حتى في حياة استاذه السيد الخوئي؛ إذ طُلِبَ منه البدء بذلك عندما ازدادت الأعراض والأمراض على السيد استاذه طاب ثراه، حتى قلّت فرص حضوره لمدرسة دار العلم لإلقاء بحثه الشريف.

لكن مع ذلك يعتذر تلميذه من إجابة الطلب؛ احتراماً لوجود الأستاذ، واستثماراً لبركة حضور بحثه، وهو بهذا يرفع للطلاب علَمَاً من الأخلاق المنسجمة مع اعتداد الإنسان بنفسه ومعرفته بمؤهلاته، لكنه التواضع والتوّرع.

وقد استمر في عطائه العلمي ما وجد الى ذلك سبيلاً، حتى جرت أحداثٌ حالت دون تحقيق بعض الآمال، بل زادت في الآلام، فاقتصر على التدريس في داره، و لم ينقطع

عنه الا بعد توالي ما ألجأ بعضاً الى اختيار المهاجر، وغيّبَ آخر في المقابر، وبينهما كان الابتعاد الاختياري المقسور عليه مَنْ يُفطم على حبِّ الناس وخدمتهم.

كما لجأ اليه الفقيد الذي اقتصر على لقائه ببعض زوارٍ يقصدونه؛ حيث اشتدت الوطأة، فشخّص رحمه الله أنَّ الواجب هو حفظُ النفس، والبُقيا على النجف بما يمكن المحافظة عليه من مجدها ورجالها.

وكان مجلس الجمعة الأسبوعي الذي يعمر بمَنْ تستهويه نكهة مجالس النجف، وتجتذبه أحاديثها و أبحاثها، من مختلف طبقات المجتمع، وتنوّع مستوياته في الحوزة والجامعة وغيرهما.

وقد وُفِقَ رحمه الله من خلال مجلسه هذا في إدارة عدة ملفات تساعد على ديمومة الحركة العلمية والأدبية، وترصين المنتج الفكري في العراق.

إذ كان يستقبل الباحثين من مختلف الأنحاء، مجيباً لهذا، ومشيراً على ذاك بالبحث حول موضوع معين.

وطالما اقترح على بعض المهتمين بالشأن الثقافي أنْ تُفرد دراسات حول بعض الشخصيات كالسيد عبد الرزاق المقرّم والشيخ شير محمد الهمداني والمشايخ الأخوة المظفر وآخرين ممَنْ يحسن بأبناء الجيل الاطلاع على مآثرهم، و ترّسم آثارهم؛ ليهتموا بالتعريف بهم والتنويه عن منجزاتهم في الحياة.

كما اهتم رحمه الله بعدم خلو مجلسه من بحثٍ حول مسألة علمية، بل كان يحرص على تنوّع مسارات البحث؛ ليفيد منها جميع الحاضرين، وليشجع الطاقات الشابة على العناية بالبحث العلمي، والتحقيق في المسائل المعروضة حسب توجهاتهم المعرفية المتعددة .

وذلك إيماناً منه بدور تنوّع القراءات والانفتاح الفكري على الآخر وما يحققه من توازنات في تشخيص الموضوعات ودقة الرؤى والآراء المعالِجة للاختلاف المنهجي.

وهذا مما أتاح لمجلسه- الأسبوعي أو خلال ليالي شهر رمضان أو أيام شهادات المعصومين عليهم السلام- أنْ يخرِّج متمرّساً ومتمرّنا ومستمِعاً ومحاكِماً بين الآراء التي قد تتعالى في بيانها الأصوات، لكن يُصغي الجميع لما يبيّنه الفقيد رحمه الله أو يوصي به من ضرورة التزام الأطراف بأدب الحوار، وإسناد الدعوى بالدليل، و ضبط النص المنقول، و عدم التسرّع بإبداء الرأي قبل تنضيجه بمراجعة المصادر، والاستدلال عليه.

فكان لمجلسه دورٌ في إضافة نوعية للمشهد الثقافي العام؛ إذ سعى الى ترصين أسلوب العرض والتلقي، واحترام الرؤى والآراء بما شجّع المتلقين والمتحاورين على مداومة الحضور، واستذكار تأريخ المجالس النجفية وعراقتها، بما حقق منجزاً للعراق العزيز، في ظل تحديات كبيرة وكثيرة، تراهن على خموله وذبوله.

لكن كان للعراق شأنٌ آخر والحمد لله.

ويأتي في سياق اهتمامات الفقيد وتنوّع منظومة الفكر والمعرفة لديه رحمه الله، رغبته بتدوين الفقه على المذاهب الخمسة، وفعلاً قد أعدَّ العُدّة لذلك، لكن لما وجَدَ عدم اتفاق فقهاء الطائفة في بعض المسائل وتعدد أقوالهم بها، مما يستدعي إبداء رأيه في ما يختاره منها، تريّث في الأمر، وبمرور الأعوام ازداد احتياطه في بيان رأيه، حتى عُرِفَ بشدة تورّعه عن الفتيا، بل كان يجيب السائل عن رأيه في بعض المسائل: "هذه رؤيتي في المسألة وليس رأيي" .

مع أنه ممَنْ رزَقَهُ الله المواهب؛ ومنها - كما يذكر بعض طلابه - : أنه إذا استمع الى رواية ، فينبه على عدم توافق المقروء مع المعهود من بلاغة المعصوم عليه السلام وأسلوب بيانه للمطالب، وعندها فيُحتكم الى المصدر، ليظهر أنَّ الأمر كما احتمله رحمه الله من التصحيف وخطأ الناقل.

وهذا ما شكّل علامة فارقة في مسيرته؛ فقد كان يستشعر مسئولية تنبيه الخطيب أو المؤلف أو المحقق للتراث، على ما يُلحظ في الأداء أو المنهج.

ولم يكن ذلك وليد حقبة متأخرة، بل كان رحمه الله منذ أنْ كانت المجامع والجوامع عامرة بحضّار دروسه، مهتماً بتشجيعهم على إحياء مناسبات المعصومين عليهم السلام بكتابة بحثٍ في المناسبة، ليُلقى ويُناقش؛ إيماناً منه بأهمية تحفيز الطلاب على البحث في سيرة المعصوم عليه السلام واستلهام العِبر من مسيرته؛ حيث ينعكس ذلك على أداء طالب العلم لدوره في توعية المجتمع؛ لأنَّ الفرد عضو فاعل بين الناس، وينبغي له أنْ يكون فعّالاً فيهم بما يؤصل المفاهيم والقيم النبيلة.

وعلى هذا جرى الفقيد في مختلف محطات حياته التي زادت سنوات تواصله مع الناس فيها على السبعين عاماً: تدريساً وتثقيفاً وتحفيزاً نحو العمل الصالح و حثاً على التبليغ والتأليف والتحقيق والخطابة ومواصلة التعلّم وخدمة الناس عامة.

مستوحياً من قوله تعالى: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[١] ، ما يدعو الإنسان الى إدامة فعل الخير الى الإنسان في مختلف الزمان والمكان والمتعلق؛ ليعمَّ الوئام، و يسعى الجميع الى إشاعة ثقافة فعل الخير، المأمور به قرآنياً، حتى يصل البشر الى مرحلة تكامل يُدرك الجميع حاجة بعضهم الى البعض الآخر، فتقلّ مظاهر السلبية بين العباد وفي البلاد، وهو ما جاهَدَ المعصومون عليهم السلام من أجل ترسيخه في النفوس، وإشاعته في المجتمعات.

كما استوحى رحمه الله من قوله تعالى: { وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ}[٢]: ضرورة عرفان الفضل، وعدم تناسيه أو التنكّر لصانعه؛ حيث قد نهى تعالى عن نسيان الفضل والتغافل عن استحقاقات فعل المعروف، وما يوجبه من مجازاة بالمثل لو لم تكن بالأفضل، والا لابتعد الإنسان عما تقتضيه فطرته السوية ووجدانه السليم وما تأصل فيه من قيمٍ تربّى عليها أو اكتسبها.

١- سورة الحج، من الآية ٧٧.

٢- سورة البقرة، من الآية٢٣٧.

ومن الواضح انطلاق الفقيد رحمه الله في ذلك من قاعدة فكرية ترتكز على ثوابت الإنسانية والإسلام، بما عكَسَ منهَجَهُ في الحياة، و عرَضَ لرؤيته في وجود انسجام في منظومة القيم الإنسانية والإسلامية، فيجب التعريف بها من خلال سلوك الفرد، لتكون عاكسة لقناعات الفئة؛ لئلا تُخترق تلك المنظومة بسبب تصرفات هذا وقناعات ذاك، بل على الجميع السعي الى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة الى الحق، لتتضح الحقائق، وتعتدل الآراء وفقاً لسياقات قويمة.

وعلى القادر من أهل العلم بذل ما بوسعه مع عمله الجاد لتحقيق استقامة الناس؛ إذ عندها يكون الرفاه والرخاء؛ قال تعالى: { وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً}[1] ، وهذا من جملة ما كان يوصي الفقيد رحمه الله به طالبي نصيحته.

ويجد القارئ للمشهد العام في سيرة رجلٍ ومسيرة عالِمٍ نشأ في دارٍ تجمع بين التعلم والتعليم، ويسعى أهلها الى التواصل الميداني مع قواعد الجماهير، وحضورٍ ملحوظٍ في المناسبات العامة ، لكنه يُلزم بالابتعاد عن ذلك حفظاً لدينه و نفسه وغيره.

ولكن مع ذلك لم ينكفأ بل استعان ببدائل يستعيض بها عن بعض المطلوب من تفاعله الميداني، وحاوَلَ بجهده أنْ لا يتحوّل الابتعاد الى انزواء، بل يجب تقدير الأمور بقدرها مع حُسنِ توظيفٍ للظروف المحيطة والمعيقة؛ بما يمكن تلخيصه بأنَّ الفقيد رحمه الله أراد أنْ:

١- يحفظ نفسه من بطش الظالمين الذين حاولوا تليين إرادته بالتهديد والوعيد حتى قال له أحدهم: "احنه أكبر راس انجيبه انكسره" .
ومن المعلوم تقدّم حفظ النفس على غيره؛ لأنه لازم عقلاً وشرعاً.

ولم يتغير موقفه حتى بعد أنْ صرّحت صحيفة رسمية بأنه من المؤهلين لخلافة مرجعية استاذه السيد الخوئي طاب ثراه، بل لم يُعر اهتماماً لذلك.

١- سورة الجن، الآية ١٦.

وقد قال رحمه الله لبعضهم: إنَّ السيد الخوئي في خارج النجف هو أكبر منه في داخل النجف، وإنه في خارج العراق أكبر منه في داخل العراق.

ليعرّف بموقع المرجعية الدينية وما يعنيه وجود السيد الخوئي فهو المرجع الأعلى للطائفة.

٢- يؤكد مركزية النجف الأشرف ومحورية حوزتها العلمية؛ حتى كان يقول: "أرى أنَّ الخروج من النجف الآن كالفرار من الزحف"؛ وذلك بعدما رغّبه بعض الأعلام بالهجرة الى بعض الحوزات العلمية، وأنه لو حلَّ فيها لضمت حوزة درسه ما لا يقلّ عن خمسمائة طالباً، لكنه رحمه الله امتنع من ذلك محافظةً منه على البقية الباقية من تراث النجف العلمي و إرثها الحضاري الممتد، بما يحتِّم الإبقاء عليه، ويُلزم بديمومة نشاطها الفكري والثقافي ولو بأدنى الممكن، في ظل تعسف الحاكم، وانشغال المحكوم بتدبير معاشه، بما يقلل من اهتماماته بالشأن المعرفي – غالباً - .

٣- يتحقق له ما رامه من عدم تصديه للفتيا؛ تورّعاً منه بعدما قام بالأمر غيرُهُ من الفقهاء العدول الموثوق بحُسن تدبيره للأمور.

حتى أنه رحمه الله في العقود الثلاثة الأخيرة من حياته امتنع – بل منَعَ ولدَهُ - من بيان أنَّ له" تعاليق على العروة الوثقى" مما عُدَّ في بعض التراجم من آثاره العلمية.

وقد سبقه الى الإعراض عن التصدي للفتيا والدُهُ آية الله السيد حسن الخرسان، حيث أدرج تعليقته على كتاب وسيلة النجاة لأستاذه آية الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني (ت١٣٦٥هـ)، وكان التلميذ معجباً بفقاهة استاذه، لكنه لما رجع بعضُ المؤمنين في العراق وإيران اليه بعد وفاة استاذه، وطالبوا بطبع رسالته العملية – وقد أصدر بعضُ أقرانه رسالة عملية –تأبّى السيد حسن عن ذلك تورّعاً عن الفتيا وعمل العامل بها.

فكانت روحُ الوالدِ بين جنبيَّ ولدِهِ.

٤- يؤدي دورَهُ في المجتمع؛ من خلال تقديم ما يمكن مثل:

أ- التواصل مع النخب العلمية والمجتمعية بتشجيع المبلِّغين والخطباء، وإرشادهم الى المصادر المفيدة في أنشطتهم، وتوجيه أهل العلم في الحوزة والجامعة؛ اعترافاً منه بدور النخب في بناء الإنسان، وما يحققه من توازنات مهمة في إعادة تشكيل العقل الجمعي بما يساعد على تقبّل الرأي الآخر، والتحاور المثمر مع مَنْ تعترضه شبهات فكرية، وصولاً الى الحقيقة والتزام الحق.

ب- التحفيز على ديمومة زيارة المراقد المقدسة في المناسبات، ودعم المواكب الحسينية؛ لما لذلك من معطيات روحية تساعد على تمسك الناس بعقيدتهم وتواصلهم مع المعصومين عليهم السلام، بما يعرِّف بتأريخهم الناصع وما جرى لهم وعليهم؛ فتتضح حقائق مغيبة، و يدوم تأثير الزخم المعنوي الذي ينتجه حضور المشاهد والشعائر، فتخف بسبب ذلك بعض معاناة الناس من الظلم وعُسر الحال.

وذلك في ظل فترة حرجة عانى منها مواطنو العراق وزواره؛ فكان في إدامة إحياء مناسبات المعصومين عليهم السلام خير معين لهم معنوياً ومادياً على تجاوز المحنة.

إذ كان رحمه الله يبذل ويدعو الى توفير ما يعين الزوار على زيارة المشاهد وإقامة المجالس من ماء وطعام ودواء ومعدات أخرى، حتى قام بعض المؤمنين بإعداد مجاميع صحية متنقلة وأخرى للمبيت يوم كان الزوار يُتخطفون من حولهم، فكان لزاماً تأمين ولو بعض ما يتيح لهم الوصول الى المشاهد والتواصل في إحياء أمر الأئمة عليهم السلام.

فكان تسيير المواكب الى سامراء والكاظمية فضلاً عن كربلاء والنجف، بل كان يبذل الزاد والراحلة لَمَنْ يعجز عن ذلك من الزوار، مع تأكيده رحمه الله على استثمار

الطريق ببيان الأحكام والآداب الشرعية وحياة صاحب المناسبة من أهل البيت عليهم السلام بما يدعو الناس الى التزام أخلاقهم وتمثّل سيرتهم.

حتى كان بعض المؤمنين يتكفل بشراء مستلزمات الحجاب للنساء أثناء مشي الزيارة ، أو ما يحتاجه الزائر عموماً، وإيصاله لمَنْ يوفره في طريق كربلاء، وغير ذلك مما يعرف أهميته الذين عاشوا في العراق محنة الحصار الاقتصادي والتضييق الأمني والاعتقال العشوائي .

ت- الحث للموظفين والوجهاء على خدمة الناس والبلد، و حفظ المجتمع في ظل تصاعد وتيرة البطش والظلم مما كان يؤدي الى سوء أوضاع الأفراد والعوائل، بما يستدعي تعاون الجميع على تخليص المظلومين وتفقد عوائلهم وحفظ كرامات الناس.

ث- ايصال المعونات الى محتاجي المحافظات عِبر مؤتمنيه من أهل العلم وغيرهم؛ حيث كان يرى صرف الحقوق الشرعية من كل بلد على محتاجيه، وعندما يحصل اكتفاء ذاتي لهم، فتُنقل الى غيرهم بحسب أولويات الصرف شرعياً وإنسانياً.

ولذا كان يعيد ما يصله من ذلك بأيدي أصحابها أو يكلّف آخرين بحملها الى مختلف المدن ؛ لتسديد حاجات المحتاجين عبر زيارات ميدانية.

بل كان داعماً لشخصيات ترعى برامج إغاثة ومساعدات عامة جزى الله الجميع خيراً على مواقفهم يوم جار الزمان على الوطن: العراق وأهليه.

ج- تشجيع الباحثين بما يدعمهم أو يعينهم على النشر؛ ليتغلبوا على عقبات أيام الحصار وآثاره المؤلمة للطاقات الواعدة في نهوض البلد و اتقاد جذوة العلم فيه.

فكانت إدارة هذه الملفات المتعددة في خدمة الناس، وتأكيد حضور النجف الأشرف في المشهد العام، مما استعاض به رحمه الله عن التصدي للفتيا؛ إذ كان للتصدي لوازم

وتبعات في حقبة الثمانيات من القرن الماضي الى ما بعدها من هذا القرن الحادي والعشرين الميلادي، مما أدى الى التعامل بحذرٍ شديد مع بيئةٍ تعيش سياسة اجتثاث النابهين أو استمالتهم، فكان أفضل الممكن من الخيارات الإعراض عن الشهرة وعدم التصدي لبيان آرائه الفقهية.

وإنْ انعكس أثرُ ذلك الاختيار غير الاختياري على إعادة النظر في نشر سائر آثاره العلمية؛ حتى ما عاد راضياً بنشر شيء من ذلك أو إتمام ما بدأ به، وعندما عاوَدَهُ بعضُ أولاده بالطلب مكرراً قال:" إذا متُّ فافعلوا ما ترونه صالحاً" .

وهذه من بعض تضحيات رجال نجف العراق التي قدموها لحفظ الدين والنفس والبلد، عرفها بعض، وغابت عن آخرين، { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[1] .

إلّا أنه مع ذلك كله قد أصدرت المكتبة الحيدرية قبل خمس وخمسين سنة كتاب:

١- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، للموفق بن أحمد الخوارزمي (ت٥٦٨هـ) ؛ بمقدمة للسيد الفقيد، وذلك في عام١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، وبعده:

٢- النصائح الكافية لِمَنْ يتولى معاوية، للسيد محمد بن عقيل الحضرمي (ت١٣٥٠هـ)؛ بمقدمة للسيد الفقيد، وذلك في عام ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م، وبعدهما:

٣- الانتصار، للسيد المرتضى (ت٤٣٦هـ)، بمقدمة للسيد الفقيد، وذلك في عام ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م.

ثم قررت دائرة رقابة المطبوعات في بغداد، في سبعينيات القرن الماضي: منع طبع ما يحمل اسم السيد محمد رضا الخرسان، مع مصادرة كتاب "تقوية الإيمان بردِّ تزكية ابن أبي سفيان" للسيد محمد بن عقيل الحضرمي؛ لأنه يتضمن مقدمة

١- سورة يوسف، من الآية ٢١.

للفقيد رحمه الله، فلما وصلَ الى الرقيب لاستحصال موافقة الطبع، فختَمَ على جميع الصفحات بالمنع المؤبد.

وكان الفقيد قد ذكَرَ في ص ٢٢ من مقدمته لكتاب النصائح: " وسيباشر الأخ الكتبي إنْ شاء الله بإعادة طبع: تقوية الإيمان ..."، لكن كان للرقيب على المطبوعات رأي آخر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وقد كان الفقيد يتأسف ويتألم جداً لفقده تلك المقدمة؛ إذ لم يحتفظ بنسخة أخرى؛ لأنه أجاب عاجل الطلب بكتابتها في ظل التزاماته بالدرس والتدريس والأسرة والمجتمع، فأعطى للناشر الكتبي رحمهما الله مدوّنته الوحيدة؛ حيث يتعذر استنساخها آنذاك الا يدوياً، وهو ما حالَ ضيق الوقت دونه.

وقد بقي متحسراً رحمه الله عندما يذكر ضياع جهده في ظل حكمٍ تعسفي، حتى كان يقول: "لو ذهب بعض أولادي لكان أهون من افتقاد هذه المقدمة" .

وبهذا انطوت مرحلة النشاط في التدوين والنشر، لتليها مرحلة تدوين غير متكامل، وإعداد يحتاج الى إعادة تحقيق؛ حيث كان من آثاره:

٤- تقريرات دروس أساتذته فقهاً وأصولاً.

٥- شرح كفاية الأصول.

٦- شرح المكاسب مع الرسائل الفقهية الملحقة بها.

٧- مع معجم رجال الحديث للسيد الخوئي – ملحوظات ، تنبيهات، فوائد -.

وقد انبقثت فكرة ذلك بعدما سمع من استاذه السيد الخوئي برغبته باختصار الكتاب، وأنه كان يعتزم أنْ يكون بنحو كتاب جامع الرواة للأردبيلي، لكن قد توسّع العمل حتى زادت أجزاء المعجم على العشرين جزءً، فاهتم رحمه الله بتحقيق هذه الرغبة، وأخبر استاذه بأنه قد استخرج من المعجم عدة أعمال رجالية، وعسى أنْ تحين فرصة لنشره مع ما يمكن من آثار الفقيد رحمه الله.

٨- توثيق تفسير مواهب الرحمن.

٩- تعليقات على كتاب وسائل الشيعة.

١٠- الجامع الأصغر لأحاديث سيد البشر.

١١- مع الكافي في أصوله وفروعه.

١٢- مع كتاب المحاسن للبرقي.

١٣- الدلائل لأجوبة المسائل.

١٤- موسوعة الدعاء.

١٥- مع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

١٦- الإمام الحسين عليه السلام – القضية و المأساة-.

١٧- المستطرفات من أُسُد الغابة.

١٨- المستطرفات من تاريخ بغداد.

١٩- مستدرك معجم أدباء الأطباء.

سوى ما له من تعليقات على كثيرٍ من كتب الفقه والحديث والرجال وغيرها؛ حيث كان على طريقة السلف الصالح ممَنْ يورد الحواشي والتعليقات على ما يقرأه، تتضمن استدراكاً أو تصحيحاً أو تنبيهاً وغيرها من الفوائد لعارفيها.

٢٠- الاشتراك في تحقيق ثلاثة من الكتب الحديثية الأربعة، بإشراف السيد والده رحمهما الله، وأربعة أجزاء من البحار للمجلسي " ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٩" ؛ كما دوّن ذلك في بعض أجوبته .

٢١- الاحتكار وموقف الشرع منه، وصفه رحمه الله بأنه بحث فقهي استدلالي، لكنه غير تام كغيره من آثاره مما حالَت دون إتمامها الأعراض والأمراض.

مقدمات تراثية

مما يصوّر لمشهدٍ من الحركة العلمية والنشاط الثقافي في نجف العراق ، هو ما صدّرته أقلامٌ أوعبت في البيان وأبدعت في العرض، وانمازت بالأسلوب السهل الممتنع.

ومن ذلك: ما وُفِقَ له الفقيد مما يكشف عن موهبة في الأداء وقدرة على البيان الجامع بين الرصانة والسلاسة.

حيث طُبع له رحمه الله منذ ما يزيد عن نصف قرن، بعض مدوناته في الفكر والفقه المقارن، مما يشهد بجزالة عطاء نجف البلاغة،

ويدل على وجود طاقات علمية في بلدٍ لم ينقطع فيه تخريج العلماء بمختلف المعارف، مهما كانت الظروف.

جمالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياة وَ هُمْ بعد الممات جمالُ الكتبِ والسِّيَرِ

ومن شواهد ذلك ما عرضه الفقيد حول:

أولاً: المناقب لأخطب خوارزم (ت ٥٦٨هـ) مع استعراضٍ لما كُتِبَ في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

لكنه لم يتوقف عندما كتبه في (١٣٨٥/٥/١٦هـ ، ١٩٦٥/٩/١٠م)، بل داوَمَ في أثناء مطالعاته على تدوين ما يخص هذا الأثر أو ذاك، فزادت المدوّنات في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عشرة كاملة عما اطلع عليه سابقاً، فارتقى مجموعها – بحدود ميسور المصادر لدى الفقيد- الى خمس وثمانين.

كما أضاف بتأريخ (٢٠ صفر ١٤١١هـ): بقوله: "ومن المؤلفين في مناقبه عليه صلواتُ اللهِ وسلامُهُ مَن لم يقتصر على ذكر فضائله فحسب بل ضمّ إليها مناقب سيدة النساء الصديقة الزهراء وابنيها سيديّ شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهم جميعاً سلام الله مثل:..." ثم استعرِض أسماء أربعة و عشرين مدوّنة في ذلك .

سوى ما صححه أو استدرك به على مقدمته للكتاب - الذي انعقد العزم مرتين على إعادة نشره ولكن - ...

قال الفقيد رحمه الله بمناسبة الحديث حول الكتاب والكاتب والتعريف ببعض خصائص الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وخصاله:

(ونحن بعد هذا كله ونحوه لا نقف مبهورين إزاء مثل هذه الشهادات والاعترافات لما نعرفه من أن شخصية الإمام أسمى بكثير وأجل مما وصفه به مَن وصفه، وأن الأفهام لتتقاصر عن تحديدها ما دام لم يعرفه إلا الله وإلا نبيه الكريم حين خاطبه فيما صح في الأثر بقوله: يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا[1]. وهل بعد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقال، أو لسوى شهادته من أثر واعتبار.

وقد بلغ من ذيوع مناقب الإمام واشتهارها أن صارت مَضْرِبَ المَثَل في الكثرة والشيوع على حد ما ذكره الثعالبي من أن محمد بن مكرم قال لأبي علي البصير فضولك والله أكثر من فضائل علي[2].

ولا نكون مغالين أو مجانفين للحق إنْ قلنا بأن ما جمعه أخطب خوارزم هذا ومَنْ سواه من فضائل الإمام عليه السلام ومناقبه إن هو إلا غيض من فيض وقليل من كثير)[1].

١- الحسن بن سليمان الحلي من أعلام القرن التاسع في مختصر بصائر الدرجات ص ١٢٥ الطبعة الأولى في المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٧٠هـت /١٩٥٠م ومثله في كتابه المحتضر ص ١٦٥ للمؤلف نفسه من الطبعة الأولى ١٣٧٠ .

٢- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٦٧ .

ثانياً: النصائح الكافية لمَنْ يتولى معاوية، للسيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي الحسيني الحضرمي (ت ١٣٥٠هـ)، وما أبداه الفقيد من أسفه إذ (يجد التضليل مساغاً الى كتب التاريخ ومدوّنات السِيَر، مما كان من حقه أنْ يُصان عنه، وأنْ يؤدى الى الناس بواقعه الصحيح المشرق... ومن أشنع ما ضُلِلَ به التاريخ و شُوّهَ ما نقرؤه عن معاوية... من تحريفٍ لآيات الكتاب العزيز عن مواضعها، وافتعالٍ على الرسول الكريم... ولمناسبة التقديم لكتاب النصائح الكافية لمَنْ يتولى معاوية كان لابد لي من الحديث عن معاوية، والتنبيه على بعض نشاطاته المجافية لروح الإسلام وقواعده).

وما زال الفقيد على ديدنه من الاستدراك على ما أنجزه في (٤/ ١/ ١٣٨٦هـ ، ٥/ ٥ / ١٩٦٦م)؛ حيث توجد قصاصات تشهد بذلك.

ثالثاً: الانتصار للشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، وما عرضه الفقيد في رحلته "مع الشريف المرتضى" و "في رحاب الانتصار"، و ما ذكره حول الفقه المقارن وعلم الخلاف.

فقد قال: (إنَّ جوانب العظمة في الشريف المرتضى منفسحةٌ انفساح مدة عُمُرِهِ التي جاوزت الثمانية عقود، وأبعادها مترامية ترامي آثاره ومآثره، ومع ذلك لم أشأ أنْ أكون بمستوى التقليد والمحاكاة في استخلاص الرأي وإعطاء القيمة الصحيحة.

كانت حياة سيدنا الشريف المرتضى تتسم بالعطاء الجزل والحركة النابضة.

ولقد كان سيدنا المرتضى أكثر استيعاباً من غيره لمشاكل الأمة وقضاياها، وأحفل بأمورها، وأبصر في تشخيص أدوائها وعلاجاتها، وذا روحٍ رياضيةٍ عاليةٍ، وفكرٍ قياديٍّ ممتاز، أهّلاه للاضطلاع بمسؤوليات الأمة، والتصدي لقضايا المرجعية الدينية العامة وإدارة شؤونها وكافة احتياجاتها، وبهذا ونحوه كان السيد المرتضى نمطاً فذاً في عالَم المرجعية الدينية)[٢].

١- ينظر: مقدمة المناقب:- ٨ الملحقة صورة عنها .

٢- ينظر : مقدمة الانتصار: ٤ - ٥ ، ٣١،٣٤ الملحقة صورة عنها.

و وجَدَ الفقيدُ أنَّ الانتصار (يتميز بتحاشي كل المعوّقات البيانية التي يمكن أنْ تؤثر في الغاية، وتُخل بالقصد والغرض، وقد تخلل ذلك تحقيقات أدبية ولغوية وفقهية لم يشأ أن يغفلها إتماماً للفائدة.

ويلوح لي أنَّ السيد المرتضى بعمله هذا في الانتصار يكون أول مَنْ خطا خطوةً جادّةً بيّنةً في إشاعة الفقه المقارن وتعميمه.

و لَكَمْ تمنيتُ على المرجعية الدينية في النجف الأشرف أنْ تُبادر الى تحقيق هذا الكتاب وأمثاله وتيسيره لطلبة العلم وتعميمه على معاهد العلم الدينية، وإلزام طلابها بمدارسته؛ كيما يتوفروا على فقه مقارن هم اليوم أحوج اليه من أمس؛ لما في ذلك من أثرٍ فعّال في التقريب، وبلورة الفقه الإمامي من بين سائر أنماط الفقه السائدة، وأدعو اللهَ مخلصاً أنْ يأتي اليوم الذي يكون فيه تدارس الفقه – مقارناً – شيئاً طبيعياً سائداً في عموم حوزاتنا الدينية، كما أتطلع وبإخلاصٍ أيضاً الى جيلٍ من الفقهاء المقارنين تتلوهم أجيالٌ وأجيال إنْ شاء الله)[1]، آمين.

وعندما أهدى الفقيدُ لأستاذه السيد الخوئي رحمهما الله نسخةً من كتاب الانتصار – المرفقة صورة إهدائه بما يوثّق لعلاقة مؤطرة بالأدب الرفيع مع الأستاذ الأكبر –، تمنى عليه الاطلاع على ما ذكر في المقدمة من أماني وآمال عساها تتحقق في عهده طاب ثراه.

ولعل من نافلة القول التأكيد على أنَّ مدوّنات الفقيد الثلاث هذه، إنما هي إنتاج حقبة ماضية قلَّ الاطلاع خلالها على كثير من المصادر المتوافرة لاحقاً، فضلاً عما يحدثه سوء العرض ورداءة الطبع، مما يؤثر سلباً في حكم المتلقي.

إلا أنَّ عوامل المكان والزمان وقلّة المصادر، من أسباب حصول اشتباه هنا أو خطأ هناك، والعصمة لأهلها.

١- ينظر: المصدر نفسه ٤٤-٤٥، ٥٥.

مقدمة المناقب

المناقب للخوارزمي

تاليف

الحافظ أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي

الحنفي المعروف بـ(أخطب خوارزم)

(المتولد سنة ٤٨٤ هـ ، والمتوفى سنة ٥٦٨ هـ)

قدم له

العلامة محمد رضا الموسوى الخرسان

حقوق الطبع للناشر

(محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي)

صاحب

المطبعة الحيدرية ومكتبتها فى النجف الاشرف

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها فى النجف ت (٣٦٨)

١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد وبه نستعين ، والصلاة والسلام على أشرف النبيين محمد وآله الأئمة الهداة الميامين .

وبعد : فقد رغب الاستاذ الفاضل الشيخ محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية ، سلمه الله تعالى ، فى أن اقدم لكتاب مناقب الامام أمير المؤمنين«ع» لمؤلفه أخطب خوارزم ، وقد أعاد طبعه بعد أن بذل جهده فى تصحيحه وإخراجه إلى القراء خدمة للحق وإعلاناً بالحقيقة واستجابة لرغبة عموم المؤمنين المتشوقين له ، فقد عزّت نسخه بعد أن مضى على طبعته الاولى فى ايران أكثر من ٧٠ سنة . وان مما يمتاز به الاستاذ الكتبي عمن سواه من أصحاب المكتبات ودور النشر عندنا هو شغفه المتزايد وصبره البالغ حد الاعجاب والتقدير فى طبع الآثار النفيسة وإحيائها وبعثها من عالم الخمود والخمول إلى حيث النفع والانتشار ، وانها لنعمة كبيرة وموهبة جليلة حباه بهما المولى سبحانه بما هيأ له من أسباب التوفيق فى هذا المضمار ، وانها فى الوقت ذاته مفخرة ومكرمة يحق له التباهى بهما وإحداث الشكر لله سبحانه وتعالى ، ومنا له الشكر والدعاء ، ومن الله له جزيل الأجر والحباء .

وقد كانت طبعة الكتاب الاولى بالحجر وشأنها كما كثر ما يطبع بالحجر فى رداءة الطبع وكثرة الأخطاء مضافاً اليهما التشويه فى الاخراج .

وقد وفق الله سبحانه الاستاذ الكتبي لاعادة طبعه بما يتناسب ومكانة الكتاب فى نفوس طالبيه ومقدرى الفضل لمؤلفه .

واشهد لقد رأيته حريصاً أشد الحرص على سلامة الطبع وجودة الاخراج مع بذل المقدور والاهتمام التام به فى مجال النشر ، وما توفيقه وإيانا إلا بالله عليه توكلنا واليه ننيب .

وأحمد الله سبحانه أن صادفت رغبته هذه قبولا فى نفسى ، فعزمت على إجابة ملتمسه

متكلا على الله سبحانه ومستمداً من روحانية الامام وقدسية مرقده .

ومن المعلوم ان طبيعة التقديم لكتاب تقتضى أولا أن يعرض المقدِّم - ولو بإيجاز - لموضوع الكتاب وما يحتويه من فكرة واسلوب وشواهد ، وثانياً ضرورة التعريف بمؤلفه وتنوير القارىء بما يلزم من معلومات تخصه ليفيد منها فى الموازنة بين ما يقرأ ومن يقرأ له فيكون على بصيرة من أمرهما قبل الالتقاء بهما معاً على صعيد واحد ، فإلى الحديث عن موضوع الكتاب فكرة واسلوباً أولا ، ثم الحديث عن مؤلفه أخيراً ، أدعو القارىء الكريم وارحب به .

ما اخال أحداً يمر بعنوان الكتاب أو تقع عينه عليه ولو عفواً إلا وتقفز إلى ذهنه فكرة الكتاب مسبقاً ولأول وهلة فالعنوان وهو مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام بمجرده ولوحده - كما يقولون - ينتزع الفكرة من الكتاب فيحولها من تلقاء نفسه إلى ذهن القارىء أو السامع له دونما حاجة إلى التغلغل فيه واستعراض ما تكنّه السطور أو تنطوى عليه الفصول والأبواب ، وانه ليشير إشارة واضحة إلى ذات المعنون به ، ويدل دلالة بيّنة على ما تحويه منه السطور والفصول والابواب ، وما عسى كلمة المناقب أن توحى بسوى ما تنطوى عليه مفرداتها من الفعل الكريم والمفخرة (ضد المثلبة) فنحن حين نستلهم اللغة فيما تشير اليه المفردات ، ونرجع اليها فيما أشكل من سائر المشتقات نجدها مثلا تقول عن المناقب وهى - جمع منقبة - ومناقب الانسان : ما عُرف به من الخصال الحميدة والاخلاق الجميلة ، إذاً بحَسْب هذا العنوان أن يشير الى معنونه إشارة واضحة وان يدل على محتواه دلالة بيّنة لا غموض فيها ولا إبهام ولا إيهام .

والكتاب - موضوع التقديم وهو يضم سبعة وعشرين فصلا فى فضائل أمير المؤمنين وإمام المتقين على بن أبى طالب والتى أغنانا المؤلف عن بسط القول فيها حيث تعرض لبيان ما تشتمل عليه فى الصفحتين الرابعة والخامسة من هذا المطبوع فلعله يكون من فضول الكلام أو معاد القول والبيان لا يعدو عن كونه إضامة ورد عبّق المؤلف بشذاها أجواء المكتبة العربية والاسلامية من تلكم الشجرة الباسقة ذات الظلال الوارفة والتى تفيأ ظلالها المسلمون أيام حياة الامام وبعد وفاته ، وما زالوا ينعمون حتى اليوم بالكثير من معطياتها وكأنها ما تزال قائمة ماثلة للعيان كل ذلك بأسلوب واضح لا تعقيد فيه ولا إستعارة أو كناية بل كل ما فيه صراحة وبساطة ، فهو يسوق المسانيد بشكل يتسم

بالوضوح و يمتاز بالدقة والضبط والعناية منتهياً فيها إلى الغاية وهى إثبات كرامة الامام عليه السلام أو منقبة فى ذات نفسه أو أحد من أهل بيته موصولة الاسناد بالثقة المعتبر عنده ، وما عسى المؤلف وغيره ممن كتب فى مناقب الامام وتصدى لجمعها أن يلم من مناقب الامام وفضائله بسوى ومضة مشرقة من لمحات تلك الأنوار أنوار الحق والعدالة والهداية التى تجلت فى شخصية الامام عليه السلام ، فمناقبه تجل عن الحصر ويعيى من تعدادها القلم واللسان . ولا أحيل القارىء على غائب فأذهب به بعيداً عن الواقع وما علينا - جميعاً - ونحن بين يدى كتاب المناقب هذا سوى أن نقف قليلا عند أوله وهو ما يسمى فى عرفنا - اليوم - بالتمهيد للكتاب ونستعرض الصفحات الأول منه لنشهد بأنفسنا حقيقة ، ربما لا يحتمل الذهن - مبدئياً - تصورها فضلا عن التصديق بها والاذعان لها .

قال المؤلف فى عنوان الصفحة الاولى من كتابه هذا ذكر فضائل أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب عليه السلام بل ذكر شيء منها . . . ولنتمهل قليلا عند هذه العبارة بالذات، فما هو الداعى لهذا الاضراب المباغت بقوله بل - بعد أن جاء بصيغة الجمع - فضائل ولئلا يطول بنا التمهل أجدنى مدفوعا للجواب عن هذا الاستفهام ، فالذى يبدو لى ان المؤلف أدرك جسامة العنوان وخطورة ما يترتب عليه من استيعاب واستقصاء تامين شاملين ، فأضرب عن ذلك بلباقة ومهارة وأخذ فى تبرير مثل هذا الاضراب المباغت ، فقال عنه فى نفس الصفحة : إذ ذكر جميعها تقصر عنه باع الاحصاء بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء ، وقد يكون مثل هذا الكلام أيضاً باعثاً على الاستغراب أو مثيراً للتعجب والاستفهام لذلك نجده عقب كلامه هذا بقوله يدلك على صدق ما ذكرت ثم يسوق الاسناد إلى النبى الكريم (الذى لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى) حيث قال صلى الله عليه وآله فيما صح عنه : لو أن الغياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب ، وقال صلى الله عليه وآله أيضاً فى جملة ما قال من رواية ثانية عزز بها المؤلف الرواية الاولى : إن الله جعل لأخى على فضائل لا تحصى كثيرة . . . كما تلا هذين النصين من الرسول الكريم برواية عن ابن عباس - حبر الامة - حيث قال فى جواب من سأله دهشاً بقوله : سبحان الله ما اكثر مناقب على وفضائله؟ إنى لأحسبها ثلاثة آلاف!، فقال ابن عباس : أو لا تقول انها

الى ثلاثين الفـاً أقرب ؟ ورحم الله ابن عباس ما أذكاه وأبقه حين أحس الدهشة فى الرجل ازاء كثرة مناقب الامام حتى ظن ان أكبر عدد يضرب به المثل فى الكثرة انما هو الثلاثة آلاف ذهولاً منه عما وراءه من أعداد فأراد ـ حبر الامة ـ أن يطمئن الرجل ويفرخ روعه ثم ليبعث الهمة فيه ويرقى به الى ما لم يكن يعرف من أرقام وحساب حين قال فى جوابه : أو لا تقول انها الى ثلاثين ألفاً أقرب ؟

وبعد ما قدّم عن النبي وابن عباس من شهود الإثبات فى دعواه عقب ذلك بكلمة للامام الحافظ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة المتوفى سنة ٢٤١ هجـ وهو مَن هو عند أصحاب الحديث فى الوثاقة والقبول والاعتبار إذ كانت (روايته فيه مقبولة وعلى كاهل التصديق محمولة) على حد تعبير المؤلف فى الصفحة الثالثة من الكتاب .

فقد حدث محمد بن منصور الطوسى انه سمع أحمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب ، ومن المعلوم ان ابن حنبل لم يكن ممن يتهم بالغلو والاغراق بالنسبة إلى الامام فقد كان يراه مفضولا للشيخين ابى بكر وعمر ، كما صرح بذلك المؤلف فجاء كلامه معبراً عن واقع كان يحسه عن الامام بعيداً عن المبالغة فيه أو العاطفة ازاءه ، وقيمة الكلام إنما تكمن فى مطابقته الواقع وتعبيره عن الحقيقة بصدق وجلاء ، وبُعده عن الغلو والمبالغة وتشبيب العاطفة ، ولم يؤثر عن الامام ابن حنبل أن قال مثل هذا الكلام وشبهه فى حق أحد من الخلفاء أو غيرهم ، وما ذلك ـ فيما أرى ـ إلا وليد قناعة ذاتية ناشئة عن إعتدال فى الحب والبغض واستقامة موصولة فى ميزان تقييم الرجال وتحديد شخصياتهم فى ضوء ما قدّموا من تضحيات ، وأسدوا للامة من خدمات لم يكن فى وسع المنصفين وحتى الجاحدين إلا أن يقدروها لأهلها حق قدرها ويعلنوا للملأ اكبارهم إياها مشفوعا بكل تجلة واحترام . (والحق ينطق مبغضاً وعنيداً) ومن هذا نجد أن الامام أحمد بن حنبل واسماعيل بن إسحاق القاضى وأحمد بن شعيب بن على النسائى كانوا مجمعين على أنه « لم يرو فى فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روى فى فضائل على بن أبى طالب » (١) .

---

(١) ذكر ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ ص ٤٦٦ ، وابن حجر فى الصواعق ص ١١٨ ، والشبلنجى فى نور الأبصار ص ٧٣ ، وزاد ابن حجر والشبلنجى على ما ذكره فى الاستيعاب أبا على النيسابورى ، فراجع .

الى ثلاثين الفاً أقرب ؟ ورحم الله ابن عباس ما أذكاه وألبقه حين أحس الدهشة فى الرجل ازاء كثرة مناقب الامام حتى ظن ان أكبر عدد يُضرب به المثل فى الكثرة انما هو الثلاثة آلاف ذهولاً منه عما وراءه من أعداد فأراد ـ حبر الامة ـ أن يطمئن الرجل ويفرخ روعه ثم ليبعث الهمة فيه ويرقى به الى ما لم يكن يعرف من أرقام وحساب حين قال فى جوابه : أو لا تقول انها الى ثلاثين ألفاً أقرب ؟

وبعد ما قدّم عن النبي وابن عباس من شهود الإثبات فى دعواه عقب ذلك بكلمة للامام الحافظ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة المتوفى سنة ٢٤١ هجـ وهو مَن هو عند أصحاب الحديث فى الوثاقة والقبول والاعتبار إذ كانت (روايته فيه مقبولة وعلى كاهل التصديق محمولة) على حد تعبير المؤلف فى الصفحة الثالثة من الكتاب .

فقد حدث محمد بن منصور الطوسى انه سمع أحمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلى بن أبي طالب ، ومن المعلوم ان ابن حنبل لم يكن ممن يتهم بالغلو والاغراق بالنسبة إلى الامام فقد كان يراه مفضولا للشيخين ابى بكر وعمر ، كما صرح بذلك المؤلف فجاء كلامه معبراً عن واقع كان يحسه عن الامام بعيداً عن المبالغة فيه أو العاطفة ازاءه ، وقيمة الكلام إنما تكمن فى مطابقته الواقع وتعبيره عن الحقيقة بصدق وجلاء ، وبُعده عن الغلو والمبالغة وتشبيب العاطفة ، ولم يؤثر عن الامام ابن حنبل أن قال مثل هذا الكلام وشبهه فى حق أحد من الخلفاء أو غيرهم ، وما ذلك ـ فيما أرى ـ إلا وليد قناعة ذاتية ناشئة عن إعتدال فى الحب والبغض واستقامة موصولة فى ميزان تقييم الرجال وتحديد شخصياتهم فى ضوء ما قدّموا من تضحيات ، وأسدوا للامة من خدمات لم يكن فى وسع المنصفين وحتى الجاحدين إلا أن يقدروها لأهلها حق قدرها ويعلنوا للملأ اكبارهم إياها مشفوعا بكل تجلة واحترام . (والحق ينطق مبغضاً وعنيداً) ومن هذا نجد أن الامام أحمد بن حنبل واسماعيل بن إسحاق القاضى وأحمد بن شعيب بن على النسائى كانوا مجمعين على أنه « لم يرو فى فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روى فى فضائل على بن أبي طالب » (١) .

(١) ذكر ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ ص ٤٦٦ ، وابن حجر فى الصواعق ص ١١٨ ، والشبلنجى فى نور الأبصار ص ٧٣ ، وزاد ابن حجر والشبلنجى على ما ذكره فى الاستيعاب أبا على النيسابورى ، فراجع .

وحكى الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥ هجـ والذى هو علم فى انحرافه عن الامام وتفضيل غيره من الخلفاء عليه ، وان مرتبته عنده فى الفضل كمرتبته فى الخلافة أثر عنه انه كان يقول : لا يعلم رجل فى الأرض متى ذكر السبق فى الاسلام والتقدم فيه ومتى ذكرت النجدة والذب عن الاسلام ، ومتى ذكر الفقه فى الدين ، ومتى ذكر الزهد فى الأموال التى تتناصر الناس عليها ، ومتى ذكر الاعطاء فى الماعون كان مذكوراً فى هذه الخلال كلها إلا على « رضى الله عنه » (١) .

وقد يستغرب من الجاحظ مثل هذا الاعتراف ويستبعد منه صدور مثل هذه المقالة فى حق الامام ولكنها الحقيقة تأبى إلا أن تنتزع نفسها وإن رغمت أنف الجاحظ وشق عليه مثل هذا الاعتراف ، وبعد هذا ونحوه فلا غرابة فيما يقول ابن أبى الحديد : فأما فضائله عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها والتصدى لتفصيلها فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رأيتنى فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذى لا يخفى على الناظر ، فأيقنت إنى حيث انتهى بى القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ، ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك ، وما أقول فى رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله . . . (٢) .

ولم يكن ابن حنبل ولا من سواه بدعاً فيما قالوا ولا شاذين بما ارتأوا وقرروا بالنسبة لفضائل الامام فقد حكى عن الامام محمد بن ادريس الشافعى - امام المذهب - المتوفى سنة ٢٠٤ هجـ وهو استاذ ابن حنبل وشيخه فى الفقه والحديث والرواية انه قال فى جواب من سأله عن على ما نقول فى حق من أخفت أولياؤه فضائله خوفاً وأخفت أعداؤه فضائله حسداً ، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين (٣) .

ونظيره ما حكاه العلامة الحلى عن بعض الفضلاء وقد سئل عن فضائله عليه السلام فقال : ما أقول فى شخص أخفى أعداؤه فضائله حسداً ، وأخفى أولياؤه فضائله خوفاً

---

(١) أورد عنه ذلك الثعالبى فى كتابه ثمار القلوب ص ٦٧ .

(٢) شرح النهج ج ١ ص ١٦ .

(٣) الخيابانى فى وقائع الأيام ج ٣ ص ٤٧٤ نقلا عن الأنوار البهية .

وحذراً ، وظهر فيما بين هذين فضائل طبقت الشرق والغرب (١) وهاتان الكلمتان وان اختلفتا بعض الشيء في الصوغ والتعبير لكنهما متحدتان في الفكرة والمضمون وانهما ليصوران لنا أدق تصوير وأبدعه الظروف التي لابست فضائل الامام وعايشتها ، كما يكشفان في الوقت ذاته عما كان يكتنف فضائل الامام من نقائض كانت تحيط بها فترات مريرة من الزمن حين استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الأرض وغربها ، واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له - أي للامام - ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه ، فما زاده ذلك الا رفعة وسمواً ، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عَرفُه وكلما كُتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح ، وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة ! ، (٢) .

ونحن بعد هذا كله ونحوه لا نقف مبهورين ازاء مثل هذه الشهادات والاعترافات لما نعرفه من أن شخصية الامام أسمى بكثير وأجل مما وصفه به مَن وصفه ، وان الأفهام لتتقاصر عن تحديدها مادام لم يعرفه إلا الله وإلا نبيه الكريم حين خاطبه فيما صح في الأثر بقوله : يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا (٣) . وهل بعد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقال ، أو لسوى شهادته من أثر واعتبار . .

وقد بلغ من ذيوع مناقب الإمام واشتهارها أن صارت مضرب المثل في الكثرة والشيوع على حد ما ذكره الثعالبي من أن محمد بن مكرم قال لأبي علي البصير فضولك والله أكثر من فضائل علي (٤) .

ولا نكون مغالين أو مجانفين للحق ان قلنا بأن ما جمعه أخطب خوارزم هذا ومَن سواه من فضائل الإمام عليه السلام ومناقبه إن هو إلا غيض من فيض وقليل من كثير .

وقد ألف في مناقب الإمام وتصدى لجمع ما تيسر منها كثير من المسلمين - العامة

---

(١) كشف اليقين ص ٣ .

(٢) ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٧ ، طبعة مصر سنة ١٣٧٨ هـ .

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٦٧ .

(٤) الحسن بن سليمان الحلي من أعلام القرن الثامن في مختصر بصائر الدرجات ص ١٦٥ الطبعة الأولى في المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٧٠ هـ ١٩٥٠ م ونقله في كتابه المختصر ص ١٦٥ المؤلف نفسه من الطبعة الاولى ١٣٧٠ هـ

والخاصة منهم - وقد كنت أود القيام بدراسة كافية وافية فى المناقب ، ومبدأ التدوين فيها ثم اعداد قوائم شاملة بأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم عنها غير أن رغبة الأستاذ الكتبى فى التعجيل والاكتفاء بتقديم الميسور حالت دون ما كنت أود القيام به وأروم من دراسة أشمل ومادة أوفى وأجمع ، وعسى أن يوفق الله سبحانه لذلك من يقوم به ويحقق لنا الأمانى فيه وما ذلك على الله بعزيز .

وإذا لم اوفق لذلك فما علىّ وأنا بهذا الصدد إلا أن اشير إلى ما وقفت عليه فى هذه العجالة من أسماء الكتب والمؤلفات فى موضوع المناقب من غير الشيعة لكونها أبعد من مستوى الشبهات وآبية عن محتملات الريب والمغالاة ، وقد قيل : ان ما لا يدرك كله لا يترك جله ، ولا يترك الميسور بالمعسور ، فإلى القارىء الكريم هذا الثبت بأسمائها :

١ (أحاديث مسندة فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه) لمحمد بن محمد الشهير بالجزرى مخطوط ، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦١٩ .

٢ (الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين) لجلال الدين عطاء الله بن فضل الحسينى الشيرازى المتوفى سنة ١٠٠٠ هجـ .

٣ (الأربعين فى المنتقى من مناقب أمير المؤمنين على المرتضى) لأحمد بن اسماعيل القزوينى نقل عنه ابن طاووس فى اليقين ص ١٩٥ ، طبعة النجف الأشرف .

٤ (الأربعين المنتقى من فضائل على المرتضى) لأبى الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف الطالقانى ، مخطوط ومنه نسخة فى مكتبة السليمانية بتركيا برقم ٥٣٩ ضمن مجموعة تاريخها سنة ٥٩٩ هـ .

٥ (أرجح المطالب فى مناقب على بن أبى طالب) لعبد الله بسمل مطبوع فى الهند بالأردوية .

٦ (أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب) لابراهيم الأكفانى مجلد كبير وهو جزء من أربعة أجزاء من كتابه فى الخلفاء الأربعة .

٧ (أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب) لمحمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ وقد اشترط فى أوله أن يذكر فيه ما تواتر وصح وحسن من مناقب أمير المؤمنين ، توجد منه نسختان

فى مكتبة صاحب العبقات فى الهند .

٨ (بحر المناقب فى تفضيل عـــلى بن أبى طالب) ، لعلى بن ابراهيم الملقب بدرويش برهان .

٩ (البرهان فى النص الجلى على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه) لأبى الحسن الشمشاطى العدوى المتوفى سنة ٣٨٠ هـ .

١٠ (تنزيل اللبس عن حديث رد الشمس) لشمس الدين الدمشقى مخطوط ومنه نسخة بمكتبة الولاية برقم ٣٦٥١ سليمانية .

١١ (حديث أنا مدينة العـلم) ، لجلال الدين السيوطى أفرد فى طرقه جـزءاً وعدّه من تآليفه .

١٢ (حديث رد الشمس) جمع طرقه وأفرد فيها كـتاباً الحـافظ محمد بن الحسين الأزدى الموصلى ذكره الكنجى فى كفاية الطالب ص ٢٣٩ .

١٣ (حديث الطير) جمع طرقه شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

١٤ (حديث الغدير) جمع طرقه وألف فيه شمس الدين الذهبى المذكور .

١٥ (حديث الغدير) جمع طرقه فى جزء على بن عمر الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥ هـ.

١٦ (حديث الولاية) ألف فيه وجمع طرقه الذهبى المتقدم الذكر .

١٧ (خصائص أمير المؤمنين) للحافظ احمد بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ طبع مكرراً ومنها فى النجف الأشرف بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ هـ .

١٨ (الخصائص العلوية على سائر البرية) لأبى الفتح النطنزى المولود سنة ٤٨٠ هـ .

١٩ (الخصائص) لأبى نعيم الاصفهانى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ذكره السيد الأمين فى أعيان الشيعة فى أول سيرة الامام عليه السلام .

٢٠ (الدراية فى حديث الولاية) للحافظ مسعود بن ناصر السجستانى ، المتوفى سنة ٤٧٧ هـ ، وقد كانت نسخة منه عنـد السيد جمال الدين بن طاووس ، واخرى عند الشيخ عمادالدين الطبرى مؤلف (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) المطبوع فى النجف الأشرف ـ بالمطبعة الحيدرية .

٢١ (در بحر المناقب فى تفضيل على بن أبى طالب) بالفارسية لعلى بن ابراهيم الملقب بدرويش برهان مخطوط ، ومنه نسخة بمكتبة المجلس بطهران برقم ١٦١١٠ .

٢٢ (رد الشمس لأمير المؤمنين) لأخطب خوارزم مؤلف المناقب هذا ذكره ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٢ ص ١٧٢ طبع النجف الأشرف .

٢٣ (السيرة العلوية بذكر المآثر المرتضوية) لشاه محمد حافظ مطبوع بالاردوية .

٢٤ (طرق حديث الغدير) للحافظ على بن عمر الدارقطنى البغدادى المتوفى سنة ٣٨٥ ﻫ .

٢٥ (طرق حديث الطير) لمحمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ ﻫ ذكره ابن كثير فى تاريخه ج ١١ ص ١٤٦ وانه شاهده .

٢٦ (طرق من روى رد الشمس) لابى بكر الوراق ، ذكره ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٢ ص ١٤٣ .

٢٧ (العقد الثمين فى إثبات وصاية أمير المؤمنين) لمحمد بن على الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ ﻫ .

٢٨ (فتح المطالب فى مناقب على بن أبى طالب) لشمس الدين الذهبى السابق الذكر .

٢٩ (فضائل أمير المؤمنين) فى جزء يشتمل على إثنى عشر حديثاً خرّجها أبو على الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمار ، رآه ابن طاووس ونقل عنه فى كتابه اليقين ص ١٤١ المطبوع فى النجف الأشرف بالمطبعة الحيدرية .

٣٠ (فضائل أمير المؤمنين) فى جزئين لعثمان بن أحمد المعروف بابن عمران السماك نقل عنه ابن طاووس فى اليقين ص ١٨٠ و ٢٠٠ .

٣١ (فضائل على بن أبى طالب) ، لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى نقل عنه الزرندى فى نظم درر السمطين .

٣٢ (فضائل على بن أبى طالب) للشيخ محمد نور العربى صاحب الأنوار المحمدية .

٣٣ (القول الجلى فى فضل على) لأبى الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمان البكرى الصديقى المتوفى سنة ٩٥٢ ﻫ ، نسخة منه فى الخزانة التيمورية ضمن مجموعة خطية برقم ٥٩٤ حديث صفحة ١٤٥ .

٣٤ (القول الجلى فى فضل على) لجلال الدين السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ ﻫ نسخة منه فى الخزانة التيمورية ضمن مجموعة خطية فى المجاميع صفحة ١٥٢ واخرى فى المكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند .

رفوز الطالب فى فضائل على بن أبى طالب لمؤلفه الرئيس أبى الفتح الهمدانى واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله الهمدانى ذكر ذلك المؤلف فى مقدمة ص ٩٣ طبعة النجف

٣٥ (القول العلى فى شرح أثر أمير المؤمنين عـــلى) ، لأبى العون محمد بن أحمد السفارينى .

٣٦ (كشف اللبس فى حديث رد الشمس) لجلال الدين السيوطى ، ذكره فى هامش الصواعق ص ١٢٦ .

٣٧ (كفاية الطالب فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب) لمحمد بن يوسف الكنجى الشافعى المتوفى سنة ٦٥٨ هـ مطبوع مكرراً ومنها فى النجف الأشرف.

٣٨ (كفاية الطالب لمناقب على بن أبى طالب) لمحمد حبيب الله اليوسفى المدنى الشنقيطى من أعلام القرن الرابع عشر ، مطبوع .

٣٩ (ما نزل فى القرآن فى أمير المؤمنين) لأبى نعيم الاصبهانى السابق الذكر ، ذكره ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٢ ص ١٣٧ ، وهو الذى ذكره الأمينى فى الغدير ج ١ ص ٢٣١ باسم (ما نزل من القرآن فى على) .

٤٠ (ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين) ، وقد يقال له (التنزيل فى النص على أمير المؤمنين) ، لمحمد بن أحمد بن أبى الثلج ، نقل عنه ابن طاووس فى اليقين ص ٤٥ .

٤١ (المراتب فى فضائل على بن أبى طالب) لاسماعيل بن أحمد البستى ، منه نسخة بالمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند .

٤٢ (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس) لمحمد بن يوسف الدمشقى الصالحى تلميذ ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

٤٣ (مسند أمير المؤمنين واخباره وفضائله) ليعقوب بن شيبة ذكره ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٢ ص ١٧٣ .

٤٤ (المعارج العلى فى مناقب المرتضى) لمحمد صدر العالم ، نسخة منه بالمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند .

٤٥ (المقامات فى مناقب أمير المؤمنين) لأبى جعفر الاسكافى المتوفى سنة ٢٤٠ هـ.

٤٦ (المناقب) لابن شاهين ذكره ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٢ ص ١٧٣ .

٤٧ (مناقب مرتضوى) بالفارسية لمحمد صالح الترمذى المتخلص بكشفى ، مخطوط ، ومنه نسخة فى تبريز فى كتابخانه دولتى تربيت فى ٨٣٢ صفحة

(كنز الواعظ والطالب فى فضائل أمير المؤمنين على بن ابى طالب) نقل عنه مؤلف الفوز العظيم كما فى الذريعة ١٢ / ١٥٤

مخطوط سنة ٩٩٧ هـ ، وقد طبع فى بمبئى سنة ١٢٦٩ هـ فى ٥٠٤ صفحات .

٤٨ (مناقب على ـ رضى الله عنه ـ) لمحمد بن الحسين الازدى المتوفى سنة ٢٧٧هـ ، ذكره الاميني فى الغدير ج ٣ ص ١٢٨ .

٤٩ (مناقب على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ) لأحمد بن حنبل ، وينقل عنه المحب الطبرى فى ذخائر العقبى كثيراً .

٥٠ (مناقب على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ) ، لأبى بكر الخوارزمى ، المتوفى سنة ٣٨٣ هـ .

٥١ (مناقب على بن أبى طالب) لأبى الفرج عبد الرحمان بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

٥٢ (مناقب على بن أبى طالب) لأحمد بن محمد الطبرى الشهير بالخليلى المؤلف بالقاهرة سنة ٤١١ .

٥٣ ~~(مناقب على بن أبى طالب) للأمير محمد صالح الترمذى ، مطبوع فى بمبى~~

٥٤ (» » » ») للحافظ أحمد بن موسى بن مردويه ، وقد نقل عنه أخطب خوارزم فى مناقبه فى الفصل التاسع ، والسيد ابن طاووس فى اليقين ص ٢٠٥ وغيرها .

٥٥ (مناقب على بن أبى طالب) لعلى بن محمد الفقيه الشافعى المعروف بابن المغازلى المتوفى سنة ٤٨٣ هـ ، نسخة منه فى مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة فى النجف الأشرف ، واخرى بالمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند وقد طبع طهران سنة ١٣٩٤هـ

٥٦ (مناقب على بن أبى طالب) للفقير العينى ، مطبوع بحيدر آباد سنة ١٣٥٢ هـ فى ٨٠ صفحة .

٥٧ (مناقب على بن أبى طالب) لمحمد بن أحمد العجمى المتوفى سنة ١٠٥٥ هـ .

٥٨ (مناقب على بن أبى طالب والحسنين) لمصطفى الزركلى ، مطبوع .

٥٩ (مناقب على بن أبى طالب) مطبوع فى بمبى سنة ١٢٩٠ هـ فى ٢٠٨ صفحات ولم يصرح مؤلفه باسمه غير أنه ذكر فى الصفحة الثانية منه انه نحا فيه نحو ما وضعه الحافظ أبو عبد الله البلخى الشافعى .

٦٠ (مناقب على بن أبى طالب وفضائل بنى هاشم) وهو رواية محمد بن يوسف

الغر المقرى ، نقل عنه ابن طاووس فى اليقين ص ٢٠٠ .

٦١ (منقبة المطهرين فى فضائل أمير المؤمنين) لأبى نعيم الاصبهانى ، ذكره ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٢ ص ١٧٣ .

٦٢ (نزول القرآن فى شأن أمير المؤمنين) لأبى بكر محمد بن مؤمن الشيرازى ذكره ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٢ ص ١٧٣ .

٦٣ (نفائس المنن فى فضائل أبى الحسن) فى جزئين بالأردوية لشاه محمد حافظ ، مطبوع بالهند .

٦٤ (نيل المطالب فيما ورد فى الإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ) ذكره فى إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٩٨ .

٦٥ (نيل المطالب فيما ورد فى الامام على بن أبى طالب) مشتمل على ما رق من أحواله وأخباره ، مطبوع فى مصر سنة ١٢٧٨ هـ فى ٥٢ صفحة ، ذكره سركيس فى معجمه ج ٢ ص ٢٠٢٤ .

هذا ما تيسر لى الاطلاع عليه عاجلا مما كتب فى خصوص المناقب والفضائل وثمة مؤلفات فى أحوال الامام مما يتضمن ذكر مناقبه أشير اليها على نحو المثال لا على سبيل الحصر والتعداد إتماماً للفائدة :

٦٦ (الامام على بن أبى طالب) لعبد الفتاح عبدالمقصود فى خمسة أجزاء مطبوع.

٦٧ (الامام على بن أبى طالب) لعمر أبو النصر مطبوع .

٦٨ (الإمام على بن أبى طالب) لمحمد رضا المصرى ، مطبوع .

٦٩ (الامام على بن أبى طالب) لمحمد صبيح مطبوع فى سلسلة كتاب الشهر بمصر.

٧٠ (الامام على بن أبى طالب) لمحمد الهادى عطية ، مطبوع .

٧١ (على وعائشة) لعمر أبو النصر ، مطبوع .

٧٢ (تاريخ ابن عساكر) للحافظ على بن هبة الله الدمشقى الشافعى ، المتوفى سنة ٥٧١ هـ فقد خص مجلداً ضخماً بترجمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام وتوجد منه نسختان مصورتان بمكتبة الامام أمير المؤمنين العامة فى النجف الأشرف .

٧٣ (العلوية) لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ،

(الدر المنضد فى فضائل أمير المؤمنين) نقل عنه مؤلف الغدير العظيم ١٤
كما فى الذريعة ج ١٨ ص ١٥٥

ذكره ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٢ ص ١٧٣ .

٧٤ (الولاية فى طرق حديث الغدير) لمحمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ وهو كتاب (فضائل على بن أبى طالب) ، الذى رآه ابن كثير الشامى فى مجلدين ضخمين .

٧٥ (الامام على صوت العدالة الانسانية) ، لجورج جرداق المسيحى فى خمسة أجزاء ، مطبوع فى بيروت .

وإذ قد فرغت بحمد الله وله المنة ـ من الحديث عن موضوع المناقب ـ مناقب الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وما ألف فيها وفى أحواله من كتب أجدنى مدفوعاً إلى الحديث عن شخصية المؤلف ـ أخطب خوارزم ـ لكى أضع يد القارىء على مفتاح شخصيته ومدى ما كانت تتمتع به من مكانة فى عالم الفقه والأدب والخطابة أجد من المستحسن أن اعرض ـ بايجاز ـ لما وصفه به اكثر مترجميه من ألقاب ونعوت تكمن فى مطاويها عبقرية المؤلف ونبوغه فى كثير من مجالات الفقه والسيرة والتاريخ والخطابة والشعر ، فهو كما وصفه غير واحد منهم: الامام الأجل الصدر ضياء الدين شمس الاسلام ناصح الخلفاء مفتى الامة مقتدى الفريقين صدر الأئمة وخاطب الوعد أخطب الخطباء الحافظ الموفق بن أحمد بن محمد (١) البكرى المكى الحنفى

(١) اختلف فى إسم جده هل هو محمد ـ كما أثبتناه ـ وذكره ابن خلكان فى وفيات الأعيان ج ٥ ص ٦ من الطبعة الاولى بمصر سنة ١٣٦٧ والقفطى فى انباه الرواة ج ٣ ص ٣٣٢ والميرزا عبد الله أفندى فى رياض العلماء ج ٥ القسم الثانى ص ٣٣٩ . والتقى الفاسى فى العقد الثمين كما فى هامش الفوائد البهية ص ٤١ ، وقد سمى الموفق محمداً والقرشى فى الجواهر المضيئة ج ٢ ص ١٨٨ ، واسماعيل باشا فى هدية العارفين ج ٢ ص ٤٨٢ ، والتبريزى فى ريحانة الأدب ج ١ ص ٤٧ والأعلمى فى دائرة المعارف ج ٣ ص ٣١١ . أو أنه إسحاق المكنى بأبى سعيد كما ذكره السيوطى فى بغية الوعاة ص ٤٠١ والحموى فى معجم الادباء ج ١٩ ص ٢١٢ والخونسارى فى الروضات ص ٧٢٢ والسماوى فى مقدمة مقتل الحسين لأخطب خوارزم ج ١ ص ٢ ، والأمينى فى الغدير ج ٤ ص ٣٩٨ والظاهر وقوع الاشتباه من سركيس فى معجم المطبوعات ج ٢ ص ١٨١٧ والتبريزى فى ريحانة الأدب ج ١ ص٤٧ فقد ذكرا نسبه هكذا : الموفق بن أحمد بن محمد بن سعيد ـ

اصولا الأشعرى فروعا المعروف بأخطب خوارزم ، يكنى بأبى المؤيد وأبى محمد (١) وأبى الوليد (٢) ، كان فقيهاً غزير العلم حافظاً طايل الشهرة محدثاً كثير الطرق خطيباً طائر الصيت متمكناً فى العربية خبيراً على السيرة والتاريخ أديباً شاعراً ، له خطب وشعر مدون (٣) وله معرفة بالأدب والفقه ، يخطب بجامع خوارزم سنين كثيرة ، وينشىء الخطب به ، أقرأ الناس علم العربية وغيره ، وتخرج به عالم فى الآداب (٤) من الأفاضل الأكابر فقهاً وأدباً والأماثل الأكارم حسباً ونسباً (٥) .

ولادته ونشأته :

كانت ولادته فى حدود سنة ٤٨٤ هـ كما نص على ذلك السيوطى فى بغية الوعاة ص ٤٠١ واللكنوى الهندى فى الفوائد البهية ص ٤١ ، والقرشى فى الجواهر المضية ج ٢ ص ١٨٨ واسماعيل باشا فى هدية العارفين ج ٢ ص ٤٨٢ ، والزركلى فى الأعلام ج ٨ ص ٢٨٩ . وقد جزم محمود بن سليمان الكفوى المتوفى سنة ٩٩٠ هـ فى كتابه أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان فيما نقله عنه فى العبقات ج ٦ ص ٢٩٦ والسماوى فى مقدمة المقتل ج ١ ص ٢ بأن ولادته كانت فى سنة ٤٨٤ هـ ، ومن الغريب ان لا يذكر مترجموه مسقط رأسه ومحل ولادته - فيما رأيت من مصادر لترجمته والتى سأشير اليها فى خاتمة المقدمة - ، فهل كانت فى خوارزم ؟ أو انها فى مكة ؟ نظراً لما نص عليه بعضهم من انه مكى الأصل

- كما وقد اشتبه اللكنوى فى الفوائد البهية ص ٤١ فى اسم الموفق حيث ذكره باسم أحمد بن محمد موفق الدين .

(١) كما فى الغدير ج ٤ ص ٣٩٨ .

(٢) كما فى هدية العارفين ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٣) كذا وصفه الأمينى فى الغدير ج ٤ ص ٣٩٨ .

(٤) كذا وصفه القفطى فى أنباه الرواة ج ٣ ص ٣٣٢ .

(٥) كذا وصفه العماد الاصفهانى فيما نقله عنه صاحب العبقات ج ٦ ص ٥٧٨ طبعة لكهنو - الهند .

كالقفطى فى انباه الرواة ج ٣ ص ٣٣٢ ، أم انها كانت فى غيرها ؟ لم أتأكد من شىء من ذلك بالنسبة لمحل ولادته ، كما لم أجد مَن تعرض بالتفصيل لنشأته ومراحل حياته العلمية سوى ما ذكره بعضهم من المجملات من كونه - والذى هو مورد الإتفاق بين مترجميه - قرأ العربية على جار الله الزمخشرى بخوارزم - ، كما نقل عنه ابن النجار فى تذييله على تاريخ بغداد ، وكما فى الفوائد البهية وبغية الوعاة نقلا عن الصفدى والجواهر المضيئة والأعلام ومعجم المؤلفين وراهنماى دانشوران - بالفارسية - ، وانه روى مصنفات محمد بن الحسن عن نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفى كما فى الجواهر المضيئة وانه قرأ على أبيه وغيره وطاف فى طلب الحديث بلاد فارس والعراق والحجاز ومصر والشام ، وكاتب العلماء فأجازوه وأجازهم - كما فى مقدمة المقتفى ج ١ ص ٢ للسماوى - وما عدا هذه المجملات فلم أجد مَن بسط القول فى نشأته وسائر مراحل حياته العلمية بصورة وافية . . ولاستجلاء هذه النواحى الغامضة فى حياة الموفق علينا أن نرجع إلى ما بأيدينا من آثاره المطبوعة وهى (١) مناقب الإمام أمير المؤمنين والذى نحن بين يدى مقدمته المطبوع فى ايران والنجف الأشرف (٢) مقتل الامام الحسين فى جزئين المطبوع فى النجف الأشرف (٣) مناقب ابى حنيفة المطبوع بالهند فى جزئين حيث نجد المؤلف قد التزم فى هذه بتقييد سماعاته وألزم نفسه بذكر شيوخه فى مروياته مشيراً إلى كيفية السماع أو التحمل ومكانها وزمانها فى بعض الأحيان ، وإلى الكتاب الذى سمع منه أو قرأه ، أو قرئ عليه كذلك كما ستأتى الاشارة اليه فى الحديث عن شيوخه ، وقد ذكر شيخنا الأمينى ، حفظه الله ، جماعة من شيوخه فأحصى عدتهم خمسة وثلاثين شيخاً ، غير إنا توفقنا - ولله الحمد - بعد التحرى والاستقراء إلى التعرف على مشايخ آخرين سوى مَن ذكرهم الشيخ الأمينى يناهزون فى العدد عدة مَن ذكر ، وفيما يلى ثبت بأسماء الجميع نقدمه إلى القراء راجين أن يكون فى ذكر هذا العدد الوفر من شيوخه ما يسلط الأضواء على حياته ويكشف الغموض فى تاريخه ، وبالتالى ما يُلسنا حقيقة ما أُسبغ عليه من نعوت وألقاب ، فإلى مشايخ الموفق أيها القارىء الكريم :

١ ابراهيم بن على الرازى نزيل همدان .
٢ أبو الحسين بن بشران العدل ، لقيه ببغداد وأخذ عنه الحديث .
٣ أبو على الحداد .

٤ أبو الفضل بن عبد الرحمان الحفر بندى ، اجازة .
٥ أبو القمر حمزة بن ابى طاهر ، مكاتبة من همدان .
٦ أبو المعالى المصرى .
٧ أبوه أحمد بن محمد ـ إسحاق ـ خ ل ـ ابن المؤيد المكى الحنفى .
٨ أحمد بن أبى مسعود محمد الحافظ الاصفهانى ، مكاتبة من إصفهان .
٩ أحمد بن إسماعيل ، سماعاً منه بجرجان .
١٠ أحمد بن محمد بن بندار .
١١ أحمد بن محمد بن أحمد القمى المدنى ، سمع منه فى طريق الحج .
١٢ بكر بن محمد بن على الزرنجرى ، مكاتبة من بخارا .
١٣ جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ، سمع منه وقرأ عليه بخوارزم .
١٤ الحسن بن على بن الحسن العمارى ، اجازة .
١٥ حماد بن إبراهيم بن إسماعيل الصفار الوائلى البخارى ، مكاتبة من بخارا .
١٦ الحسن بن على بن عبد العزيز المرغينانى ، مكاتبة من بخارا .
١٧ الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد العطار الهمدانى المقرى ، اجازة .
١٨ سعد بن عبد الله بن الحسن المروزى الثقفى الشافعى الهمدانى مكاتبة من همدان .
١٩ سعيد بن محمد بن أبى بكر الفقيمى ، اجازة .
٢٠ شهر دار ابن شيرويه الديلمى ، اجازة ومكاتبة من همدان .
٢١ العباس بن محمد بن أبى منصور الغضارى الطوسى ، مكاتبة من نيسابور .
٢٢ عبد الحميد بن ميكائيل بن أحمد البرانقينى ، قراءة عليه بخوارزم .
٢٣ عبد الرحمان بن أميرويه الكرمانى ، قراءة عليه بخوارزم .
٢٤ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الاصفهانى ، مكاتبة من مرو .
٢٥ عبد الكريم بن محمد السمعانى ، مكاتبة من مرو .
٢٦ عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكروخى الهروى ، فقد لقيه وسمع منه بداره على شط دجلة ببغداد عند منصرفه من مكة المكرمة .
٢٧ عبد الملك بن على بن محمد الهمدانى نزيل بغداد ، اجازة .
٢٨ عبد الواحد بن الحسن الباقرحى .

٢٩ عثمان بن أحمد الاسفرايينى ، مكاتبة .
٣٠ عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمى ، سماعاً منه بخوارزم .
٣١ على بن أحمد بن حمويه الجوينى البرذى .
٣٢ على بن أحمد الكرباسى الخوارزمى ، إملاءً عليه بخوارزم .
٣٣ على بن الحسن الغزنوى الملقب بالبرهان ، فقد لقيه وسمع منه بداره ببغداد فى رباط الميمون بمشرعة باب الأزج سلخ ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ راجعاً من الحج .
٣٤ على بن أحمد العاصمى .
٣٥ على بن عمر بن إبراهيم العلوى الزيدى ، فقد لقيه بالكوفة ، كان يقرأ عليه وهو يسمع .
٣٦ عمر بن أبى بكر الزرنجرى ، مكاتبة من بخارا .
٣٧ عمر بن بكر بن على بن الفضل الزرنجرى ، مكاتبة من بخارا .
٣٨ عمر بن محمد بن أحمد النسفى ، مكاتبة من سمرقند .
٣٩ الفضل بن سهل بن بشر الحلبى الاسفرايينى ، إجازة ببغداد .
٤٠ فضل بن محمد الاسترابادى .
٤١ الفضل بن محمد الزيادى ، إجازة .
٤٢ المبارك بن محمد السقطى ، قراءة عليه بدير العاقول .
٤٣ محمد بن إبراهيم وبرى الخوارزمى .
٤٤ أخوه محمد بن أحمد المكى ، قراءة عليه وإملاءً .
٤٥ محمد بن إسحاق السراجى الخوارزمى ، قراءة عليه بخوارزم .
٤٦ محمد بن الحسن البخارى ، مكاتبة من بخارا .
٤٧ محمد بن الحافظ أبى مسعود الاصبهانى ، مكاتبة من إصبهان .
٤٨ محمد بن الحسن بن أبى جعفر بن أبى سهل الزورقى - الزوزنى خ ل - ، مكاتبة من مرو .
٤٩ محمد بن أبى الربيع المازنى المقرى ، قرأ عليه بخوارزم كتاب العالم والمتعلم لأبى حنيفة .

٥٠ محمد بن الحسن الختنى البخارى ، مكاتبة من بخارا .

٥١ محمد بن الحسين الاسترابادى ، سماعاً منه بمدينة الرى .

٥٢ محمد بن الحسين بن محمد البغدادى ، مكاتبة من همدان .

٥٣ محمد بن أبى جعفر الطائى مكاتبة من همدان .

٥٤ محمد بن جامع بن أبى نصر الصيرفى مكاتبة من نيسابور .

٥٥ محمد بن سمان بن يوسف الهمدانى مكاتبة .

٥٦ محمد بن عبد الملك بن الشعار .

٥٧ محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغونى ، لقيه ببغداد وسمع منه عند منصرفه من حج بيت الله الحرام .

٥٨ محمد بن على بن محمد بن المطهر بن المرتضى الحسينى مكاتبة من الرى .

٥٩ محمد بن عمر بن أبى على الجحى مكاتبة .

٦٠ محمد بن محمد الشيحى الخطيب بمرو ، مكاتبة من مرو .

٦١ محمد بن ناصر بن محمد بن على السلامى لقيه ببغداد وسمع منه هناك .

٦٢ محمد بن منصور بن على المقرى المعروف بالديوانى لقيه بالرى وسمع منه بداره فى محلة نصر آباد .

٦٣ محمود بن سليمان بن محمد الخيام الهمدانى ، مكاتبة من همدان .

٦٤ مسعود بن أحمد الدهستانى مكاتبة من دهستان .

٦٥ منصور بن نوح الشهرستانى لقيه بشهرستان وسمع منه منصرفه من الحج غرة جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هجـ .

وثمة أسماء وردت فى مسانيده لم اثبتها هنا لإحتمال الإتحاد فى بعضها مع ما ذكرناه فقد ذكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن حسين - چاچى - شاشى - ، وكذا محمد بن عبد الله بن نصر الزعفرانى فقد احتملت إتحادهما بالزاغونى المتقدم برقم ٥٨ ووردأيضاً أحمد بن محمد المدينى - المدمينى - المعروف بالقيمى فاحتملت إتحاده بالمدنى المتقدم برقم ١١ كما ورد إسم الحسين بن نجار ولم أتحقق منه فتركته .

ممن قرأ عليه أو أخذ عنه؟:

وهذه الناحية من حياة المؤلف ما تزال هي الاخرى في غموض ولم أجد مَن بسط القول فيها ، بل كل ما في الأمر أن اكثر مَن ترجم له عرّفه بكونه استاذ ناصر بن عبد السيد المطرزي المتوفى سنة ٦١٠ هـ صاحب المغرب في اللغة والمصباح وغيرهما ، وقد أجمل القفطي البيان في هذه الناحية فقال في ترجمته من أنباه الرواة ج ٣ ص ٣٣٢ إنه أقرأ الناس علم العربية وغيره ، وتخرج به عالم في الآداب وعدّ منهم المطرزي المذكور ، ولكن شيخنا الأميني ، حفظه الله ، عدّ من تلامذته سبعة أشخاص ، ونحن ذاكروهم ، بإضافة ما وقفنا عليه غيرهم :

١ - برهان الدين أبو المكارم ناصر بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي المولود سنة ٥٣٨هـ والمتوفى ٢١ج١ سنة ٦١٠هـ أو ٦١١هـ فقد قرأ عليه كما أسلفنا الإشارة اليه من أكثر مَن ترجم للموفق ، وكما نص عليه في ترجمة المطرزي المذكور كما في وفيات الأعيان ج ٥ ص ٦ ، وكما في بغية الوعاة ص ٤٠٢ ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٠٨ ، وروى عنه ، كما في فرائد السمطين ، وإجازة العلامة الحلي الكبيرة لبني زهرة ، والاجازة الكبيرة لصاحب المعالم .

٢ - مسلم بن علي بن الأخت ، فقد روى عنه كتاب المناقب - كما في إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي المتوفى سنة ٦٨٩ هـ للسيد شمس الدين محمد ابن جمال الدين أحمد استاذ الشهيد الأول .

٣ - طاهر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي الخوارزمي فانه روى عنه كتابه المناقب كما في إجازة تلميذ الحلي آنف الذكر .

٤ - عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني ، فقد روى عنه كتابه المناقب كما في الاجازة آنفة الذكر .

٥ - محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ، وكانت بينه

وبين الموفق مكاتبات ، فقد كاتبه الموفق بأربعينه ، كما فى صريح ابن شهر آشوب فى مناقبه ج ١ ص ١٢ .

٦ - جمال الدين بن معين ، فانه روى عنه مقتله كما فى فرائد السمطين .

٧ - ناصر بن أحمد بن بكر النحوى المتوفى سنة ٦٠٧ هـ فقد قرأ على المترجم كما فى بغية الوعاة ص ٤٠٢ .

٨ - أبو القاسم بن أبى الفضل بن عبد الكريم فقد روى عنه إجازة . وعن أبى القاسم هذا ، وعن المطرزى يروى الجوينى بواسطة أو واسطتين وأزيد ، وبهذا يكون الموفق من مشائخ الاجازة ذكر ذلك البهارى فى مقدمة الطبعة الاولى من المناقب ص ٣ .

٩ - ولده أحمد المؤيد ، ذكره المرحوم السماوى فى مقدمة مقتل الخوارزمى ص ٢ من الجزء الأول .

هذا ما تيسر لى الاطلاع عليه - عاجلا - من أسماء تلامذة الموفق والرواة عنه وقد نقل عنه جماعة وخرّجوا أحاديثه منهم ابن الوزير اليمانى فى الروض الباسم فقد نقل عن مقتله وقد كانت عنده نسخة من المقتل فى جزئين وابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان نقل عن المقتل والكنجى الشافعى فى كفاية الطالب نقل عن المقتل والمناقب وابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمة نقل عن المقتل والمناقب وابن حجر الهيثمى فى الصواعق نقل عنه من كتابه المناقب ومقتل الحسين والقندوزى فى ينابيع المودة نقل عن مناقبه هذا وقد روى عن مقتله ومناقبه ابن الجوينى فى فرائد السمطين ، كما وأكثر النقل عنه ابن شهر آشوب فى المناقب والسيد ابن طاووس فى اليقين ، ونقل عنه العلامة الحلى فى كشف اليقين كما نقل عنه الأربلى فى كشف الغمة والبرسى فى مشارق أنوار اليقين فى حقائق أمير المؤمنين ، والحر العاملى فى الجواهر السنية ، والسيد هاشم البحرانى فى غاية المرام ، والاصفهانى فى تأويل الآيات الباهرة ، وغيرهم ممن لا يسعنى - فعلا - إستقصاؤهم . .

آثاره :

لم نعثر له فيما راجعنا من كتب التراجم ومعاجم الكتب وفهارس المصنفات على ذكر آثار للمؤلف سوى تسعة هى :

١ ـ كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وهو المسمى بالمناقب وقد طبع أول مرة فى ايران سنة ١٣١٣ هـ وفى النجف الأشرف وهى هذه الطبعة .

٢ ـ كتاب الأربعين فى مناقب النبى الأمين ووصيه أمير المؤمنين كما نوّه به الموفق فى آخر الفصل الأول من الجزء الأول من مقتل الحسين عليه السلام المطبوع فى النجف الأشرف آخر صفحة ٢٠ منه وآخر الفصل الرابع منه فى الصفحة ٥٠ وهو الذى كاتب به ابن شهر آشوب كما هو صريح ابن شهر آشوب فى مناقبه ج ١ ص ١٢ المطبوع فى النجف الأشرف بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٧٦ هـ وقد توهم بعضهم إتحاده بكتاب الفضائل آنف الذكر فنسب بعض ما فى الفضائل إلى الأربعين والظاهر انه إشتباه (١) .

٣ ـ كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام (٢) .

٤ ـ كتاب رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام (٣) .

٥ ـ كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام (٤) .

٦ ـ كتاب مقتل الامام الحسين عليـــه السلام ، المطبوع فى النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ هـ فى جزئين .

٧ ـ كتاب مناقب أبى حنيفة المطبوع فى حيدر آباد سنة ١٣٢١ هـ فى جزئين .

---

(١) تأويل الآيات المطبوع بالحجر فى ايران آخر صفحة منه .

(٢ ، ٣) ذكر ذلك ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٢ ص ١٧٣ .

(٤) ذكره الميرزا عبد الله أفندى فى رياض العلماء ج ٥ ق ٢ ص ٣٣٩ وعبدالعزيز الجواهرى فى دائرة المعارف الاسلامية ـ بالفارسية ـ ج ٢ ص ٧١ .

٨ - المسانيد على البخارى (١) .

٩ - ديوان شعره (٢) .

هذه هى أسماء مؤلفات - الموفق - فيما وقفت عليه من كتب التراجم وفهارس المصنفات ، ولمناسبة الحديث عن آثاره وذكر ديوان شعره فى جملة ما خلّف من آثار أجد من المناسب عرض نماذج من شعره وذوقه الأدبى فى خصوصه نظراً لعدم وجود ديوانه المذكور فى آثاره فى متناول اليد ، وبوسع القارىء الكريم أن يحكم على ذوقه الأدبى وأن يتعرف على شاعرية الموفق من هذه النماذج المتنوعة والتى ذكرها فيما سوى مناقب الامام أو مقتل الحسين عليه السلام إذ كان من الممكن رجوع القارىء اليهما بنفسه إن شاء المزيد من شعره .

قال الموفق فيما ذكره فى كتابه مناقب أبى حنيفة ج ١ ص ٦ .

ألا فاطلبن بالنسك ملكاً مؤبداً ... فما الملك فى الدارين إلا لناسك
وليس مليكاً غير مالك نفسه ... وإن حاز واستصفى أقاصى الممالك
أبو لهب فى فائق الحسن لم يكن ... عديل بلال أسود اللون حالك
فرُم بالتقى رضوان رضوان مالكاً ... هواك تفز بالعتق من رق مالك

وقال أيضاً فيه ص ٨ مردداً نفس الفكرة فى الأبيات السابقة فى الحث على التقوى والاعتزاز بها لا بالعظام والرمام :

إلى التقى فانتسب إن كنت منتسباً ... فليس يجديك يوماً خالص النسب
بلال الحبشى العبد فاق تقى ... أحرار صيد قريش صفوة العرب
غداً أبو لهب يرمى إلى لهب ... فيه غدت حطباً حمالة الحطب

وقال أيضاً فى ذم الدنيا وتحذير الناس من عواقبها وسوء ما تأتى به الأيام فى ج٢ ص ٣١ من الكتاب المتقدم :

---

(١) ذكره السماوى فى مقدمة مقتل الحسين ج ١ ص ٣ ، ومحمد تقى دانش فى فهرست كتابخانه إهدائى مشكاة بالفارسية ج ٣ ق ٣ ص ١٥٦٩ .

(٢) ذكره له الجلبى فى كشف الظنون ج ١ ص ٨١٥ .

عذلت زمان السوء فى فعلاته ... وما عذل من لا يرعوى بضراب
له أذن صماء ما فى صماخها ... محـــل إذا عاتبته بعتاب
تقطع أشلاء الكرام صروفه ... بحدة ظفريه وشدة ناب
ترى خضرة الدنيا تروق وإنها ... سواد خضاب لا سواد شباب
تصيبك من أنهارها إذ وردتها ... غرور سراب لا سرور شراب
فليس لها صفو خلا من كدورة ... وليس لها عذب بدون عذاب
فما نوره إلا يناط بظلمة ... وما شهده إلا يصاب بصاب
عليك بباب الله فى كل حادث ... يلم فباب الله أوسع باب

وقال فى مدح الامام أمير المؤمنـــين عليه السلام معدداً بعض خصائصه التى تفرد بها عمن سواه ، وقد ذكر ذلك ابن شهر آشوب المعاصر له فى كتابه المناقب ج ٢ ص ٢٠ :

هل فيهم من له زوج كفاطمة؟ ... قل لا وإن مات غيظاً كل ذى إحن
هل فيهـــم من له عم يؤازره ... كمثل حمزة فى أعمام ذى الزمن ؟
هل فيهم من له صنو يكانفه ... كجعفر ذى المعالى الباسق الفطن ؟

وقال فيه أيضاً مشيراً إلى ما نزل فى سورة (هل أتى) من مدح الامام عليه السلام ص ٢٦٦ ج ٢ .

إن عليـــاً سيد الأوصياء ... مولى أبى بكر ومولى عمر
أقصر عن أسيافه قيصر ... وإن كسرى عن قناه انكسر
إنحجرت آساد يوم الوغى ... لما اكتسى للحرب جلد النمر
لم يتقلد سيفه فى الوغى ... إلا ونادى الدين جاء الظفر
وهل أتى مدح فتى هل أتى ... لغيره فى (هل أتى) إذ نذر؟
فيا لها من سيرة فى العلى ... تتلى على الناس كمثل السور

وله فى مدح الامام عليه السلام سوى ما أشرنا اليه فى ص ٢٦٧ و ص ٢٨٤ من ج ٢ من مناقب ابن شهر آشوب ، تطلب من هناك ، وذكر ياقوت الحموى فى كتابه معجـــم الادباء ج ٢ ص ٣٩٧ من شعر الموفق البيتين التاليين متشوقاً إلى خوارزم :

أأبكاك لما أن بكى فى ربى نجد سحاب ضحوك البرق منتحب الرعد
تلفتّ منها نحو خوارزم والهاً حزيناً ولكن أين خوارزم من نجد؟

كما ذكر من شعره أيضاً فى ج ٨ ص ٣٩ و ص ٤٤ فى ترجمة أبى العلاء الهمدانى يمدحه به أعرضنا عن ذكره خوفاً من الاطالة. وفي ج ٥ من معجم البلدان ص ١٥١

وفاته :

وفى اليوم الحادى عشر من صفر سنة ٥٦٨ هـ ختمت حياة الموفق عن أربع وثمانين سنة - على الأكثر - كانت عامرة بالعلم والفضل والأدب وتوجيه الناس وإرشادهم إلى ما فيه الخير والصلاح ، وقد اختلف فى سنة الوفاة فالأكثر على انها كانت سنة ٥٦٨ هـ نص على ذلك القفطى فى أنباه الرواة وعيّن يوم الوفاة من شهر صفر ، والذهبى فى تاريخ الاسلام ، والفاسى فى العقد الثمين (١) لم يذكرا يوم الوفاة من الشهر بل عيّناها بصفر من سنة ٥٦٨ هـ ، ومن عدا هؤلاء ممن ترجم للموفق اغفلوا يوم الوفاة وحتى الشهر مكتفين بذكر السنة كالسيوطى فى بغية الوعاة والقرشى فى الجواهر المضيئة والسيد مير حامد حسين فى العبقات والجلبى فى كشف الظنون وسليمان باشا فى هدية العارفين والأعلمى فى دائرة المعارف والزركلى فى الأعلام والبرقعى فى راهنماى دانشوران - بالفارسية - ، وقد ذكر بعضهم كالكفوى فى أعلام الأخيار واللكنوى فى الفوائد البهية بأن وفاته كانت فى سنة ٥٩٨ هـ ، كما وقد ذكر القمى فى هدية الأحباب انها فى سنة ٤٦٨ هـ والظاهر وقوع الاشتباه أو التصحيف فى ذلك من الكفوى واللكنوى والقمى .

وختاماً أود التنبيه على من ترجم للموفق أو ذكر له شيئاً من كتبه إتماماً للفائدة وتنويراً لمن أراد الزيادة فى الايضاح وهم :

---

(١) فيما نقله عنهما النعسانى المعلق على الفوائد البهية فى هامش ص ٤١ .

١ القفطي في إنباه الرواة على أنباه النحاة ج ٣ ص ٣٣٢ .
٢ التقي الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، كما في هامش الفوائد البهية ص ٤١ .
٣ الذهبي في تاريخ الاسلام كما في الهامش المذكور .
٤ الصفدي في الوافي بالوفيات كما في بغية الوعاة للسيوطي .
٥ السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٤٠١ .
٦ ابن النجار في تذييله على تاريخ بغداد كما في العبقات ج ٦ ص ٢٨٢ .
٧ العماد الاصفهاني في خريدة القصر ، وجريدة فضلاء العصر ، كما في العبقات ج ٦ ص ٢٧٨ .
٨ الكفوي في الاعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان ، كما في العبقات أيضاً ج ٦ ص ٢٩٦ .
٩ اللكنوي في الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٤١ .
١٠ القرشي في الجواهر المضيئة ج ٢ ص ١٨٨ .
١١ السيد مير حامد حسين في عبقات الأنوار ، ج ٦ ص ٢٧٦ ، طبعة الهند سنة ١٣٠٥ هـ .
١٢ الخوانساري في روضات الجنات ص ٧٢٢ .
١٣ جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٦٦ .
١٤ اسماعيل باشا في هدية العارفين ج ٢ ص ٤٨٢ .
١٥ يوسف اليان سركيس في معجم المطبوعات العربية والمصرية ج ٢ ص ١٨١٧ .
١٦ بروكلمان في ملحق فهارسه - بالألمانية ج ١ ص ٥٤٩ و ص ٦٢٣ .
١٧ كحالة في معجم المؤلفين ج ١٣ ص ٥٢ .
١٨ الزركلي في الاعلام ج ٨ ص ٢٨٩ .
١٩ البهاري في مقدمة الطبعة الاولى من المناقب وفيها ملاحظات جديرة بالملاحظة .
٢٠ السماوي في مقدمة المقتل المطبوع في النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ هـ .
٢١ القمي في الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٢ طبع النجف الأشرف .

٢٢ القمى أيضاً فى هدية الأحباب ـ بالفارسية ص ١١٠ .

٢٣ العراقى فى فهرست كتابخانه فيضية بقم ـ بالفارسية ـ ج ١ ص ١٣٥ ، وصفحة ١٤٣ .

٢٤ محمد تقى دانش برژوه فى فهرست كتابخانه اهدائى مشكاة ج ٣ ق ٣ ص ١٥٦٢ .

٢٥ الخيابانى فى وقائع الأيام ج ٣ ص ٦٥٢ .

٢٦ التبريزى فى ريحانة الأدب ج ١ ص ٤٧ وصفحة ٤٢٥ .

٢٧ البرقعى فى راهنماى دانشوران ـ بالفارسية ـ ج ١ ص ١٢ .

٢٨ الأمينى فى الغدير ج ٤ ص ٣٩٨ .

٢٩ الأعلمى فى دائرة المعارف ج ٣ ص ٣١١ .

٣٠ الجواهرى فى دائرة المعارف الاسلامية ـ بالفارسية ـ ج ٢ ص ٧١ .

٣١ خانبا مشاور فى كتابه مؤلفين كتب چاپى فارسى عربى ـ بالفارسية ـ بعنوان الموفق بن أحمد المكى .

وفاتنى ان اذكر أولا السيد ابن طاووس فى اليقين ، ورحم الله الموفق وأثابه على ما قدم ورضى عنه وأرضاه ، وشكراً للاستاذ الكتبى على إتاحة الفرصة ، والله أسأل أن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه الصلاح والسداد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

النجف الأشرف
١٣٨٥/٥/١٢ هـ

محمد رضا الموسوي الخرسان

مقدمة

النصائح الكافية

النصائح الكافية

لمن يتولى معاوية

تأليف

سماحة العلامة المتضلع

السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوى الحسينى

المتوفى سنة ١٣٥٠ هجـ

قدم له

العلامة السيد محمد رضا الموسوى الخرسان

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها فى النجف الاشرف

١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م

النصائح الكافية لمن يتولى معاوية

مكتبة الأمام الخوئي

تأليف

سماحة العلامة المتضلع

السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوى الحسينى

المتوفى سنة ١٣٥٠ هجـ

الطبعة الثالثة

قـــدم له

(العلامة السيد محمد رضا الموسوى الخرسان)

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها فى النجف ت (٣٦٨)

١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أن يعرف الإنسان الحق ويصيب مواضعه ، وأن يجاهر بالحق ويدعو له . . فذلك ما لا يدركه كل أحد ، لأن معرفة الحق والقيام بأمره أمران يعتمدان - قبل كل شيء - على قوة الإيمان وصدق العزيمة . . وهما قد يعزان فى الناس ، لندرة من يحتمل ذلك أو يقوى عليه الى حد التضحية والثبات .

أما أن يكابر الإنسان ويمارى فى معرفة الحق والتماس مواضعه . . فذلك ما يملكه كل أحد ، فان المكابرة والمماراة تعبيران يحتويهما مضمون واحد هو التضليل ، والتضليل كمقابلية وعمل أمر يقوى عليه أى إنسان يملك شيئاً من اللباقة وقوة الملاحظة . . أما أن يستسيغه كل أحد فذلك ما لا يمكن الجزم به ، لأن فى التضليل خطأ وخطراً وخطلا لا يرتضيه كل أحد لنفسه .

ومن المؤسف حقاً أن يجد التضليل مساغا الى كتب التاريخ ومدوّنات السير ، مما كان من حقه أن يصان عنه ، وأن يؤدى الى الناس بواقعه الصحيح المشرق ، وحقيقته الصادقة الخالصة دون اللجوء الى حشوها ببطولات وهمية وأمجاد مختلقة ، وأحاديث مدسوسة ، ومواقف مفتعلة ، انساق فيها المؤرخ مع العاطفة واستراح فى اثباتها الى هوى الحاكم ورغبته .

وإن من أفتك الأشياء بكيان الامة وأشنع ضروب الخيانة لها . . أن يدنس تأريخها ويدلس ، وأن يكتب - حين يكتب - بروح المماالاة للحاكم ، وعلى أساس التزلف اليه ، ففى ذلك ما يقتم وجه الحقيقة ويطمس أعلام الحق ويهدر الكرامة ، ويجعل من الحق باطلا ومن الباطل حقاً .

وكان من هذا القبيل ما احتوته جملة من كتب التاريخ والسير ، أرخت لجماعة من الناس ، وارتفعت بأشخاصهم الى مستوى القداسة والحصانة ، على أساس ماض مزعوم ، ومجد مزيف ، وتضحية وجهاد لا أصل لهما . . كل ذلك نكاية بالإسلام وتهويناً من قدر أعلامه الذين أبلوا فى سبيله بلاءاً حسناً وأخلصوا لمبادئه حتى اللحظات الاخيرة من أعمارهم .

ومن أشنع ما ضُلّل به التاريخ وشُوِّه ما نقرأه عن معاوية بن أبى سفيان وأمثال معاوية من أمويين وعباسيين وغيرهم . . من تحريف لآيات الكتاب العزيز عن مواضعها ، وافتعال على الرسول الكريم بنسبة أقوال لم يفه بها وطمس حقائق وترويج أباطيل ، اريد منها التعمية والإلهاء والتهوين والإزراء اريد منها التعمية على ماض غير مجيد طفح بالجرائم واتسم بالفضائح والإلهاء عن واقع مشين ، كان مكشوفا لكل الناس بارهم وفاجرهم ، وحياة لا تلتقى بروح الاسلام وأحكامه فى أى طرف من أطرافها ، وتلك هى حياة معاوية ابن أبى سفيان وأمثال معاوية .

كما قصد منها التهوين والازراء من مقامات تحدّت الباطل وضحت فى سبيل الحق ، وتمردت على الشر وعافت سبله كالامام أمير المؤمنين وسائر أبنائه الميامين ومن تبعهم بإحسان من المؤمنين الصادقين .

* * *

ولمناسبة التقديم لكتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية كان لا بد لى من الحديث عن معاوية ، والتنبيه على بعض نشاطاته المجافية لروح الإسلام وقواعده . . باعتباره موضوع الكتاب ، وإن كنت لا أرغب فى استباق المؤلف الى تعرية معاوية وإظهار زيفه ، فذلك ما أرجو أن يتلمسه القارىء بنفسه ، وأن يتوفر عليه بذاته .

وما علىّ سوى أن اشير الى بعض الملابسات التى اكتنفت حياة معاوية

ومكمّنت لصراعه مـــع الحق .

لقد كان للصراع العنيف الذى استعر أواره أول ما استعر ، عنـدما صدع النبى الكريم بدعوته ، وبدأ بقومه فدعاهم الى عبادة الله ونبذ الأوثان فكان أن وقف فى وجهه واعترض سبيـل الدعوة أبو سفيان صخر بن حرب ابن امية ، فقاوم الدعوة ، ومارس أعنف ما يمكن من نشاط لصدّها والقضاء عليها . . ولكن الله شاء أن يُظهر عليه النـبى ، وأن تنجح دعوته ، وأن يضيق بأبى سفيان أمرها ، فيلجأ الى حمى الإسلام ، فيظهر اعتناقه ، رهبة لا رغبة ، وليكون أقدر على الـكيد للإسلام وهو بين أفراده ، فكان فى صراعه مع النبى الـكريم ، ومقاومته لحركة الإسلام ، أصدق تعبير عن صـراع الحـق والباطل ـ صراع الجاهلية والاسلام ـ .

وبقيت روح الشرك ورواسب الجاهلية تعتمل فى نفس أبى سفيان ، وسائر من أظهر الاسلام من بنى امية ، وتساورهم على الثأر للجاهلية والاجهاز على روح الاسلام وقواعده . . وكان أبو سفيان يتحين الفرصة لذلـك ، ويترصد له مدة حياته ، حتى أراح الله منه وكفى الاسلام والمسلمين شره ، فخلفه فى الشر والتربص بالاسلام ابنه معاوية . فكان كأبيه فى الحقد على الاسلام والتبييت له وتحيّن الوقيعة فيه ، وتهيأ له أن يطلع رأسه من مغرزه ، وأن يكيد للإسلام ما وجد الى ذلك سبيلا ، أعقاب البلبلة الفكرية والعقيدية ، التى اجتاحت صفوف المسلمين وطغت على أوضاعهم بعد أن استأثرت المشيئة الإلهية بروح نبينا الكريم ، فعاود نشاطه الكافر ، وأعاد دور أبيه فى مقاومة الحق القائم بشخص الامام أمير المؤمنين . . فكان لصراعه الباغى ذاك أثره التام فى تفتيت القاعدة الأخلاقية التى درج عليها المسلمون فترة غير قصـيرة من حياتهم ، كما كان له شأن كـبير فى تصديع الـكيان الاسلامى القائم عـلى الاخوة الاسلامية والتآلف فيما بينهم فيما تم بسببه من أحداث دامية وحروب

طاحنة فى صفين والنهروان وغيرهما . . فكان فى صراعه ذاك مع الامام تعبير آخر عن صراع الجاهلية والاسلام ـ صراع الحق مع الباطل ـ .

والمتتبع لأحداث تلك الفترة تتجلى له ظاهرة حرية بالاهتمام والاعتبار وهذه الظاهرة هى العكسية التامة بين الامام ومعاوية . . فانه كما كان بين الحق والباطل من تضاد ومنافرة كان بين نفسية الامام وسلوكه بصفة عامة وبين نفسية معاوية وسلوكه كذلك نفس ذلك التضاد وعين تلك المنافرة . . فقد كانت نفسية الامام مطبوعة على حب الخير والتزام العدل وإيثار الحق مهما كلف الأمر ، كما كان سلوكه ـ من البداية حتى النهاية ـ قائماً على الخلق والدين فكان فى ذلك أصدق مثل على الانسان المسلم ، كما كانت حياته تجسيداً حياً للمعنويات الاسلامية الرائعة ، رغم ما اعترض سبيلها من مشاكل وأحداث وخطوب كان من أبرزها تألب الناس عليه ومجافاتهم له ، وانحياز أكثرهم الى الباطل وانكماشهم عن الحق بفعل النشاطات المعادية التى قام بها معاوية وسائر الحانقين على الامام عدله ونزاهته ، والحاسدين مكانته السامية فى نفس النبى الكريم وخطورة مقامه عنده ، فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يدع مناسبة تمر دون أن ينوه بمقام الامام ويشيد بذكره . . تعبيراً عن كرامته على الله سبحانه وامتثالا لأمره ، وتأهيلا لخلافته من بعده .

وعلى العكس منه ـ تماماً ـ كانت نفسية معاوية وسلوكه ، امتداداً لحياة الجاهلية واستمراراً لروح الشرك ، وإصراراً على المعاندة لله ورسوله ، والمحادة لهما ، ولا اخالنى بحاجة الى سرد الشواهد على ذلك وتقديم الأرقام به . . بعد أن استعرض السيد ابن عقيل ـ مؤلف النصائح هذه ـ جملة كافية من بوائق معاوية ، وجرائمه ، وفى الرجوع الى ما ذكره غنى وكفاية وتبصرة ودراية .

ولقد وجد معاوية فى أولئك الحانقين الحاسدين سنداً وذريعة الى

إضلال الناس واغوائهم ، باعتبار أن فيهم من صحابة السوء وشيوخ الافك أمثال أبي هريرة وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، وعروة بن الزبير وأضرابهم . . فاستحوذ عليهم بالأموال والاقطاعات ، والولايات ، فأسر منهم القلوب واستعبد النفوس وشرى الضمائر ومن قبلها كلها حاز منهم بذلك دينهم ، وما مساومته لسمرة بن جندب وإعطائه له أربعمائة ألف على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام * وإذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) ، أنها نزلت في الامام ، فخطب بها فيهم (١) إلا مثلا واحداً من أمثلة ذلك .

ولقد كان معاوية يعجب في نفسه من هوان الدين على أمثال سمرة والمغيرة وأبي هريرة ، ولم يكن ليخفي دهشته من رخص أديانهم ، فقد ذكر ابن الأثير في كامله في حوادث سنة ست وخمسين ـ وفيها أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد بعد أن أغواه المغيرة بن شعبة بذلك وأغراه ، ووضع رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على امة محمد ، وفتق عليهم فتقاً لا يرتق أبداً ـ على حد تعبير المغيرة نفسه ـ أن المغيرة لما رجع الى الكوفة ذاكر بذلك من يثق اليه ويعلم أنه شيعة لبني امية ، فأجابوه الى بيعة يزيد ، فأوفد منهم عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة ، فقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها ، فقال لهم معاوية : لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم ، ثم قال لموسى : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ فقال بثلاثين ألفاً ، قال : لقد هان عليهم دينهم (٢) ، وذكر ابن الاثير أيضاً نحواً من

---

(١) لاحظ ص ٦٤ من النصائح .

(٢) الكامل ج ٣ ص ٢٤٩ طبعة مصر سنة ١٣٥٦ بتعليق النجار ، وقد ـ

هذه القصة ، أظهر فيها معاوية دهشته من رخص دين أولئك الوفد الذين أرسلهم المغيرة ، وكانوا أربعين ، وعلى رأسهم عروة بن المغيرة فوافوا معاوية ، وقاموا بين يديه خطباء ، وتكلموا بما تكلموا به فى شأن يزيد ، وحبذوا استخلافه من بعده ، فقال معاوية لعروة - سراً عنهم - : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ فقال : بأربعمائة دينار ، قال : لقد وجد دينهم رخيصاً ! ! (١) .

ولقد بالغ هؤلاء الضلّال ، وتظافرت جهودهم مع معاوية على توهين الامام ، والتهوين من قدره وإلصاق تهم باطلة ، ومعايب مفتعلة بمقامه الشريف . . يريدون بذلك إخمال ذكره وإخماد نوره ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

فلقد دأبوا ودأب معاوية معهم على تأليب الناس عليه ، والاعلان بسبه والدعوة الى البراءة منه على المنابر وفى المحافل . . وكتب معاوية بذلك الى عماله نسخة واحدة بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبى تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء فى كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ، ويقعون فيه وفى أهل بيته (٢) .

كما انه (لما استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة دعاه وقال له : أما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا ، وقد يجزىء عنك الحكيم

- نقل السيد ابن عقيل هذا فى ص ٥٢ من نصائحه وورد فيها ذكر البصرة بدل الكوفة فى قوله : وسار المغيرة الى البصرة ، وهو اشتباه فليلاحظ .

(١) ج ٣ من الكامل فى نفس الصفحة السابقة .

(٢) لاحظ ص ٨٧ من النصائح ، نقلا عن كتاب الأحداث ، لأبى الحسن المدائنى .

بغير التعليم ، وقد أردت ايصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك ولست تاركا ايصاءك بخصلة : لا تترك شتم علي وذمّه ، والترحم على عثمان والإستغفار له ، والعيب لأصحاب علي والإقصاء لهم ، والإطراء بشيعة عثمان والادناء لهم ، فقال المغيرة : قد جربت وجربت ، وعملت قبلك لغيرك فلم يذمني ، وستبلو فتحمد أو تذم ، فقال : بل نحمد إن شاء الله ، فأقام المغيرة عاملا على الكوفة ، وهو أحسن شيء سيرة غير أنه لا يدع شتم علي والوقوع فيه ، والدعاء لعثمان والاستغفار له ، فاذا سمع ذلك حجر بن عدى قال : بل إياكم ذمّ الله ولعن . . . (١) .

وكان عدد المنابر التي لعن عليها الامام أكثر من سبعين ألف منبر ، فكانت يلعن عليها الامام في الشام والكوفة والبصرة ومكة والمدينة والري وغيرها من المدن والحواضر التي امتد اليها نفوذ معاوية أو غلب عليها بسلطانه في نحو من ستين سنة ، حتى بلغ العناد ببعضهم أنه كان يلعن الامام في الغداة سبعين مرة وفي العشي سبعين مرة (٢) ، كما بلغ بالبعض الآخر أن زاد في سبه الامام سب الحسن والحسين والصديقة الطاهرة ، وتزلف بذلك الى أميره وباهى به الناس ، وعدّه منقبة لم يكن لأحد من العرب مثلها ، فقد نقل ابن الكلبي في غرائبه أن عبد الله بن هانيء الأودي لما أراد الحجاج مكافاته وكان شهد مع الحجاج مشاهده كلها ، فزوّجه من ابنتي أسماء بن خارجة سيد بني فزارة وسعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية ، ثم جرى بينه وبين الحجاج كلام جرّ إلى افتخار الأودي بقبيلته ـ أود ـ وتعداد مناقبها التي لم يكن لأحد من العرب منقبة مثلها ـ على حد زعمه ـ فكان منها أن قال الأودي : وما

---

(١) الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٢٣٤ .

(٢) لاحظ ص ١٠٩ من النصائح .

منا رجل عُرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وامهما فاطمة ، فقال الحجاج عن ذلك : منقبة والله . . . (١) .

وبلغت الجرأة ببعضهم أيضا انه كان يذكر الامام بمشخصاته الخارجية فيقول فى اللعن : . . . على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف ابن عم رسول الله ، وزوج ابنته فاطمـــة ، وأبى الحسن والحسين ، ثم يقبل على الناس فيقول : أكنيت ؟ فهذا تأويل هذا . . ذكر ذلك المبرد فى كامله عن خالد بن عبد الله القسرى (٢) .

وقد أورد السيد ابن عقيل فى نصائحه هذه جملة كثيرة من شواهد السب وأشار الى مصادر ذلك ، غير أنه - وللأسف - أغفل الاشارة الى تعيين الصفحات أو الجزء ، ولو فعل لكان فيه خدمة جليلة ، وحجة دامغة للمعاندين خصوصاً وأن فى الناس من ينكر ذلك ، ويدعى تزكية معاوية منه . . ومن الغريب حقاً أن تجد هذه الروح مساغا الى عقول بعض المحسوبين على الثقافة والفكر ، فيزعم تزكية معاوية من جريمة السب ، ويحاول تبرئته ، وهوكان يمكن لو لم تكن ثمة مصادر معتمدة تثبته ، وكيف وقد تواتر ذلك ونقل فى أكثر من خمس وثلاثين مصدراً يحتج بنقلها الجمهور ، ويعتمد على قولها (وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ۞ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحيوة الدنيا ۞ ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) .

(٢٨ - ٢٩ - ٣٠ النجم)

---

(١) النصائح ص ٩٧ .

(٢) الكامل ج ٢ ص ٦ طبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٥ وقد نقله السيد ابن عقيل عنه بأدنى تفاوت لاحظ ص ٩٦ .

ولو لا الاطالة وضيق الوقت لتحريت أكثر من تلك المصادر وقدمت بذلك ثبتاً معززاً بالأرقام ، لكنى أحيل المستزيد على كتاب الغدير فقد تحرى فيه شيخنا الأمينى سلمه الله تلك المصادر وأخرج عنها فى ج ٢ ص ١٠٢ و ١٣٢ و ١٣٣ وفى ج ٨ ص ١٦٤ إلى ص ١٦٦ وفى ج ١٠ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ ، من طبعة ايران ، فليلاحظ .

ولم يفلح معاوية فى مسعاه ، ولم تقو جهوده وجهود أنصاره على إخمال ذكر الامام وإخماد نوره ، بل تبخرت كل تلكم الجهود وانتقضت كل تلك المنابر ، وتصرمت كل تلك السنون ، وانعكست النتيجة ، فباء معاوية وأعوانه بالخزى والخسران ، وسواد المصير ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكأنهم إنما كانوا (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار) .

فى حين ظل الامام حياً فى وجدان الامة ، وظلت حياته المثلى وصراعه مع الباطل نداءاً فى أعماقها يمدّها بالمعنوية ، ويبعث فى روحها كل معانى القوة والصمود فى وجه الباطل ، والكفاح من أجل الحق وإعلاء راية الاسلام .

ويشاء الله سبحانه أن ينتصر للحق بانتصار الامام ، وفوزه بحميد العاقبة وخلود الذكر ، كما شاء ان ينتقم من الباطل بإزهاق معاوية وخمود ذكره ، ورحم الله الشاعر السماوى حيث قال :

فهذا على والأهازيج باسمه تشـ ... ـق الفضا النائى فهانوا معاويا
أعيدوا ابن هند إن وجدتم رفاتـ ... ـه رفاتاً وإلا فانشروها مخازيا

وحتى خصوم الامام ومناوئوه فطنوا لهذه العاقبة ، ولم يسعهم كتمان ذلك دون أن نوهوا بها وحذّروا من مغبة بغض الامام وما أورثه لمعاوية من سوء المصير وبؤس العاقبة ، فهذا الرياشى يحدث عن حمزة بن عبد الله بن

الزبير كما فى العقد الفريد : أنه سمع ابناً له ينتقص علياً فقال له : يا بنى إنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين ، وما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا ، أما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر ، فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعاً الى السماء ، وما ترى بنى مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس ، فكأنما يكشفون عن الجيف (١) .

وهذا الأصمعى يحدث أيضاً عن عامر بن عبد الله بن الزبير وقد سمع ابناً له ينال من على ، فقال : يا بنى إياك وذكر على رضى الله عنه فان بنى امية تنقصته ستين عاماً ، فما زاده الله بذلك إلا رفعة (٢)

وإلى هذا المعنى الذى تفطن اليه ابنا عبد الله بن الزبير يشير ابن أبى الحديد فى قصيدة له :

طامنت مجده قريش فأعط ... ته الى سدرة السماء رقيا

أخملت صيته فطار الى أن ... ملأ الأفق ضجة ودويا

وتأبى تلك العكسية التى قارنت حياتى الامام ومعاوية إلا أن تطرد وأن تتحكم فى المصير وتقترن بين العاقبتين ، وتقوم شاهداً ماثلا على ذلك وإذا كان برهان الحس والوجدان أثبت للحجة وأمكن فى مقام الاستدلال ، فلنا من هذه العاقبة حقيقة ملموسة ، وواقع معاصر فيهما أضخم شاهد وأصدق برهان . . وتلك الحقيقة الملموسة هى مشهد الإمام فى النجف الأشرف ، فهو اليوم مهوى الأفئدة ومحجة العلماء ، وقاعدة الفكر ، يبعث فى النفوس أرفع معانى العزة والكرامة والقداسة .

---

(١) ابن عبد ربه الاندلسى فى العقد الفريد ج ٥ ص ٩١ طبعة دار الترجمة والتأليف سنة ١٣٦٥ هجـ .

(٢) البيهقى فى المحاسن والمساوى ج ١ ص ٣٩ .

والواقع المعاصر هو قبر معاوية فى الشام حيث أقام بها أميراً وملكا طيلة أربعين سنة ، ومع ذلك فهو مغمور المكان موحش البقعة ، يبعث فى النفوس أخس المعانى من الذل والحقارة والمهانة .

وفى ذلك عظة بالغة ، وحجة قائمة ، وقبل تلك وهذه عدة الله فى الزبور ووعده الحق وهو أحكم الحاكمين ، فقد قال عز من قائل : (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون) ٣ الأنبياء .

ولقد أبدع الشاعر السورى الاستاذ محمد مجذوب فى وصف عاقبة الإمام المشرقة ، ومصير معاوية المهين ، فى قصيدة له بعنوان (على قبر معاوية) ، كان قد قالها فيه قبل نحو من عشرين سنة ، ولإبداعه فى الوصف وبراعته فى التصوير أحببت أن أعيد الى الاذهان بعض أبياتها لمكان الشاهد فيها ، ولكونها صورة فنية تحكى واقعاً معاصراً ، وتصف حقيقة مشهودة ، وبها نختم الحديث عن معاوية - مادة الكتاب - لننتقل بعدها الى الحديث عن المؤلف

قال الاستاذ مجذوب :

أين القصور أبايزيد ولهوها ... والصافنات وزهوها والسؤدد

أين الدهاء نحرت عزته على ... أعتاب دنيا سحرها لا ينفد

آثرت فانيها على الحق الذى ... هو لو علمت على الزمان مخلد

تلك البهارج قد مضت لسبيلها ... وبقيت وحدك عبرة تتجدد

هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه ... لأسال مدمعك الصير الاسود

كتل من الترب المهين بخربة ... سكر الذباب بها فراح يعربد

خفيت معالمها على زوارها ... فكأنها فى مجهل لا يقصد

ومشى بها ركب البلى فجدارها عار يكاد من الضراعة يسجد
والقبة الشماء تعكس طرفها فبكل جزء للفناء بها يد
تهمى السحائب من خلال شقوقها والريح فى جنباتها تتردد
حتى المصلى مظلم فكأنه مذ كان لم يحتز به متعبد

* * *

أأبا يزيد لتلك حكمة خالق تجلى على قلب الحكيم فيرشد
أرأيت عافية الجموح ونزوة أودى بلبك غيّها المتردد
أغرتك بالدنيا فرحت تشنّها حرباً على الحق الصراح وتوقد
أأبا يزيد وساء ذلك عثرة ماذا أقول وباب سمعك موصد
قم وارمق النجف الشريف بنظرة يرتد طرفك وهو باك أرمد
تلك العظام أعز ربك قدرها فتكاد لو لا خوف ربك تعبد
أبداً تباكرها الوفود يحثّها من كل صوب شوقها المتوقد
نازعتها الدنيا ففزت بوردها ثم انطوى كالحلم ذاك المورد
وسعت الى الاخرى فأصبح ذكرها
فى الخالدين وعطف ربك أخلد

* * *

— ٢ —

لقد اقتضانى الحديث عن المؤلف السيد محمد بن عقيل ، أن أقرأه من خلال ما طبع له ، وأن استنير فى ذلك بما كتبه عنه مترجموه والمتحدثون عنه من قبل كالسيد الأمين فى أعيان الشيعة ج ٤٥ ص ٣٠٩ الى ص ٣١١ ، والشيخ آغا بزرك الطهرانى فى نقباء البشر ص ٥٤ ـ مخطوط ـ وفى الذريعة ج ١ ص ٢٧٩ و ج ٤ ص ٣٩٤ ، والاستاذ عمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين ج ١٠ ص ٢٩٦ ، والاستاذ خير الدين الزركلى فى الاعلام ج ٧ ص ١٥١ من الطبعة الثانية ، والاستاذ محمد أسد شهاب فيما كتبه عن اندونيسيا ونشر له فى مستدركات أعيان الشيعة ج ٥٦ ص ٧٣ ، والشيخ محمد جواد مغنية فى كتابه مع علماء النجف الأشرف ص ٩٧ الى ص ٩٩ ، والشيخ عبد الله السبيتى فى تقديم الطبعة الثانية من النصائح ، وما فى فهرست كتابخانه أستانه قدس رضوى ج ٥ ص ٣٣٩ ، ومجلة العرفان فى ج ٤ من المجلد الثانى والعشرين . .

وانتهيت من مجموع ذلك الى هذه السطور التى آثرت الإكتفاء بها فى الحديث عن السيد مؤلف النصائح على أمل العودة اليه فى مناسبة اخرى :

١ ـ نسبه الشريف وبيته الرفيع : تحدّر السيد فى نسبه من سلسلة المجد الأصيل والشرف الباذخ من بيت النبوة والإمامة فهو : السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن أبى بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد ابن يحيى بن حسن بن على بن علوى ـ وإلى السيد علوى هذا كانت نسبة المؤلف بالعلوى ـ ابن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن محمد بن على بن محمد صاحب مربط بن على بن علوى بن محمد علوى بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى ابن محمد بن على العريضى بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن

الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين السبط بن الإمام أمير المؤمنين على ابن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء عليهم جميعاً سلام الله .

٢ ـ مولده : ضحى يوم الأربعاء ليومين بقيا من شعبان سنة ١٢٧٩ هجـ ببلدة مسيلة آل الشيخ قرب مدينة تريم من بلاد حضرموت .

٣ ـ نشأته ودراسته : نشأ بين أحضان الفضيلة ، وترعرع فى مهاد العلم ـ بيوت السادة العلويين ـ فقد تولى أبوه السيد عقيل بن عبد الله وعمه السيد محمد بن عبد الله والسيد أبو بكر بن شهاب تربيته وتعليمه كما شاركهم فى ذلك جملة من علماء حضرموت ، ممن أحضرهم له أبوه السيد عقيل الى المسيلة فقرأ القرآن الكريم فى بضعة شهور ، وتعلم الخط ، وقرأ النحو وبعض متون الفقه وبعض دواوين الشعر وجل مقامات الحريرى ، وكانت مخايل النجابة وقوة العارضة وحدة الذكاء بادية عليه من صغره ، مما ساعده على الإستقلال فى الفهم ، وعدم اتباع كل ما هو محرر ومسطور إلا بعد فهمه وتدبره ، وقد شجع هذه الروح وأذكاها فى نفسه والده السيد عقيل ، بما كان يواليه من بعث الهمة فى نفس ولده ، وما كان يلقاه السيد محمد من تشجيع أدبى ودعم معنوى ، فشب وقد تربت فى نفسه ملكة الاستقلال ، وتملكه الاهتمام الشديد بتثقيف ذاته بذاته ، وساعده على ذلك ما وجده فى مكتبة أسلافه من نفائس الكتب ونوادرها من مخطوط ومطبوع ، فشغف بالمطالعة واهتم بفهرست تلك المكتبة العظيمة ، وتهيأ له أن يطالع أكثر ما حوته المكتبة بدقة وإمعان . . مما وفره على كثير من المعلومات العامة ، ومده بثقافة محترمة ، وأهله ذلك للإضطلاع بمهام الدعوة الإصلاحية ، والتوجيه الفكرى والدينى .

٤ ـ نشاطاته الاجتماعية والدينية :

توفى والده السيد عقيل وعمر السيد محمد يومذاك خمسة عشر سنة ،

وكان لابد له من أن يخلف أباه فى مركزه الاجتماعى ورئاسته العائلة على صغر سنه ، فقام بذلك أحسن قيام ، وسار بسيرة محمودة نمت عن رجاحة عقل ووفور علم ، وعلو همة ، وسمو تفكير . وقد أبى عليه جميع ذلك أن يقنع بالمجال الضيق والمجتمع المغلوق ، وإلا أن يترك بلاده حضرموت الى مجال أرحب وعالم أوسع ، فرحل الى سنغافورة والبلاد الجاوية - وهى ما تسمى اليوم بأندونيسيا - وعمره يومذاك سبعة عشـــر سنة ، فوصل الى سنغافورة سنة ١٢٩٦ هجـ فأعلن فيها الدعوة الى الحق ودعا الى كفاح المستعمر الكافر وضرورة الثورة عليه والرجوع بالبلاد الى حظيرة الإسلام وقدس الشريعة ، وكانت الحكومة الهولندية - يومذاك - سيدة البلاد والغالبة عليها تصد مثل هذا النشاط وتعرقل مسيرته ، بمحاربة الدعوة ودعاتها ، واثارة التهم والظنون فى نشاطاتهم ، ومطاردة كل فرد منهم بزعم المحافظة على الأمن والإستقرار ، وتجنيب البلاد المكاره والمصاعب ، ولكن السيد ابن عقيل لم يعبأ بكل ذلك ولم يهادن بل واصل مسعاه وضاعف من نشاطه فأحدث فى البلاد ثورة فكرية جديدة ، وأوجد فيها اتجاهاً خاصاً نحو الثقافة والأدب لم يكن من قبل ، فتكللت أعماله بالفوز ، وحالفه فى ذلك التوفيق والنجاح فأصبح مضرب الأمثال ، ومطمح الأنظار ، فكثر حسّاده ، وتضافرت على مقاومته أضداده ، ولكن الله سبحانه أظفره عليهم ، وأمدّه بعنايته وتأييده ، وخيّب آمال خصومه ، فباؤا بالفشل والخذلان . . ولما كانت المادة من أهم مستلزمات الدعوة والدعاة ، كان لا مناص للسيد ابن عقيل من تعاطى التجارة ، ومزاولة النشاط فى السوق وأثناء العمل ، ليتوفر على ما يلزمه من نفقات يحتاجها السيد فى تسديد شؤونه ، ومواصلة نشاطه ، فكان له ما أراد ، وأصاب من تجارته أموالا طائلة وخبرة تامة بأوضاع الناس وأخلاقهم ، وانطلق السيد فى الكفاح من أجل العقيدة وإعلاء كلمة الحق

بتمام الحزم وكمال الدراية ، فقد كان معنياً بالتخطيط والنظام ، والإستفادة من كل ما يمكن منه الإستفادة . .

ومن ذلك تقسيم أوقاته وتخصيصها على أعماله الخاصة وراحته ومواصلة نشاطه الفكرى والدينى ، فعمل فى ذلك جدولا قسّم بموجبه أوقاته وجعل حصة المطالعة منها لا تقل عن ثلاث ساعات باستمرار ، وما زاد من سائر أوقاته أضافه الى حصة المطالعة .

وله كلمة أطلقها فى ذلك ، فكانت أصدق تعبير عن شعور التقدير والتثمين للوقت .

كما كانت بنفس الوقت تعبيراً عن حرصه على استثمار الوقت ، وإشغاله بما ينفع ، وتلك هى قوله : مواقيتك مواقيتك فحافظ عليها ، كما كان يقول : أعظم عون لى فى نجاح مقاصدى توزيع أوقاتى ، وفى هذه الكلمة ما ينم عن طبيعة النظام الكامنة فى نفسه ، ويشف عن مدى تقديره للوقت ، وحب العمل .

٥ ـ نشاطاته الفكرية والثقافية :

وقد تجلت هذه بتأسيسه لمدرسة عربية دينية فى سنغافورة تعلم الطلاب علوم العربية ، ومعارف الشريعة المحمدية ، كما تقوم بتهذيب أخلاقهم ، وتوجيه أفكارهم ، وتأسيسه لجمعية اسلامية ، وإصداره مجلة وجريدة عربيتين ، كان الغرض من مجموعها بث الوعى الكافى ، ومقاومة التيار الكافر الذى كان يتهدد البلاد من حكومة الإحتلال الهولندى ، كما تجلى ذلك فى تأسيسه لمجلس باسم مجلس الإستشارة الاسلامى ، تقدم بطلبه من حكومة سنغافورة أيام الحرب العالمية الاولى فأجابته الى ذلك ، وتولى رئاسته بنفسه وأشرف بذلك على إدارة شؤون المسلمين الدينية .

٦ ـ أسفاره :

لقد طاف السيد ابن عقيل كثيراً من بلاد آسيا وافريقيا وأوربا ، فقد سافر الى الهند مراراً . كما سافر الى اليابان والصين وآخر بلاد روسيا ومنها الى برلين ففرنسا ،وصادف أيام وجوده فى باريس انعقاد المعرض العلمى ، والتجارى هناك ، فزاره وطاف فى أرجائه ، واتفق أثناء ذلك أن رأى علماً لدولة إسلامية ونحته منبر للخطابة لم يصعد عليه أحد . . فانتهز السيد هذه الفرصة ورقى المنبر فاجتمع حوله من كان فى المعرض من المستشرقين . . وألقى فيهم خطاباً رائعاً استعرض فيه السيرة النبوية ، وأشاد بمحاسن الاسلام وسماحة أحكامه وسلامة نظمه ـ وقد كان فى هـذا أداء للرسالة التى اضطلع السيد بالقيام بأمرها ، كما كان فيه دعوة وتبليغ ، ونصح وتنبيه ، لم يشأ السيد ابن عقيل أن يدعه وقد واتته الفرصة الى ذلك ـ ولما نزل السيد عن المنبر تقدم اليه الحضور فصافحوه واحتفوا به كثيراً ، ودعوه الى حفـــلة أقاموها على شرفه فى أحد الفنادق الكبرى بباريس ، فأجابهم الى ذلك ، وحضر معهم فالتفّوا حوله رجالا ونساءاً ، فكانت له معهـــم محاورات لطيفة ومساجلات مهمة . .

وامتدت أسفار السيد الى البلاد العربية فزار العراق وسورية ومصر مراراً ، كما وفّق لحج البيت الحرام ٣ مرات ، أقام فى إحداها بالحجاز مع عائلته أكثر من ستة شهور تعرّف فيهـا على الملك الشريف حسين بن عـلى ملك الحجاز يومذاك ، وأراده الملك لتولى وزارة المعارف بمكة المكرمة سنة

١٣٤٠ هجـ فأبى ذلك . . واستقر به المطاف أخيراً فى اليمن السعيدة - يومذاك - فقد لجأ اليها بعائلته ووصل الى الحديدة فى شهر ربيع الأول من سنة ١٣٤٦هجـ على أثر خلاف بينه وبين السلطان عمر القعيطى سلطان حضرموت ، فاهتم الامام يحيى - إمام اليمن وقتذاك - به وارسل الى الحديدة طائرة خاصة تقل السيد الى صنعاء ، فوصلها صحبة المرافق الموفد من قبل الامام صلاح الدين أفندى النجار المصرى ، واستقبله أكابر العلماء والفضلاء ، ونزل ضيفاً كريماً ، على الامام بقصر السعادة . وخصص له مكاناً خاصاً فى جانب غرفته ، واستبقاه فى ضيافته ، مدة شهرين كاملين ، قفل بعدهما راجعاً الى الحديدة .

٧ - صفاته العامة وملكاته النفسية :

كان قوى الحجة ، ثاقب الفكر ، حاد الذهن ، شديد الفهم ، باحثاً محققاً ، نقاداً مطلعاً ، يتحرى الحقيقة ، ويلتمس الواقع ، يتسم بالحرية فى الفكر ، والاعتدال فى الحكم ، والتزام الموضوعية فى النقد ، كبير الشغف بالمطالعة ، كثير الولع بها .

فقد بلغ ما كان يطالعه فى كل ليلة مائة وخمسين صفحة لمدة طويلة من عمره الشريف ، وكان من عادته إذا أراد المطالعة أن يحضر مذكرته وقلمه ودواته بجانبه ثم يشرع فى المطالعة ، وإذا انتهى من ذلك أشار بقلمه الى الموضع وأرخ اليوم والشهر والسنة ، كما كان يكتب فى هامش الكتاب وينبّه على ما يعثر عليه من غلط بـ : الظاهر كذا . .

٨ ـ آثاره الأدبية :

خلف السيد عدة كتب طبع خمسة منها ، كما ترك مجموعة من المقالات والبحوث نشرها فى امّهات الصحف ، والمجلات ، مثل المؤيد والمقطم ، والعرفان . والأهرام ، والزهراء ، والفتح ، وكان ينشر فى الأخيرة بتوقيع مستعار ـ محمد الباقر اليمنى ـ .

وكان أول كتاب ألفه السيد فطبع فى حياته هو النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ، والذى هو موضوع التقديم ، فقد أتم تأليفه سنة ١٣٢٦ هجـ وطبع أول مرة بالهند وأعيد طبعه ببغداد سنة ١٣٦٧ هجـ وها هى طبعته الثالثة وهى فيما أخال أتم الطبعات وأجودها .

ضحى الأخ الاستاذ الشيخ محمد كاظم الكتبى سلمه الله من أجلها الكثير من راحته وجهوده ، وعانى فى ذلك مانسأل الله سبحانه أن يتولى جزاءه عليه بالحسنى وموفور الأجر .

وطبع له بعد ذلك كتابه (تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبى سفيان) وقد فرغ من تأليفه لعشر خلون من محرم سنة ١٣٢٦ هجـ ، فى مطبعة العرفان بصيدا ، سنة ١٣٤٣ هجـ .

كما طبع له (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) ، وكان فراغه من تأليفه لتسع بقيت من محرم سنة ١٣٣٧ هجـ ، وتم طبعه فى حياة المؤلف سنة ١٣٤٢ هجـ .

كما طبع له فصل الحاكم فى النزاع والتخاصم فيما بين بنى امية و بنى هاشم وكان تمام تأليفه لثمان خلون من صفر سنة ١٣٣٧ هجـ ، وطبع فى مطبعة العرفان سنة ١٣٤٣ هجـ .

كما طبع له الجزء الأول من كتابه ثمرات المطالعة ، وهو عبارة عن

مجموعة من النكت والفوائد بلغت صفحاتها أربعة آلاف صفحة وقيل ثمانية آلاف بقطع النصف ، وذلك أنه كان يعتنى بما يقرأ ويحرص أشد الحرص على تسجيل ما يروق له من فائدة أو نكتة ، كما كان يسجل ما يسنح له من اعتراض أو نقاش ، فاجتمع عنده من هذا وذاك الشيء الكثير ، فجمعه وسماه (ثمرات المطالعة) ، وقد شاهد السيد الأمين منه عدة كراريس حينما كان يطبع بمصر .

وللسيد تأليف سوى ما ذكرنا أشار اليه فى العتب الجميل ، وهو كتاب (أحاديث المختار فى معالى الكرار) ، لا ندرى ما إذا كان مطبوعاً أم لما يطبع بعد . .

وسيباشر الأخ الكتبى إن شاء الله بإعادة طبع (تقوية الايمان والعتب الجميل ، وفصل الخاكم) .

ولم يؤثر عن السيد ابن عقيل نظم الشعر إلا قليلا ، ومنه ما أورده الاستاذ محمد أسد شهاب فى ترجمته للسيد المطبوعة فى مستدركات الأعيان ، وسبقت منا الاشارة اليها .

فقد أورد فيها بيتين قالها السيد فى جده الامام أمير المؤمنين ، ضمنها حديثاً عن النبى الأكرم أخرجه الخطيب ، عن أنس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : عنوان صحيفة المؤمن حب على ابن أبى طالب (١) .

والبيتان هما :

مقالة جاءت عن المصطفى ... فى صنوه ليث بنى غالب
صحيفة المؤمن عنوانها ... حب على بن أبى طالب

(١) تاريخ بغداد ، للخطيب ، ج ٤ ، ص ٤١٠ ، الطبعة الاولى سنة ١٣٤٩ هجـ .

٩ ـ أسلوبه الأدبى :

إمتاز أسلوب السيد فيما قرأت له بالبساطة ، واليسر ، وسلامة العرض والدقة فى التحقيق ، مما ينم عن موهبة أدبية فائقة ، وشجاعة كاملة فى إبداء الرأى والتمحيص ، وحرية كافية من أسار العصبية والجمود ، كما تميز بالمرونة ، والتزام الموضوعية فيما تصدى له بالنقد والنقاش ، فكان فى ذلك مثال الباحث الموضوعى ، والمحقق الهادف ، والقارىء الباصر ، والناقد البانى .

١٠ ـ خاتمته :

توفى السيد ابن عقيل وانتقل الى جوار ربه صبيحة الثلاثاء ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٠ هجـ فى مدينة الحديدة باليمن عن عمر جاوز السبعين سنة ، حافل بجلائل الأعمال ، والجهاد المتواصل فى سبيل رفع راية الاسلام ، وإعلاء كلمة الحق .

وقد كان لوفاته صدى بعيد فى الصحافة العربية ووقعه الأليم على اليمن حكومة وشعبا .

فقد سار الجيش ورجال الدولة ، والأهلون عن بكرة أبيهم وراء نعشه وجرى له تشييع فخم ضخم ، سار الجيش فيه منكس السلاح والاعلام وعطلت المحاكم فى اليمن ثلاثة أيام حداداً عليه كما أرسل الامام يحيى وولى عهده سيف الاسلام أحمد ، وأخوه سيف الاسلام محمد برقيات التعزية بفقده الى ولده السيد على .

ونعته الصحافة العربية وأبّنته الأوساط الادبية وفى طليعتها قصيدة السيد الأمين والتى يقول فى مطلعها :

سالت دموع العين كل مسيل

حزنا لرزء محمد بن عقيل

رزء بدا فيه الزمان بمقلة

مكفوفة وبساعد مشلول

وتبلغ عدة أبياتها المنشورة فى الأعيان ج ٥٦ ص ٢٥ تسعا وثلاثين بيتا ، عبّر فيها السيد عن مشاعره الأليمة بفقد السيد ابن عقيل ، كما ضمنها تاريخ جهاده وكفاحه وأورد فيها بعض أسماء كتبه .

* * *

فرحم الله السيد ابن عقيل وأجزل مثوبته ، وكثر فى المسلمين أمثاله فى الجد والاخلاص ، والتضحية والثبات ، وأثاب الأخ الكتبى على إتاحة هذه الفرصة وشكر مسعاه . .

النجف الأشرف

٤ محرم الحرام سنة ١٣٨٦ هجـ

محمد رضا الموسوى الخرسان

مقدمة الإنتصار

بسمه تعالى

أقدّم الانتصار لسماحة سيدنا الأستاذ الأكبر
آية الله العظمى السيد الخوئي أمدّ الله في حياته
ومدّه منه بالتأييد والتسديد ...
٢٨ رجب ١٣٩١ هـ محمد رضا الموسوي الخرسان

الانتصار

للسيد المرتضى

مكتبة الإمام الحوئي العامة
الهبة الأشراف ١٣٩١هـ

تأليف

السيد الشريف المرتضى علم الهدى
أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي
٣٥٥ / ٤٣٦ هـ.

قدم له
العلامة الجليل السيد محمد رضا السيد حسن الخرسان

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف
١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م

ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب

بقلم : العلامة السيد محمد رضا الخرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والمجد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

كنت أحسبني وأنا انتظم حلقات الدراسة العليا في حوزتنا ، أن فرص التفرغ والتعمق العلميين ستكون أكثر سنوحاً لي وأوفى مواصلة وإستدامة . . . ولكن ما إن توغلت في المضمار ، حتى بدا لي أن الشوط أكثر طولاً مما قدّرت ، وأكبر جهداً ومعاناة مما تصورت ، وأن ما أنهد إليه من تعمق في دراساتنا ليس بالأمر الذي يحسبه البعض ـ هيناً ـ وأن الطريق إليه معبدة وسالكة ، بل الأمر أخطر من أن يلم به في سنوات ـ تفترض ـ أنها قابلة للتحديد بالكم . . ويكاد أن يكون العمر بما قدّره الله من فسحة وإمتداد مستغرقاً فيما أنا صامد له إن شاء الله .

ومن خلال ضغط العمل المتواصل ، وزحم المشاكل والمشاغل ، يناولني الأخ الأستاذ الشيخ محمد كاظم الكتبي سلمه الله ـ صاحب المكتبة الحيدرية ـ كتاب الانتصار للسيد الشريف المرتضى نوّر الله ضريحه ـ والذي آمل أن نتفيأ ـ أنا والقارىء الكريم ـ ظلاله ، ونلج ـ سوية ـ رحابه ـ إن شاء الله ـ طالباً مني النظر فيه والتقديم له ، وحدثني أن نفسه كانت تنازعه إلى طبع (الانتصار) منذ ٣٠ سنة ، وأنه كلّف بعض الأساتذة في النجف به ومكّنه من نسخة نفيسة مخطوطة خزائنية ، فاستجاب . . ولكنه أهمل وتسبب في فقدان تلك النسخة الثمينة . .

وأنا بدوري ـ وفي بادء النظر ـ استجبت . . لما لي من هوى في الانتصار ، وفي نفسي من إكبار وإعجاب بسيدنا علم الهدى الشريف المرتضى قدس الله سره . ورغبتي المخلصة في أن تشيع نسخة الانتصار وتنتشر ، لكونه نمطاً فذاً من أنماط الفقه المقارن ، والذي نحن اليوم ، في ذهول عنه وعن مدارسته لكل هذا باركت المشروع وحبذت الفكرة ، ووعدت الأخ الكتبي بمعاونته في ذلك . وكان في تقديري إن ذلك لا يتطلب أكثر من قراءات عن الشريف المرتضى ، ثم تدوين الملاحظات والانطباعات عنه وبالتالي رسم صورة له تتضح من خلالها معالم سيدنا الشريف العلمية والفكرية ، ويتجلى ما قد يكون انبهم من خطوطها . . بحكم إمتداد الزمان وتمادي الأعوام . . لذلك إستمهلت الأخ الكتبي ريثما تسنح الفرصة ويسمح الوقت بالنظر في ذلك . . وبالطبع وافق الأخ الكتبي على ذلك . .

ولكنني ما إن بدأت بالقراءات وسبر أحوال سيدنا المرتضى ، حتى أحسست بطاريء غريب كاد أن يشدهني ويأخذ على فكري كل منافذه . . فقد وجدتني أمام عملاق من عمالقة الفكر وقمة من قمم الاسلام الشامخة فالرجل كبير كبير ، كبر ذاته وأرومته وآثاره ، وسيرته حافلة بالكثير الكثير مما ينبغي أن يتمهل عنده الكاتب ، لاستخلاص العبر وإستجلاء الحقائق ، وآثاره ـ وهي بالطبع عصارة أفكاره التي تمخضت عنها حياته ـ هي أيضاً ما لا يسعه المرور عليهـــا مروراً لا يتجاوز في حدوده مطالعة الأسماء والرسوم . .

كمـا أحسست ـ في ذات الوقت ـ أن جوانب العظمة في الشريف المرتضى منفسحة إنفساح مدة عمره التي جاوزت الثمانية عقود ، وأبعادها مترامية ترامي آثاره ومآثره . ومعلوم أن الكاتب ـ وهو مدعو لتقييم مثل هذه الشخصية الفذة لا يسعه أن يبتدر إلى ذلك دونما أناة وروية تفرضهما

القراءة المتواصلة والسبر الحثيث ، ويتطلبهما الاعـداد للموازنة في عملية التقييم الثابتة .

وحين لم أشأ الاعتذار أولاً ، رأيت أن لا معدى لي من تحقيق رغبة الأخ الكتبي وإجابة مطلوبه . . ولكني ـ وبحكم المشاده ـ تماهلت وسوّفت وبدأ الأخ يطبع أول ملزمة من الانتصار . . وأنا أحاول إستنفار نفسي للأخذ في إستتمام قراءاتي عن السيد ومن ثمّ البدء بعملية الموازنة بين كل ما قرأت للخلوص من ذلك إلى قيمـة صحيحة . . وفعلاً أخذت في ذلك . . ولا أدعي أني إستوعبت كل ما كتب عن سيدنا علم الهدى أو أني أحطت خبراً بكل ما ترك . . فذلك كما ألمعت إليه آنفاً ما يقصر عنه وقتي وتقعد بهمتي فيه مشاغلي ومشاكلي . . ومع ذلك لم أشأ أن أكون بمستوى التقليـد والمحاكاة في إستخلاص الرأي وإعطاء القيمـة الصحيحة . . فالى الحديث عن سيدنا علم الهدى الشريف المرتضى وكتابه الانتصار أدعو القارىء الكريم . . ولنبدأ أولاً :

مع الشريف المرتضى

إسمه ونسبه الشريف : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم جميعاً صلوات الله (١) .

ولادته : وكان مولده الشريف في دار أبيه بمحلة بـاب المحول في

(١) لاحظ النجاشي في رجاله ص١٩٢ طبعة بمبي سنة ١٣١٧ هـ والطوسي في الفهرست ص ١٢٥ الطبعة الثانية بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨٠ هـ وابن شهر اشوب في معالم العلماء ص ٦٩ الطبعة الحيدرية سنة ١٣٨٠

الجانب الغربي من بغداد الذي يعرف اليوم بالكرخ في رجب سنة ٣٥٥ هـ. (١) أيام خلافة المطيع لله ابن المقتدر الخليفة الثالث والعشرين من خلفاء بني العباس

ولقد ولد السيد المرتضى وفي فمه ـ كما يقولون ـ ملعقة من ذهب حيث إكتنفه المجد والفخار وحفت به العظمة من شتى نواحيه ، من أبوين كريمين ماجدين يرفل كل منهما بأثواب العز والسيادة .

فقد إرتضع لبان العز والسؤدد والشرف المؤثل من أمه الكريمة الشريفة السيدة فاطمة بنت أبي محمد الحسن الناصر الصغير ابن أبي الحسين أحمد بن محمد الناصر الكبير بن علي بن الحسن بن علي الأصغر ابن عمر الأشرف ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(٢) فهذه السيدة كما رأيناها من سلسلة نسبها قد تحدرت من سلالة سيدنا الامام علي بن الحسين زين العابدين ، وكفاها بذلك مفخراً حين تفخر . وقد كان جدها الناصر الكبير والذي يلقب بالاطروش وبالأصم كما يقول ابن أبي الحديد عنه : (شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم ، ملك بلاد الديلم والجبل ، ويلقب بالناصر للحق ، جرت له حروب عظيمة مع السامانية) (٣) وقد (أقام بأرض الديلم يدعوهم إلى الله وإلى الاسلام أربع عشرة سنة ، ودخل طبرستان في جمادى الاولى سنة إحدى وثلثمائة فملكها ثلاث سنين وثلاثة شهور ويلقب الناصر للحق ، وأسلموا على يده وعظم أمره وتوفي بآمل سنة أربع وثلثمائة وله من العمر تسع وتسعون سنة وقيل خمس وتسعون) (٤) .

(١) الطوسي في الفهرست ص١٢٦ والسروي في معالم العلماء ص٦٩ وابن عنبة النسابة في عمدة الطالب ص٢٠٥ من الطبعة الثانية بالمطبعة الحيدرية سنة١٣٨١

(٢) ابن عنبة في عمدة الطالب ص ٢٠٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة ج١ ص٢٢ . (٤) ابن عنبة في عمدة الطالب ص٣٠٨

ولقد عُنيت هذه السيدة الجليلة بتربية ولديها الشريفين المرتضى والرضي وحرصت بالغ الحرص على تهيئة المناخ المناسب الذي يضمن لهما نقاوة المسلك وطيب المشرب ، خصوصاً وأنها المسؤولة مباشرة عن ذلك لما كان يبتلى به أبوهما الشريف أبو أحمد الحسين من التغيب في المنفى بحكم مشاكسة بعض الحاكمين له . . لذلك نجد هذه السيدة الجليلة يممت بوجهها شطر شيخ الامامية في عصره وفقيههم المتكلم الشيخ المفيد طالبة من أن يتولى تعليمهما الفقه . . فلبى الشيخ طلبها بعد أن إحتفى بالقادمة الجليلة وبالغ في إحترامها ، وتولى تعليمهما الفقه ، وأنعم الله عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما إشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر (١) ولهذه السيدة الجليلة ألف الشيخ المفيد كتابه أحكام النساء ، على ما إستظهره الشيخ المحدث النوري (٢) .

ولقد توفيت هذه السيدة الجليلة بعد أن إطمأنت على ولديها وقرّت عيناها بهما ، ولمعا في سماء عاصمة الخلافة العباسية التي كانت يومها في عز نشاطها الفكري ، فودعت هذه الحياة ناعمة البال قريرة العين في ذي الحجة سنه ٣٨٥ هـ وقد كان عمر الشريف المرتضى يومذاك ثلاثين سنة وعمر الشريف الرضي ستاً وعشرين سنة ، وأعقبت للشريف أبي أحمد سوى الرضيين بنتين هما زينب وخديجة . . وقد رثاها ولدها الشريف الرضي بقصيدة همزية تبلغ أبياتها ٦٨ بيتاً مطلعها :

أبكيك لو نفع الغليل بكائي وأقول لو ذهب المقال بدائي (٣)

هذه بايجاز لمحة خاطفة عن السيدة فاطمة أم الشريفين التي رعت طفولتهما

(١) لاحظ شرح نهج البلاغة ج١ ص٤١ طبع مصر سنة ١٣٧٨ .
(٢) مستدرك الوسائل ج٣ ص٥١٦ .
(٣) ديوان الشريف الرضي ج١ ص١٨ مطبعة الولاية ببيروت سنة ١٣٠٧ هـ

وواكبت شبابهما ، وفارقتهما إلى المصير المحتوم بعد أن اطمأنت عليهما .

وأما الشريف أبو أحمد الحسين ـ والد الشريفين ـ فقد كان يلقب بالطاهر الأوحد ، ذي المناقب . لقبه بذلك الملك بهاء الدولة البويهي ، وذلك لما توافر عليه الشريف أبو أحمد من مناقب جمة ومزايا رفيعة ، أهلته لتولي المهام الجسام ، والاضطلاع بالمسؤوليات الخطيرة ، فقد كان نقيب الطالبيين وعالمهم وزعيمهم ، جمع إلى رئاسة الدين زعامة الدنيا ، لعلو همته ، وسماحة نفسه ، وعظيم هيبته ، وجليل بركته ، وقد نقل ابن عنبة النسابة عن أبي الحسن العمري النسابة المعروف صاحب المجدي في النسب قوله في أبي أحمد هذا (كان بصريا ، وهو أجل من وضع على رأسه الطيلسان وجر خلفه رمحاً ـ أريد أجل من جمع بينهما ، وكان قوي المنة ، شديد العصبة . . وفيه مواساة لأهله ، ولاه بهاء الدولة قضاء القضاء ، مضافاً إلى النقابة . . وحج بالناس مرات أميراً على الموسم (١) (ولقد أجمع الذين أرخوا له على أن فيه كل الخصال الحسنة ، وذكروا أنه سفر بين آل بويه أحياناً وبين الحمدانيين أحياناً ، فكان صاحب الرأي المسموع والوساطة المقبولة ، ورسول سلام وبركة ، وجمع بين الزعامة الدينية والزعامة الدنيوية ، وكان موضع التبجيل والتعظيم ، حتى بلغ من هذا التبجيل أن ذكر المؤرخون في أخبار سنة ٣٦١ أن بني هلال إعترضوا في تلك السنة الحاج البصري والخراساني ونهبوهم ، وقتلوا منهم خلقاً ، ولم يسلم منهم إلا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسوي أمير الحاج ، فانه مضى بهم على طريق المدينة فحج وعاد (٢)) (وكان سيداً عظيماً مطاعاً ، كانت هيبته أشد من هيبة الخلفاء ، خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله ، وكانت منزلته عند بهاء الدولة

(١) عمدة الطالب ص٢٠٣ .

(٢) حسن كامل الصيرفي في مقدمة طيف الخيال ص ٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٨١ هـ .

أرفع المنازل ولقبه بالطاهر والأوحد وذي المناقب ، وكان فيه كل الخصال الحسنة) (١) وقد كان عضد الدولة أنفذ الشريف أبا أحمد في عام ٣٦٨هـ إلى البلاد التي بيد سلامة البرقعيدي وهي ديار مضر ، فتسلمها بعد حرب شديدة ، ودخل أهلها في الطاعة . ولكن عضد الدولة خشي أبا أحمد ، خصوصاً بعد ما رأى من شدة سطوته وبأسه وغلبته على أعدائه ، فقبض عليه وسجنه بقلعة في شيراز ، ظل فيها الشريف منفياً عن بلده وولده إلى أن مات عضد الدولة ، سنة ٣٧٢ هـ فأطلق ولده شرف الدولة سراح الشريف أبي أحمد ، وبقي أبو أحمد بعد ذلك مرعى الجانب مهاباً لدى الحاكمين والأمراء إلى أن ذهب بصره وإنتابته العلل والأمراض فتوفي ببغداد ليلة السبت لخمس بقين من جمادي الآخرة سنة ٤٠٠ هـ بعد أن بلغ من العمر سبعاً وتسعين سنة ، ودفن في داره أولاً ثم نقل منها إلى مشهد الامام الحسين بكربلا فدفن في رواق الروضة الطاهرة عند جده إبراهيم بن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام .

وكان عمر الشريف المرتضى يوم وفاة أبيه ٤٥ سنة وعمر أخيه الشريف الرضي ٤١ سنة ، فعزّ عليهما أن يصابا بأبيهما وأحزنهما فقده أشد الحزن وقد عبر كل من الشريفين عن مصابه ولوعته لفقد أبيه بقصيدة هي من أروع ما قيل فى الرثاء فقد رثاه الشريف المرتضى بقصيدة حائية مكسورة تبلغ أبياتها ٤٢ بيتاً ومطلعها :

ألا يا قوم للقدر المتاح وللأيام ترغب عن جراحي (٢)

ورثاه الشريف الرضي بقصيدة ميمية مكسورة تبلغ أبياتها ٨٩ بيتاً ومطلعها :

وسمتك حالية الربيع المرهم وسقتك غادية الغمام المرزم (٣)

(١) ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ج٤ ص٢٢٣ .
(٢) ديوان الشريف المرتضى ج١ص٢٠٠ (٣) ديوان الشريف الرضي ج٢ص٧٣٦

كما أراق جمع من الشعراء دموع الوفاء على الشريف أبي أحمد وللشريفين رثاءاً ومواساة ، وكان في طليعة أولئك الراثين المواسين أبو العلاء المعري حيث تقدم بقصيدة فائية مكسورة بلغت أبياتها ٦٨ بيتاً قال فيها :

أودى فليت الحادثات كفاف ... مال المسيف وعنبر المستاف
الطاهر الآباء والأبناء والآ ... راب والأثواب والألاّف
رغت الرعود وتلك هدة واجب ... جبل هوى من آل عبد مناف
بخلت فلما كان ليلة فقده ... سمح الغمام بدمعه الذراف
ويقال إن البحر غاض وإنها ... ستعود سيفاً لجة الرجاف
ويحق في رزء الحسين تغيّر الحـ ... ـرسين ، بله الدر فى الأصداف

وقد ذكر الشريفين فأثنى عليهما بقوله :

ولقيت ربك فاسترد لك الهدى ... ما نالت الأيام بالاتلاف
وسقاك أمواه الحيـــاة مخلداً ... وكساك شرخ شبابك الأفواف
أبقيت فينا كوكبين سناهما ... في الصبح والظلماء ليس بخاف
متأنقين وفى المكارم أرتعا ... متألقين بسؤدد وعفاف
قدرين فى الارداء، بل مطرين فى الا ... جداء ، بل قمرين فى الاسداف
رزقا العلاء فأهل نجد كلما ... نطقا الفصاحة مثل أهل دياف
ساوى الرضي المرتضى وتقاسما ... خطط العلا بتناصف وتصاف

وفى آخرها يخاطب الشريفين بقوله :

يا مالكي سرح القريض أنتكما ... مني حمولة مسنتين عجاف
لاتعرف الورق اللجين وإن تسل ... تخبر عن القلاّم والخذراف
وأنا الذي أهدي أقل بهارة ... حسناً لأحسن روضة مئناف (١)

كما رثاه المهيار الديلمي وأبو سعد علي بن محمد بن خلف وآخرون سواهم .

(١) شرح سقط الزند ج٣ ص ١٢٦٤ طبعة دار الكتب سنة ١٣٢٠ هـ .

من هذين الأبوين الذين ألمعنا بشيء من حياتهما وتعرفنا من خلالها ـ كما تقدم ـ على المجد الباذخ والشرف المؤثل، والنفسية العالية، ذات الطموح والكفاءات الممتازة . . التي هي السمات البارزة التي تلوح من سيرة كل من الأب والأم . . ولد الشريف المرتضى، وفي رعايتهما وما أحاط به من عز وسؤدد، وتربية عالية، نشأ وتربى وترعرع ومن الطبيعي لمثله أن يشب على ما شب عليه من رفعة وشرف نفس وشعور بالأصالة، وإعتزاز وإعتداد يليقان به .

ويذكر مؤرخوه في أوصاف شمائله وسماته أنه كان رحمه الله: ربع القامة، نحيف الجسم، أبيض اللون، حسن الصورة، فصيح اللسان، يتوقد ذكاءاً. مدّ الله له في العمر فنيّف على الثمانين وبسط له في المال والجاه والنفوذ، ففي المال: كانت له ثمانون قرية (١) تدر عليه في السنة بـ ٢٤ ألف دينار (٢) وثلاثمائة ألف كتاب تحتاج إلى ٧٠٠ بعير لتحملها(٣) وأنها قومت بعد وفاته بثلاثين ألف دينار، وقدّرت بثمانين ألف مجلد بعد أن أهدى منها إلى الرؤساء والوزراء (٤) وترك بعد وفاته خمسين ألف دينار، ومن الآنية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك (٥) وكانت له أربعة

(١) المحقق الكركي في رسالته قاطعة اللجاج في حل الخراج ص ٤٠ ـ ٤١ طبع ايران سنة ١٣١٣ هـ .

(٢) ياقوت الحموي في معجم الأدباء ج١٣ ص ١٥٤ وابن الفوطي في تلخيصه لاحظ الدكتور مصطفى جواد في مقدمة ديوان المرتضى ج١ ص٢٢ .

(٣) علي الخاقاني في مقدمة إنقاذ البشر ص ٢٠ وص ٢٣ طبعة النجف ١٣٥٤ هـ .

(٤) الثعالبي في اليتيمة في المنقول عنه في أعيان الشيعة ج٤١ ص١٩٠ .

(٥) غاية الاختصار ص ٧٦ طبعة الحيدرية سنة ١٣٨٢ هـ.

دور ببغداد (١) وأنه وأخاه الشريف الرضي أعطيا أبا الجراح الطائي ٩٠٠٠٠٠ دينار من أموالهما ، عند ما إعترض الحاج وقطع عليهم في سنة ٣٨٩ هـ وكان الشريفان من جملتهم ، فخلى الطائي سبيل الحاج بعد ما إفتداه الشريفان من أموالهما (٢) وفي رواية أبي القاسم بن فهد الهاشمي على ما في الدرجات الرفيعة ، ص ٤٦٢ أنهما أعطيا ابن الجراح الطائي تسعة آلاف دينار .

وفي الجاه والنفوذ : فقد تولى نقابة النقباء الطالبيين شرقاً وغرباً ، وإمارة الحاج والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاة، ثلاثين سنة وأشهراً(٣)

وفوق كل هذا زاده الله بسطة في العلم وفضّله على كثيرين فكان (أوحد زمانه فضلاً وعلماً وفقهاً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابة وكرماً وجاهاً إلى غير ذلك) (٤) و (هو أول من جعل داره دار العلم ، وقدّرها للمناظرة ويقال إنه أُمّر ولم يبلغ العشرين ، وكان قد حصل على رئاسة الدنيا ! العلم مع العمل الكثير في اليسير [لعله في الوقت اليسير] والمواظبة على تلاوة القرآن ، وقيام الليل ، وإفادة العلم ، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً ، مع البلاغة ، وفصاحة اللهجة) (٥) (وكان المرتضى رئيس الامامية ... وكان متكلماً) (٦) (وكان يناظر عنده في كل المذاهب) (٧) وكان(ثابت الجأش

(١) مقدمة الصفار لديوان المرتضى ج١ ص١١٠ .

(٢) سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ص ١٩١ ـ مصوّر ـ في مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف برقم ٢٧٨٩ .

(٣) محمد سراج الدين في صحاح الأخبار ص ٦١ المطبوع ببمبي سنة ١٣٠٦ هـ .

(٤) السيد علي خان في الدرجات الرفيعة ص٤٥٩ .

(٥) ابن أبي طي في المنقول عنه في لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣ .

(٦) ابن حزم الاندلسي في جمهرة أنساب العرب ص ٥٦ .

(٧) ابن الجوزي في المنتظم ج٨ ص ١١٩ .

ينطق بلسان المعرفة ، ويردد الكلمة المسددة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب [أصمى] وما أخطأ أشوى :

إذا شرع الناس الكلام رأيته له جانب منه وللناس جانب (١)

وذكر بعض الامامية أن المرتضى أول من بسط كلام الامامية فى الفقه ، وناظر الخصوم ، وإستخرج الغوامض ، وقيد المسائل وهو القائل فى ذلك :

كان لولاي غائضاً مكرع الفقه سحيق المدا وبحر الكلام
ومعان شحطن لطفاً عن الأفهـ ـام قرّبتها من الأفهام
ودقيق أبرزته بجليل وحلال أبنته من حـــرام (٢)

(وقد إنتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى ، فى المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم) (٣) (وكان إماماً فى التشيع والـكلام والشعر والبلاغة ، كثير التصانيف ، متبحراً فى فنون العلم . . .) (٤) .

كما كان (إمام أئمة العراق بين الاختلاف والافتراق ، إليه فزع علماؤها ، وأخذ عنه عظماؤها ، صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها ، ممن سارت أخباره ، وعرفت بها أشعاره ، وحُمدت فى ذات الله مآثره وآثاره ، وتواليفه فى أصول الدين ، وتصانيفه فى أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرع تلك الأصول ومن أهل ذلك البيت الجليل) (٥) .

. . .

(١) أبو إسحاق الشيرازي في المنقول عنه فى لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٤ .
(٢) الذهبي فى لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٤ والابيات الثلاثة فى ديوان الشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٦٣ .
(٣) أبو منصور الثعالبي فى تتمة اليتيمة ج١ ص٥٣ طبعة طهران .
(٤) الحافظ الذهبي فى كتابه العبر فى خبر من غبر ج ٣ ص ١٨٦ طبعة الكويت
(٥) ابن بسام الأندلسي فى المنقول عنه فى مرآة الجنان لليافعي ص٥٦ .

هذه لمحات عن الجوانب العامة والبارزة في شخصية سيدنا الشريف المرتضى ، نستطيع بمقتضاها أن نتبين المركز الحقيقي لها ، وأن ندرك حق الادراك واقعها الذي كانت تعيش ، والرسالة التي حملت . والخير العميم الذي أفاضت ، ثم بالتالي التراث الفكري القيّم الذي خلّفت . .

ولنبدأ الآن بمواكبة الشريف المرتضى من طفولته إلى شبابه وحتى شيخوخته ووفاته . .

كنت ألمعت في الحديث عن السيدة فاطمة أم الشريفين إلى أنه تعلم الفقه من الشيخ المفيد رحمة الله عليه . . . ولكن ثمة منابع إستمد منها الشريف خبراته العلمية ، ونمّى بمناهلها مواهبه الأدبية ، سوى شيخنا المفيد ، أراني ـ تنويراً للقارىء الكريم ـ وإتماماً للفائدة ، غير معذور باغفالها . . وأن لا معدى من الالمام بها ـ ولو باقتضاب ـ وسأبدأ بها من الأول فالأول :

١ ـ تلمذ الشريف المرتضى ـ وأخوه الشريف الرضي ـ في المبادىء العربية من النحو واللغة والتصريف والمعاني والبيان والبديع على الشاعر الأديب أبي نصر عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي المتوفى ببغداد في شوال سنة ٤٠٥ هـ .

٢ ـ وعلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد وبابن المعلم ، في الفقه وأصوله وفي الكلام والتفسير ، وقد كان الشيخ المفيد من أئمة الفقه والكلام ، إنتهت إليه رئاسة الامامية في عصره ، وتوفي ببغداد في الثالث من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ وقد صلى عليه تلميذه الشريف المرتضى بميدان الأشنان الذي ضاق بالمصلين ـ على سعته ـ فقد قدّر عدد المشيعين لجنازته بثمانين ألف نسمة ، ودفن بعدها في داره وبقي سنين ثم نقل جثمانه الشريف إلى

مقابر قريش ودفن إلى جانب قبر شيخه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عند رجلي الامامين الكاظمين عليهما السلام ، وقبره اليوم في الرواق الكاظمي مزار معروف (١) وقد رثاه تلميذه المرتضى بقصيدة ميمية مفتوحة تبلغ أبياتها ٣٨ وهي في ديوان السيد المرتضى ج٣ ص ٢٠٤ ومطلعها :

من على هذه الديار أقاما وضفا ملبس عليه فداما
عج بنا نندب الذين تولّوا باقتياد المنون عاماً فعاما

٣ ـ وعلى الشيخ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المعروف بالمرزباني الخراساني الأصل في الشعر وفنون الأدب وقد كان من أئمة الأدب ، ومن شيوخ المعتزلة وكانت داره مقصد العلماء والمتأدبين ، مهيأة بالكتب والورق والمداد ، معدة بالطعام والراحة والنوم فكان يأخذ ممن يزوره من العلماء ، ويقرأ لمن يجلس إليه من الطلاب ، وقد أكثر الشريف المرتضى رواية الشعر واللغة والأخبار عنه . . ويبدو ذلك جلياً لمن لاحظ أماليه ، توفي المرزباني ببغداد سنة ٣٨٤ هـ .

٤ ـ وقد روى في كتابه الأمالي عن أبي القاسم عبيد الله بن عثمان ابن يحيى بن جنيقا الدقاق المتوفى في رجب سنة ٣٩٠ هـ .

٥ ـ كما روى عن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب

٦ ـ وعن الشيخ أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ـ أخي الشيخ الصدوق ـ المعروف .

٧ ـ وعن سهل بن أحمد الديباجي المتوفى ٣٨٠ هـ .

---

(١) لاستيفاء ترجمة الشيخ المفيد يحسن بالقارىء الرجوع إلى ما كتبه سماحة آية الله سيدي الوالد دام ظله في مقدمة كتاب تهذيب الأحكام المطبوع في النجف سنة ١٣٧٧ هـ من ص٤ إلى ص٤٣ فقد أوفى وإستوفى ، وقد كان لي شرف الاسهام في تحقيق هذا الكتاب وتصحيحه .

٨ ـ وعن أبي الحسن الجندي .

٩ ـ وعن أحمد بن محمد بن عمران النهشلي الكاتب .

١٠ ـ وعن أبي الحسين أحمد بن محمد بن علي الكوفي الكاتب الذي روى عنه سيدنا المرتضى كتاب الكافي عن مؤلفه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني .

١١ ـ وعن الشيخ أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري الشيباني ، الراوي لجميع الأصول والمصنفات وشيخ شيخه المفيد ، ومصنف كتاب الجوامع في علوم الدين وغيره ، والمتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

١٢ ـ وعن أبي القاسم علي بن حبشي الكاتب التلعكبري .

١٣ ـ وعن الحسين بن علي بن الحسين ـ الوزير المغربي ـ المتوفى سنة ٤١٨ هـ على ما إستفاده صاحب رياض العلماء .

١٤ ـ وعن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ كما في الاجازات .

١٥ ـ وعن أبي الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي .

١٦ ـ وعن الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي المشهور المتوفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ له كتاب الايضاح في النحو وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في علل القراءات .

من كل هؤلاء ومن أمثالهم غيرهم ، أفاد سيدنا المرتضى وإستفاد ، فنمت مواهبه ، وبسقت أفانين معرفته ، فتفيأ ظلالها جماعات وجماعات وقطفوا من ثمارها ونعموا برحابها وكان من جملتهم :

١ ـ الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي البغدادي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى في النجف في ليلة الاثنين ٢٢ محرم سنة ٤٦٠ هـ عن خمسة وسبعين عاماً والمدفون في داره التي حولت بعده مسجداً حسب وصيته وقبره اليوم مزار مشيد معروف ، وكان السيد المرتضى قد رعاه

نحواً من ثمان وعشرين سنة ، وعيّن له في كل شهر اثنتي عشر ديناراً تجرى عليه، وقدأثمرت جهود سيدنا المرتضى معه وآتت ثمارها وكان من نتيجتها تلك المصنفات التي أنافت على الخمسين وهي مذكورة في تراجمه ، وقد سعدت بالاسهام في تحقيق وتصحيح إثنين من مهمات كتبه هما الاستبصار في ٤ أجزاء وتهذيب الأحكام في ١٠ أجزاء طبعا في النجف . وما كتابه تلخيص الشافي إلا بعض تلك الثمار .

٢ ـ الشيخ أبو يعلى سالار ـ حمزة ـ بن عبد العزيز الطبرستاني الديلمي المتوفى في قرية ـ خسرو شاه ـ من قرى تبريز في صفر سنة ٤٤٨ هـ أو في ٦ شهر رمضان سنة ٤٦٣ هـ ، وكان ربما ناب عن السيد في التدريس وله كتاب المراسم في الفقه ، والمقنع في المذهب ، والتقريب في الأصول كما له في الكلام كتاب الرد على أبي الحسين البصري ـ من شيوخ المعتزلة ـ الذي نقض كتاب الشافي في الامامة ، فأمر السيد المرتضى تلميذه الكفوء الشيخ سالار هذا بالنقض على البصري ، فنقض عليه ، وقد عاون الشيخ سالار أبا العباس النجاشي في غسل سيدنا المرتضى كما صرح بذلك النجاشي نفسه (١) .

٣ ـ الشيخ أبو الصلاح تقي الدين بن النجم الحلبي ، الذي كان خليفة السيد في البلاد الحلبية . وقد شرح كتاب الذخيرة في الاصول لاستاذه السيد المرتضى كما له كتاب تقريب المعارف وكتاب البرهان على ثبوت الايمان

٤ ـ الشيخ أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز البراج المعروف بالقاضي ابن البراج وذلك لتوليه القضاء من قبل جلال الملك سنة ٤٣٨ هـ بطرابلس وأقام بها إلى أن مات ليلة الجمعة ٩ شعبان سنة ٤٨١ هـ ، وكان خليفة استاذيه السيد المرتضى والشيخ الطوسي في البلاد

(١) لاحظ رجال النجاشي ص ١٩٣ .

الشامية ، وهو من خواص تلامذة السيد وقد لازمه مدة سبع سنوات ، حيث بدأ في الحضور بمجلس السيد سنة ٤٢٩ هـ ، وكانت له من السيد المرتضى ثمانية دنانير في كل شهر تجرى عليه ، له من المصنفات : المهذب والمنهاج ، والمعالم ، وشرح جمل العلم والعمل لاستاذه السيد الشريف المرتضى في الفقه .

٥ ـ الشيخ أبو الفتح محمد بن عثمان الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ وكان رأس الشيعة كما في تاريخ اليافعي في حوادث سنة ٤٤٩ هـ ، صاحب التصانيف الكثيرة التي من أجلّها كتاب كنز العرفان الذي أخذ عنه جل من أتى من بعده ، وكتاب ردع الجاهل وتنبيه الغافل في نقض كلام أبي المحاسن المعري الذي طعن على السيد المرتضى في مسألة المسح على الرجلين ، وكتاب غاية الانصاف في مسائل الخلاف ، الذي نصر فيه رأي أستاذه المرتضى في مسائل خالف فيها أبو الصلاح الحلبي أستاذه السيد المرتضى ، كما أنه إختصر كتاب تنزيه الأنبياء والأئمة لأستاذه المرتضى وقد أتم منه ما يختص الأنبياء وبقي منه قسم الأئمة . ولعل رسالة التنبيه على أغلاط أبي الحسين البصرى في الامامة هي الأخرى إنتصار لأستاذه المرتضى ، إذ يلوح لي أنها رد على نقض الشافي أيضاً .

٦ ـ السيد عماد الدين ذو الفقار محمد بن معبد بن الحسن بن أبي جعفر الملقب بحميدان المروزي وكان فقيهاً عالماً متكلما وكان ضريراً ، روى عن السيد المرتضى وعن الشيخ الطوسي وعن الشيخ النجاشي وعن الشيخ محمد بن علي الحلواني . . وكان هذا السيد من المعمرين فقد عاش أكثر من ١١٥ سنة .

٧ ـ السيد أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزه الجعفرى ، صهر الشيخ المفيد وخليفته والجالس بعد وفاته بمجلسه ، المتوفى يوم السادس عشر من شهر رمضان سنة ٤٦٣ هـ ودفن في داره ، وله كتب وأجوبة مسائل منها : كتاب التكملة

في التوحيد ، وجواب المسألة في إيمان أباء النبي وفي أولاد صاحب الزمان «ع» وفي الرد على الغلاة وفي أوقات الصلاة وأجوبة مسائل وردت عليه من صيدا والموصل وطرابلس وغيرها وقد عاون الشريف أبو يعلى هذا أبا العباس النجاشي في غسل سيدنا المرتضى مع الشيخ سلار بن عبد العزيز كما نوه بذلك الشيخ النجاشي في رجاله ص١٩٣ .

٨ ـ الشيخ أبو الحسن سليمان بن الحسن بن سليمان الصهرشتي قال عنه الشيخ منتجب الدين : فقيه ، وجه دين قرأ على شيخنا الموفق أبي جعفر الطوسي ، وجلس في مجلس سيدنا المرتضى علم الهدى ، وله تصانيف منها : كتاب النفيس ، والتنبيه ، والنوادر ، والمتعة وكتاب قبس المصباح مختصر مصباح المتهجد في الأدعية للشيخ الطوسي .

٩ ـ السيد نجيب الدين أبو محمد بن محمد بن الحسن الموسوي ، ولم أتوفر على شيء من أحواله فيما بين يدي من كتب التراجم عاجلاً .

١٠ ـ الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد البصروي ـ نسبة إلى بصرى قرية دون عكبرا ـ وصفه ابن الجوزي بالشاعر المتكلم ، وأورد له شعراً حسناً ، وقد سكن بغداد ، وله نوادر عجيبة ، نقل عنه الميرزا عبد الله أفندي في رياض العلماء صورة فهرست كتب سيدنا المرتضى كما وجدت بخط تلميذه البصروى المذكور وصورة إستجازته من السيد المرتضى وهذه هي : بسم الله الرحمن الرحيم خادم سيدنا الأجل المرتضى ذي المجدين أطال الله بقاه ، وأدام تأييده ونعمته ، وعلوه ورفعته ، وكبت أعـــداءه وحسدته ، يسأل الانعام باجازة ما تضمنه هذا الفهرست المحروس ، وما صحّ ويصح عنده ، مما يتجدد إن شاء الله من ذلك ، والرأي العالي سموه في الانعام به إن شاء الله . .

وصورة إجازة السيد بخطه : قد أجزت لأبي الحسن محمد بن محمد بن

البصروي أحسن الله توفيقه جميع كتبي وتصانيفي، وأمالي، ونظمي، ونثري ما ذكر منه في هذه الأوراق، وما لعله يتجدد بعد ذلك. وكتب علي بن الحسين الموسوى في شعبان سنة سبعة عشر وأربعمائة (١). . وتوفي البصروى في سنة ٤٤٣ هـ.

١١ ـ السيد التقي ابن أبي طاهر الهادى النقيب الرازى ـ لم أتوفر على شيء من ترجمته فعلاً ـ.

١٢ ـ الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الرازى الدوريستي ـ نسبة إلى دوريست من قرى الري ـ وهو من بيت علم جليل تحلوا بحلتي العلم والامامة من قديم الزمان، وقد كان عالماً تقياً ورعاً معظماً في الغاية عند نظام الملك وزير ألب أرسلان وملكشاه السلجوقيين فقد كان يذهب في كل إسبوعين مرة من الرى إلى قرية دوريست لسماع مجالسه والتماس بركاته، وله تصانيف منها كتاب الكفاية في العبادات وكتاب الرد على الزيدية وكتاب الاعتقادات وغيرها، توفي في حياة استاذه الشريف المرتضى فرثاه بقصيدة عينية مضمومة تقع في ٦٠ بيتاً ومطلعها :

أمن أجل أن أعفاك دهرك تطمع وتأمن في الدنيا وأنت المروع (٢)

١٣ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك ابن التبان المتكلم المتوفى سنة ٤١٩ هـ على ما ذكره ابن الجوزى في المنتظم في وفيات سنة ٤١٩ . .

(١) لاحظ ج٣ من القسم الاول ص٣٤٥ ـ مصور ـ بمكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف وتوجد صورة هذا الفهرست وإستجازة البصروي وإجازة السيد له ضمن مجموعة رسائل خطية للسيد المرتضى مقابلة سنة ١٠٩٦ برقم ٥٧١ من ص١ إلى ص٦ إلا أن تاريخها في شعبان من سنة تسع عشرة واربعمائة ولعله من تصحيف السبع بالتسع وهو واقع غالباً من النساخ.

(٢) ديوان المرتضى ج٢ ص ١٩٦.

وقد ذكره السيد في كتابه الانتصار ـ موضوع التقديم ـ ص٦ ومن أجله ألف رسالة التبانيات وقد رثاه السيد عندما توفي بقصيدة قافية مفتوحة تبلغ ٥٣ بيتاً ومطلعها :

أرّق عيني طارق يا ليته ما طرقا (١)

١٤ ـ الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابورى ولعله أبا الفتح النحوى مؤدب ولده أبي جعفر ـ ولد المرتضى ـ وقد توفي النيسابوري في حياة استاذه المرتضى فرثاه بقصيدة رائية مضمومة تبلغ أبياتها ٥١ بيتاً ومطلعها

إن كان غيبك التراب الأحمر وحللت مرتاً لا يزورك زوّر
فلقد جزعت على فراقك بعدما ظنوا بأني عنك جهلاً أصبر (٢)

١٥ ـ الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعي الحافظ الواعظ المعروف بالمفيد النيسابورى نزيل الري ، سافر في البلاد شرقاً وغرباً ، وسمع من الأحاديث المؤا ف والمخالف ، له تصانيف منها : سفينة النجاة في مناقب أهل البيت ، والرضويات ، والأمالي ، وعيون الأخبار ومختصرات في الزواجر والمواعظ .

١٦ ـ أبو الحسين هبة الله بن الحسن المعروف بابن الحاجب وبأبن اخت الاستاذ الفاضل، ذكره ابن الجوزي وأطراه وأورد له شيئاً من شعره في المنتظم ج٨ ص ٩٥ فيمن توفي في سنة ٤٢٨ هـ. وكان قد توفي في شهر رمضان منها فجأة، وقد رثاه إستاذه المرتضى بقصيدة دالية مكسورة تقع في٣٩ بيتاً ومطلعها

إلام أرامي في المنى وأرادي وحشو صلاحي في الزمان فسادي (٣)

١٧ ـ السيد أبو يعلى محمد بن حمزة العلوى .

(١) ديوان المرتضى ج ٢ ص ٢٣١ .
(٢) ديوان المرتضى ج ٢ ص ١٩ .
(٣) ديوان المرتضى ج ١ ص ٢٧٢ .

١٨ ـ القاضي عز الدين عبد العزيز بن كامل الطرابلسي .

١٩ ـ القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، ترب السيد ورفيق عمره والمولود بعد السيد بشهر ونصف تقريباً ، فانه ولد يوم الثلاثاء منتصف شعبان سنة ٣٥٥ هـ. وقد توفي سنة ٤٤٧ هـ. وهو الذى نقل أن كتب السيد قوّمت بعد وفاته بثلاثين ألف دينار وأنها كانت ثمانين ألف مجلد سوى ما أهدى منها إلى الأمراء والرؤساء .

٢٠ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني .

٢١ ـ الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس بن محمد ابن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله النجاشي الذى كان والياً على الأهواز وكتب إلى الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» يسأله أن يحد له حداً ويمثل له مثالاً ليستدل به على ما يقربه إلى الله عزوجل وإلى رسوله ، وماذا له ؟ وما عليه ؟ وبمن يثق وإلى من يلجأ في سره إلخ فكتب «ع» إليه جواباً حدد له واجباته ، له وعليه ، وكيف يدير شؤون الناس ويسوسهم ، مما يضمن للوالي سياسة مأمونة العواقب ، تحببه إلى الشعب ، وتكسبه ثقتهم وعطفهم ، جدير بكل الاداريين الحازمين مراعاته والعمل وفق بنوده . . ومن أراده فليطلبه من مكاسب الشيخ الانصارى ص٦٠ من طبعة تبريز سنة ١٢٧٥ هـ. ويعرف أيضاً باسم الرسالة الأهوازية . وأبو العباس أحمد ـ هذا الذى نحن بصدد ترجمته ـ يعتبر أحد المشايخ الثقات ، والعدول الأثبات . يعول على رجاله ، ويعمل بمقتضى أقواله ، ولد في صفر سنة ٣٧٢ هـ. وتوفي بمطير آباد في جمادى الأولى سنة ٤٥٠ هـ. ، وله مصنفات كثيرة أشهرها فهرست أسماء مصنفي الشيعة ومصنفاتهم وألقابهم وكناهم وأنسابهم المعروف برجال النجاشي ، والذى يظهر من مقدمته أنه ألّفه بناءاً على رغبة أستاذه السيد المرتضى وتحبيذه ، قال : (أما بعد فاني وقفت

على ما ذكره السيد الشريف أطال الله بقاه وأدام توفيقه من تعيير قوم من مخالفينا : أنه لا سلف لكم ولا مصنف ، وهذا قول من لا علم له بالناس ، ولا وقف على أخبارهم ، ولا عرف منازلهم وتأريخ أخبار أهل العلم ، ولا لقي أحداً فيعرف منه ، ولا حجة علينا لمن لا يعلم ولا عرف ، وقد جمعت من ذلك ما استطعته ، ولم أبلغ غايته ، لعدم أكثر الكتب ، وإنما ذكرت ذلك عذراً إلى من وقع إليه كتاب لم أذكره . .) (١) .

عاش أبو العباس أحمد النجاشي بعد أستاذه الشريف المرتضى أربعة عشر سنة وهو الذى تولى غسله بمعاونه في ذلك الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن الجعفرى وسلار بن عبد العزيز ، كما صرح هو بذلك في رجاله (٢) .

٢٢ ـ السيد المجتبى بن الداعي بن القاسم الحسيني .

٢٣ ـ السيد أبو تراب المرتضى ـ أخو المجتبى المتقدم ـ .

٢٤ ـ أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي ، قرأ على السيد المرتضى قطعة كبيرة من ديوان شعره وأجاز له السيد رواية جميعه في ذى القعدة الحرام سنة ٤٠٣ هـ .

٢٥ ـ أبو الحسن محمد بن أبي الغنائم علي بن أبي الطيب محمد المعروف بالنسابة العمرى صاحب المبسوط والمجدى والشافي والمشجر ـ وكلهـــا في النسب ـ وكان يسكن البصرة ودخل بغداد مراراً آخرها في سنة ٤٢٥ هـ. وقد إنتقل من البصرة سنة ٤٢٣ هـ فسكن الموصل وتزوج بها من بيت آل عيسى الهاشمي ، وكان قد لقي الشريفين المرتضى والرضي مراراً وحضر مجالسهما وروى عنهما ، وكان حياً إلى ما بعد سنة ٤٤٣ هـ .

٢٦ ـ أبو الفتح عثمان بن جني ، وكان من خواص الشريفين أيام مكوثه

(١) رجال النجاشي ص٣ طبعة بمبي سنة ١٣١٧ هـ .

(٢) رجال النجاشي ص ١٩٣ .

في بغداد، توفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

٢٧ ـ زربي بن عين، العالم المتكلم، وكان من غلمان السيد المرتضى له كتاب عيون الأدلة في الكلام يقع في ١٢ جزءاً .

٢٨ ـ أبو زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني .

٢٩ ـ أبو غانم الغصيمي الهروى الشيعي .

٣٠ ـ السيد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني، يروي عن السيد المرتضى كما في تأريخ ابن عساكر ج٤ ص٢٩٠ .

٣١ ـ الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة .

٣٢ ـ أبو الفضل ثابت بن عبد الله البناني .

٣٣ ـ أبو بكر الخطيب صاحب تأريخ بغداد المتوفي سنة ٤٦٣ هـ فقد روى وقال في ج١١ ص٤٠٢ من تاريخه عند ترجمة الشريف المرتضى: كتبت عنه

٣٤ ـ أبو الحسن الطيوري .

هذه هي أسماء الأعلام الذين تلمذوا على الشريف المرتضى وأخذوا عنه أو تحملوا في الرواية عنه وكتبوا، كما ظفرت بها، ولا أدعي الاستيعاب الكامل لجميع أولئك الذين أفادوا من سيدنا الشريف المرتضى أو رووا عنه، فذلك ما لا يصح إدعاؤه من أحد، فبيننا وبين السيد الشريف أكثر من تسعة قرون ونصف .

• • •

وإذ قد تعرفنا على الأعلام الذين أفاد منهم سيدنا الشريف المرتضى خبراته ورعوا مواهبه وملكاته والذين أفادوا منه وإنتهلوا من مناهل معرفته ونعموا في ظلاله ورحابه، بقي علينا أن نتعرف على أوجه النشاط الفكرى ـ الأخرى ـ للسيد المرتضى، فمما لا شك فيه أن ثمة أوجه نشاط أخرى كانت تملك على السيد الشريف المرتضى أوقاته وتملأ فراغاته .

فما إن جاز الشريف المرتضى عقود الشباب حتى تكاملت شخصيته

العلمية ، وبرع في مختلف العلوم والفنون ، وطار صيته في الأوساط العلمية والأدبية ، ولمع إسمه في سماء الثقافة العربية والاسلامية التي كانت بغداد ـ عاصمة الخلافة العباسية ـ يومذاك تزخر بالعديد العديد من ألوانها ، فالفترة التي تأهل فيها الشريف المرتضى لمقامه العلمي الرفيع وإجتذب إليه الأنظار ، كانت من أخصب الفترات في عمر بغداد ـ إذ بلغ النضج العلمي أوجه ، وانبسطت أشعة العلماء في شتى العلوم والفنون من فقه ولغة وأدب وتأريخ وجغرافية ونقد وفلسفة ، وظهرت في كل هذه الجوانب كتب جامعة هي في الحق ما تزال ـ حتى اليوم ـ تنبض بالحياة والحركة .

وفي هذه الفترة بالذات وهي أوليات القرن الخامس كانت حياة سيدنا الشريف المرتضى تتسم بالعطاء الجزل والحركة النابضة ، فما من شيء كان تعلمه إلا وأفاض به ، وما من مسألة تطرح عليه إلا وأجاب عنها الجواب الشافي الكافي وهو من خلال هذا كله يؤلف ويفتي ويناظر ويستمع لمشاكل الناس تطرح عليه إبتغاء حلها ، وطلباً لرأيه فيها ، ولقد إتجه السيد الشريف المرتضى ـ بعد وفاة والده ـ إلى تثبيت مركزه العلمي بكل ما وسعه من ذلك ، فكان لا يفتأ عن الافادة والاستفادة ، ولا يصرفه شيء عن الاستزادة من القراءة والدرس والتدريس والتصنيف والفتيا . خصوصاً وراعي نبوغه ومتعاهد فقهه ـ الشيخ المفيد ـ ما يزال في قيد الحياة والسيد في عز النشاط وكامل الاستعداد ، والفرصة سانحة ، والوقت مؤات .

ولقد كانت دوره منتجعاً لأهل العلم وطالبي الفضل والمعرفة ، يرتادونها للتعلم والمدارسة والرفادة ويستريح في رحابها الوافدون عليه من شتى الجهات ، بعد أن يكون قد أدماهم السير وأكلّهم المسرى فكان قلب السيد المرتضى يسعهم كما إتسعت لهم دوره ، فهو يغدق عليهم من فيوضه وإفاضاته وينيلهم من خيراته ومبراته ، مما أسبغ الله عليه وحباه به من موفور النعمة

والخير العميم ، والثروة الطائلة التي ندر أن أوتيها غيره من العلماء . فلم يشأ وقد آتاه الله من فضله أن يبخل بمعروفه على عباده الذين إسترعاه إياهم ، فكان في ذلك إمتداداً حياً لجده الأعظم الامام موسى بن جعفر «ع» المعروف ببره وعطفه وإحسانه وحنوّه .

والآن وقد علت السن بسيدنا المرتضى فهو ينهد إلى العقد الخامس من عمره فما أحراه بأن يخلد إلى ما أعد له نفسه ويستنزف فيه بقية عمره من قراءة ودرس وتأليف ، مؤثراً مجالسة العلماء والمستفيدين على معاشرة الرؤساء والحاكمين . . خصوصاً وأن أخاه الشريف الرضي قائم مقام أبيه في النقابة والامارة والولاية . . فكانت هذه السنوات التي بدأت من سنة ٤٠٠ هـ إلى سنة ٤٠٦ هـ سنوات تفرغ علمي وإعداد فكري وماله والفكرة في مناصب أبيه وقد تقلدها أخوه الشريف محمد الرضي ؟ حيث تقلد ذلك في سنة ٤٠٣ وخلع عليه السواد - شعار العباسيين - . . ولكن لم تطل مدة التفرغ هذه ، فسرعان ما فجع بأخيه الشريف الرضي عن عمر لم يتجاوز ٤٧ عاماً - هي في أعمار الأسرة نصف عمر وكأنها أجل مختزم . . فقد توفي الشريف الرضي يوم الأحد السادس من المحرم سنة ٤٠٦ هـ ، فهدّ موته أخاه المرتضى وهزّ مشاعره حتى كادت روحه تتلف ولم يعد يتمالك على نفسه ، ولا يقوى حتى على معاينة جنازة أخيه (١) - بل ومن جزعه طبعاً - مضى ماشياً إلى مشهد جده الأعظم الامام موسى بن جعفر «ع» ومشى أبو غالب فخر الملك وولده وحاشيته وسائر الوزراء والأشراف والقضاة حفاة ، وصلى عليه فخر الملك ، ودفن في داره الكائنة في محلة الكرخ بخط

(١) قال في غاية الاختصار ص٤٦ . . . ولم ير أخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونبلاً وجلالة ورئاسة وتواداً . لما مات الرضي لم يصلّ عليه المرتضى جزعاً من مشاهدة جنازته وتهالكاً عليه في الحزن . . .) .

مسجد الأنباريين ، ومضى أبو غالب فخر الملك ـ آخر النهار ـ بنفسه إلى مشهد الامام الكاظم «ع» وألزم الشريف المرتضى بالعودة إلى داره ، وقد عبّر الشريف المرتضى عن جزعه على أخيه محمد الرضي بقصيدة أبان فيها توجعه وتفجعه وذهوله من ذلك المصاب الجلل بقوله :

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددتها ذهبت عليّ براسي
ما زلت أحذر وردها حتى أتت ... فحسوتها في بعض ما أنا حاسِ
ومطلتها زمناً ولما صممت ... لم يجدني مطلي وطول مكاسي
لا تنكروا من فيض دمعي عبرة ... فالدمع خير مساعدٍ ومواسي
لله عمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالأرجاس

والقصيدة تقع في ٦١ بيتاً وهي بحق من آي الشعر المأساوي ، المعبّر بصدق وإخلاص ، والمؤبن بحرارة ولوعة . . ولم يفقد سيدنا الشريف المرتضى من يواسيه ـ رثاءاً ـ بمصابه بأخيه الرضي فكان سليمان بن فهد الشاعر في جملة من واسى ورثى ، ولكن غرس نعمة الرضي أبا الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي كان من أوفى المواسين وأصدق الراثين ، تعبيراً وحرارة وإخلاصاً ، فقد رثى ـ هاديه إلى الحق ـ ومعلوم أن المهيار أسلم على يد الشريف الرضي (١) وتخرج عليه في الأدب والشعر ، بقصيدتين إحداهما تقع في ٧٠ بيتاً ومطلعها :

مَن جب غارب هاشم وسنامها ... ولوى لوياً فاستزل مقامها (٢)

والأخرى تقع في ٤٠ بيتاً ومطلعها :

أقريش لا لفـم أراك ولا يد ... فتواكلي غاض الندى وخلى الندي (٣)

. . .

(١) لاحظ ابن الأثير في الكامل ج٩ ص١٧٠ وابن الجوزي في المنتظم ج٨ ص٩٤
(٢) ديوان المهيار الديلمي ج٣ ص٣٦٦ .
(٣) ديوان المهيار ج١ ص٢٤٩ .

ولم يتم على وفاة الشريف الرضي شهر حتى بدأت مشاغل السيد المرتضى تتكاثر ومسؤولياته تتعاظم شيئاً فشيئاً ، فقد عادت مناصب أبيه وأخيه من قبل تخطب وده وتلقي إليه بأزمتها ، ولم يعد يمكنه ممانعتها نفسه ، وإيثاره العلم والمعرفة على مواصلتها . فقد عهد إليه الخليفة القادر بالله العباسي بتولية مناصب أبيه ، وقلد ذلك في اليوم الثالث من صفر سنة ٤٠٦ هـ وكتب له بذلك عهداً ، وجمع الناس لقراءته في الدار الملكية ، وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء ، وكان في العهد : (هذا ما عهد عبد الله أبو العباس أحمد الامام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن الحسين ابن موسى العلوي حين قربته إليه الأنساب الزكية ، وقدمته لديه الأسباب القوية ، وإستظل معه بأغصان الدوحة الكريمة ، وإختص عنده بوسائل الحرمة الوكيدة ، فقلد الحج والنقابة . . . (١) فعاد سيدنا المرتضى يجمع إلى وقار العلم ـ الذي أخذ بكل أطرافه ـ كمرجع عام في شؤون الدرس والفتيا والمناظرات ، جلال الدين وبهاء السلطة ، كنقيب ديني ، إستقطب العلويين والأشراف ، وكأمير على الموسم والحرمين أنيطت به كل مهامهما ، من الادارة وحفظ النظام وحماية الأرواح وسلامة الحجاج ، ثم ولايته المظالم وقضاء القضاة هما أيضاً مما عزز جانب السلطة والنفوذ اللذين كانا له .

وقد رأيت ـ إفادة للقارىء ـ أن أتحدث إليه عن طبيعة السلطة والقيمة المعنوية في كل من تلك المناصب التي تولاها . .

١ ـ نقابة النقباء الطالبيين : وهي ولاية عامة على عموم الطالبيين ، يكون نقيبهم المسؤول الأول عن إدارة شؤونهم وتصريف أمورهم ، وإقامة العدل بينهم ، والانتصاف منهم ولهم ، ومؤاخذة الشاذين والمتمردين منهم على الاوامر الشرعية ، وتوفير الحماية والدفاع عنهم ، وتغطية كافة إحتياجاتهم

(١) ابن الجوزى في المنتظم ج٧ ص٢٧٦ .

وفوق كل هذا المحافظة على أنسابهم ، وصيانتها عن كل ما يخل بالشرف وزكاوة الحسب والنسب ، ومن الطبيعي ـ لمثل هذه الولاية الهامة ـ أن تتوافر في النقيب كل المميزات الخيّرة ، وأن يملك كافة المقومات اللازمة من شرف الأرومة ، وأصالة المنبت ، وطيب المحتد . معززة بالعلم والثقافة العامة ، والخبرة الادارية ، وأن يكون ذا شخصية قوية ، نافذ الكلمة ، مهاباً عند الخلفاء وأولياء الأمور ، ومجمل الكلام : إن النقابة ، خلافة مصغرة ، إضطلع بها سيدنا المرتضى ، فكان فيها بمستوى المسؤولية وعند حسن الظن به .

٢ ـ إمارة الحاج والحرمين : كان من مراسم الخلافة أن يحج الخليفة بالمسلمين ، فيتابعونه فى حجه إحراماً وإحلالاً وإن لم يحج الخليفة بنفسه أناب عنه في ذلك من أولياء العهود أو الأمراء أو من ذوي المكانة الاجتماعية الملحوظة من شاء ، وتتلخص مهام ـ الأمير ـ فى ذلك ، بالاشراف على سير الحج ومسيرة الحجاج ، وما يتطلبه ذلك من إدارة وحماية ودفاع ، فقد كان مسير الحجاج من الأماكن الشاسعة كالعراق ومصر وخراسان ، يوغل فى البوادي والصحاري المترامية التي يتقلص فيها نفوذ الحكام المدنيين ، وتتعرض قوافل الحجاج للعوادي وحوادث النهب والسلب . فمن هنا تحتم ـ لتوفير الأمن والسلامة ـ الاحتماء بشخص تناط به هذه المهمة . ممن تتوافر فيه مقومات الحماية ، من قوة الشخصية ، والنفوذ التام النابعين من الأصالة والمراس السياسي الحكيم ، وأن يكون ذا شعبية مطلقة ، ومكانة ملحوظة لدى رؤساء القبائل والزعماء المتنفذين ، ليضمن بذلك معاونتهم فى حماية مسيرة الحجاج وسلامة أرواحهم وأموالهم .

٣ ـ ولاية المظالم : وهي أيضاً من المهمات التي تناط بالأكفاء القديرين من ذوى المكانة الاجتماعية الملحوظة المتميزين بوفور العلم ورجاحة العقل وإيثار العدل والانصاف والمحبة والتسامح مع إحاطة تامة بفقه كل المسلمين

وخبرة تامة بالامور القضائية ، وأصول الدعاوى والمرافعات فان الغرض من هذه الولاية هي الاحتكام إليه فى الشؤون القضائية وحسم المرافعات التي تكون عادة منظورة للقضاة والحكام الاداريين . . مما لم يتم حسمه أو يتفق على تنجيزه .

٤ ـ قضاء القضاة : وهذه المهمة ترتبط بسالفتها إرتباطاً عضوياً ، وتتصل بروحها إتصالاً مباشراً ، فهي في الواقع رئاسة تمييز الاحكام ، وتدقيقها ، كنحو ما عليه اليوم فى ملاك وزارة العدل (١) .

هذه صور إجمالية عن تلك المهام الادارية والقضائية ـ الدينية ـ التي إضطلع بها سيدنا المرتضى ما يزيد على الثلاثين عاماً ومن قبله أخوه الشريف الرضي وأبوهما الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى الذي تولاها مراراً كان يتخللها إعتزاله لها نتيجة ما كان يتعرض له من مشاكسة بعض الحاكمين وإضطهادهم له . ويرى البعض أن فى إشغال السيد المرتضى لهاته الوظائف وإستجابته للحاكمين في توليها ، ما يؤاخذ عليه باعتباره ركوناً إلى الظالم وموادة له ومعاونة وتأييداً ، وذلك ما ينبغي أن يرتفع السيد المرتضى بمقامه عنه . . ولكن المتأمل فى فهرست البصروي لمصنفات السيد المرتضى ، يرى في جملة مصنفاته ـ وهو الثلاثون ـ من ناحية العدد كتاب جواز الولاية من جهة الظالمين ، ألفه سنة ٤١٥ هـ للوزير ابن المغربي المتوفى سنة ٤١٨ هـ ، ومعنى ذلك أنه يرى شرعية التولي وجوازه ، ولعله إنما رأى ذلك لما يراه من غلبة المصلحة في التولي ـ لما يترتب عليه خصوصاً لمثله ، من إحقاق الحق

(١) لزيادة المعلومات عن هذه المناصب لاحظ الاحكام السلطانية للماوردى ص ٦٤ ـ ٨٢ ـ ٨٦ وما كتبه العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي في ترجمة الشريف الرضي والمطبوعة في مقدمة ديوانه ج ١ ص ٦١ ـ ٦٦ والغدير ج ٤ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٩ .

وإبطال الباطل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتقوي ضعفاء المؤمنين ، وإغاثتهم - على مفسدة الركون ، والله سبحانه أعلم .

وفيما كان الشريف المرتضى يضطلع بهاته المسؤوليات الضخمة ، التي تستنزف الكثير الكثير من وقته ونشاطه إذاً بالقدر المحتوم يفجعه بشيخه وراعي نبوغه - الشيخ المفيد - الذي توفاه الله سبحانه في الثالث من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ والسيد - يومها - يناهز الستين من العمر ، ويضع رجله في المراقي الأولى من شيخوخته ، وفي المتاعب والمصاعب التي تكتنف المرجعية الدينية العامة - عادة - وقد تأهل لها - فعلاً - من بعد شيخه محمد بن محمد بن النعمان قدس سره وبات ينوء بأعبائها - الرئاسية - عبر الثلاثة والعشرين سنة التي إستقل فيها بادارة شؤون تلك المرجعية العامة ، فكانت الناس تفد عليه وتؤم داره ، مستنيلة ومنتجعة ، ومستفتية ومسترشدة ، وهو لا يفتأ - من خلال كل هذه المسؤوليات التي أحاطت به - يمنحهم بركاته ، وينيلهم فيوضاته ، ويمحضهم النصح والارشاد ، ويسدي إليهم المعروف ، والرأي الصراح . . فما من مسألة في الفقه أو أصوله ، أو في التفسير وآدابه ، أو في الفلسفة وما إليها من كلام وعلم ونجوم ، أو في أسرار اللغة العربية وما مت إليها من معاني الشعر ونوادره ، أو في التأريخ وأيام العرب وحكاياتهم . . إلا وكان عنده الجواب الحاضر والرأي السديد الناضج والخبر اليقين ، كل ذلك مما فتح الله عليه من أبواب المعرفة ، ومكن له من أسرار العلوم ودقائقه .

ولقد كان سيدنا المرتضى - كما يحدث مؤرخوه - أكثر إستيعاباً من غيره لمشاكل الأمة وقضاياها ، وأحفل بأمورها ، وأبصر في تشخيص أدوائها وعلاجاتها . وذا روح رياضية عالية ، وفكر قيادي ممتاز ، أهلاه للاضطلاع بمسؤوليات الامة ، والتصدي لقضايا المرجعية الدينية العامة وإدارة شؤونها

وكافة إحتياجاتها . . ونجاح المرجعية والتوفيق في إدارتها إنما يعتمد ـ فيما إخال ـ على عوامل ومقومات أساسية ، كان الشريف المرتضى قد تمكن منها وقبض على نواصيها :

١ ـ زكاوة البيت وشرف الأرومة ونقاوة الأصل وطيب المحتد . . ونحن إذا تأملنا نسبه الشريف لوجدناه الحفيد الخامس للامام موسى بن جعفر «ع»

٢ ـ طهارة النفس وإشراق الضمير ورقة الشعور وطيب القلب ، التي ينعكس أثرها ـ جميعاً ـ على السلوك بوجه عام ، وقد كان الشريف المرتضى ذا سلوك تميّز بروح المحبة والعطف والتسامح ، ونمّ عن رهافة حسه ورقة شعوره ، وطيبة قلبه، ولعل فيما يذكره المؤرخون عنه من قضايا وشواهد على ذلك ما يغني عن التدليل ، ولكن ومع هذا أجدني مدفوعاً للاستشهاد بهاتين القضيتين الدالتين على النزعة الانسانية المتمكنة من سلوك سيدنا الشريف المرتضى

الأولى : ذكر ابن خلكان في تأريخه أن أبا الحسن الفالي الأديب كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها ، فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً ، ولما تصفحها وجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن المذكور ، وهي هذه :

أنست بها عشرين حولاً وبعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وإفتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرة ... مقالة مكوي الفؤاد حزين
« وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين »

فما كان من الشريف المرتضى ـ وقد وقف على هاته الأبيات المعبرة عن كلف الفالي بنسخته ـ إلا أن أعاد إليه نسخته تلك تاركاً ثمنها الذي دفع له(١)

(١) وفيات الأعيان ج١ ص٣٦٦ طبعة إيران .

الثانية : قصة ذلك اليهودي الذى أضرّ به الجوع وألجأته الفاقة إلى أن يحتال على تحصيل قوت يحفظ به نفسه ـ وكان الناس قد قحطوا تلك السنة ـ فأمّ هذا اليهودي مجلس السيد المرتضى وإستأذنه في أن يقرأ هو عليه شيئاً من علم النجوم ـ وكانت حيلة هذا اليهودى في ذلك بارعة ذكية باعتبار أن السيد كان يجري على تلامذته رواتب شهرية ـ فأذن له السيد في ذلك وأمر له بجائزة تجرى عليه كل يوم ، فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يده (١) لما لمسه في السيد من نزعة إنسانية إرتفعت به عن الاعتبارات المذهبية والدينية .

٣ ـ الاحاطة اللازمة والتوفر التام على كل صنوف المعرفة والآداب والعلوم مما ترتكز عليه مهمة المرجعية إرتكازاً بيناً، وفعلاً كان الشريف المرتضى جامعاً لكل تلك الكمالات ، حيث قد برع في كل العلوم والفنون التي مارسها وحذق فيها . . فكان للناس ـ بحق ـ مرجعهم الأعلى إليه يفزعون ، وبرأيه يستهدون ، وبفتياه يأخذون ويعملون ، ومن لم يسعده الحظ بموافاة الشريف ومسائلته كان يبعث إليه بما أهمه وأشكل عليه فيجيبه السيد جواباً شافياً وافياً ، فكانت الرسائل والاسئلة تصله من شتى الجهات والاقطار الاسلامية كمصر وحلب وصيدا وجرجان وطرابلس والموصل وطوس وميافارقين وسواها .

٤ ـ يسر الحال وبسط اليد بالانفاق بالمعروف ، وفعلاً كان الشريف المرتضى من أيسر العلماء حالاً وأثراهم فقد كانت له فيما يذكره أكثر مؤرخيه أملاك وعقارات وقرى تمتد بين بغداد وكربلا يخترقها نهر كبير يجري إلى الفرات تقطعه السفن في مواسم الزيارات وكانت ثمار تلك الاشجار المتهدلة بها على حافتي النهر طعمة سائغة من السيد المرتضى لأولئك

(١) الدرجات الرفيعة ص ٤٦٠ ط النجف الحيدرية .

العابرين بهذا النهر ، لا يصدهم عنها أحد ، ولا يمنعهم من إقتطافها مانع كما عرف عنه ـ ولعله أول من بدأ ذلك ـ إجراؤه الرواتب الشهرية على تلامذته ، مما يعينهم على التفرغ لتحصيل العلم ومواصلة الاشتغال به ، فكان مثلاً للشيخ الطوسي منه مدة ثمان وعشرين سنة في كل شهر ١٢ ديناراً وللقاضي ابن البراج مدة سبع سنوات في كل شهر ٨ دنانير ولعل التفاوت في الرواتب إنما كان بلحاظ الشأن أو عدد العيال ، كما إنه بالغ في رعاية أهل العلم فأوقف قرية من قراه على كاغد للفقهاء . وهذا ـ صرف الرواتب وتيسير الورق اللازم لطلبة العلم ـ إن دل على شيء فانما يدل على ثاقب فكر السيد وسديد رأيه ومدى تحسسه وشعوره بالمعاناة المعيشية وما يعترض سبيل طلبة العلم ـ الدينيين ـ غالباً من مصاعب مادية وضوائق معاشية ، حاول السيد بعمله هذا أن يضمن لطالب العلم راحة فكره ويجنبه دواعي القلق . . فمن الطبيعي المحسوس ـ وكما ورد في بعض الروايات ـ أن النفس إذا أحرزت قوتها إطمأنت ـ أن الفكر حين يستريح من معانات تحصيل القوت وتدبير المعيشة ، يتجه ـ من دون شك ـ بكل طاقاته لما صمد له وعكف عليه . .

. . .

وبهذا ونحوه مما لم يسعني بيانه ـ خوف الاطالة ـ كان السيد المرتضى نمطاً فذاً في عالم المرجعية الدينية ، زخرت أدوار حياته بالعطاء الوفر والخير العميم . . وكان لنا من تراثه الفكري الذي أبدع فيه وجلى ما يدل بوضوح على ما كان عليه السيد المرتضى من تركيز علمي ، وكفاءات وخبرات نادرة أغنى بثمارها المكتبة العربية والاسلامية . وما زلنا ـ ولله الحمد ـ ننعم بها ونفيد من عطائها السمح الجزل . لعل من هناجاء عد ابن الاثير (١) الجزري

(١) جامع الاصول ـ باب الملاحم ـ .

المتوفى سنة ٦٠٦ هـ والطيبي (١) المتوفى سنة ٧٤٣ هـ لسيدنا المرتضى من المجددين على رأس المائة الرابعة . وتسوقنا المناسبة إلى الحديث عن مؤلفات السيد ومصنفاته وأجوبة المسائل التي صدرت عنه .. لما لها من الأهمية البالغة في عملية التقييم التي ألمعت إليها في أول المقدمة ، حيث إنطوت على الكثير من جوانب العظمة والابداع في ذات السيد وحياته . ولكن الحديث عنها يطول ويتشعب ، لما تستلزمه طبيعة التحقيق من التثبت من أسمائها وتمييز المفرد منها بالبحث عن المبحوث ضمناً وفي الجملة ، لأني وجدت كثيرين ممن عنوا بعدّها وتبيانها أغمضوا وخلطوا وإشتبهوا ، وأنا الآن أقدم لكتاب ، تم طبعه منذ أكثر من إسبوعين ـ فلا يسعني الاسهاب في بيانها وتعدادها ، لذلك آثرت أن أخص الحديث بخصوص المطبوع من آثاره ، على أمل العودة إلى التفصيل في مناسبة أخرى ووقت أوسع ـ إن شاء الله .

١ ـ المسائل الناصريات : وهي عبارة عن ٢٠٧ مسألة إستلها الشريف المرتضى من فقه الناصر الكبير ـ جده لأمه ـ ، وشرحها وصححها وإستدل على صحتها من الكتاب والسنة والاجماع ، وقد طبعت ضمن الجوامع الفقهية في سنة ١٢٧٢ وتقع في ٤٩ صفحة .

٢ ـ الانتصار لما إنفردت فيه الامامية : وهو الكتاب الذي ـ نقدم ـ وسيأتي الحديث عنه مفصلاً وعن طبعاته إن شاء الله .

٣ ـ الشافي : في الامامة وإبطال حجج العامة ، تصدى فيه السيد للرد على كتاب المغني للقاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى سنة ٤١٥ هـ وكان شيخ المعتزلة في عصره ، وقد طبع على الحجر في إيران سنة ١٣٠١ هـ في جزئين بمجلد واحد يبدأ الجزء الأول من ص ٢ إلى ص ١٤٨ ويبدأ الجزء الثاني

(١) شرح مشكاة المصابيح ـ باب الملاحم ـ

منها وينتهي بصفحة ٢٩٥ والذى يظهر من كلام سيدنا المرتضى في خاتمة الجزء الثاني ص٢٩٥ إن كتابه هذا لم يكد يخرج من قلمه الشريف حتى سار في البلاد وتناوله الناس قبل كمال الكتاب وتمامه ، مما أعاق السيد عن معاودة النظر وإستتمام ما أراده ، تفادياً من حصول الاختلاف والتفاوت بين نسخ الكتاب ، وقد ردّ أبو الحسين البصري ـ أحد شيوخ المعتزلة ـ على كتاب السيد هذا وإنتصر للقاضي عبد الجبار فأمر السيد تلميذه سلار ابن عبد العزيز بنقضه فنقض عليه ، كما أشرنا إليه في ترجمة سلار . وقد لخص الشيخ الطوسي تلميذه الآخر كتاب الشافي وسماه تلخيص الشافي كما ذكره في الفهرست ص ١٨٩ وقد طبع هو أيضاً مع الشافي سنة ١٣٠١ وأعيد طبعه في النجف سنة ١٣٨٣ هـ. وقد لخصه أيضاً السيد بهاء الدين محمد المختاري السبزواري الذى كان حياً فى سنة ١١٣٠ ه بتلخيصين أحدهما باسم [إرتشاف الصافي من سلاف الشافي] لخص فيه مطالب الشافي مع حذف المكررات ، والثاني أخصر منه باسم [صفوة الصافي من رغوة الشافي] إقتصر فيه على بيان أصول مقاصد الشافي من دون تصريح بالاعتراض من القاضي والجواب عن السيد ، وتوجد نسختاهما عنـــد الحجة السيد شهاب الدين المرعشي فى قم .

٤ ـ جمل العلم والعمل : وقد ذكر فيه ما يجب إعتقاده في جميع أصول الدين ثم مـا يجب عمله من الشرعيات التي لا يتأكد المكلف من وجوبها عليه لعموم البلوى بها ، وقد أحال المستزيد في أصول الدين على كتابه ـ الذخيرة ـ وكتابه ـ الملخص ـ وعلى الأوسع منهمـــا ـ المصباح ـ وقد شرح تلميذه شيخ الطائفة الطوسي جمل العلم والعمل ـ هذا ـ كما ذكره في الفهرست ص١٨٩ وسماه شرح ما يتعلق بالأصول من جمل العلم والعمل ، وحيث لم يخرج من شرحه إلا شرح الاصول منه فقط دون الفروع

عبّر عنه النجاشي فى رجاله ص ٢٨٨ بتمهيد الأصول ، كما شرحه أيضاً القاضي ابن البراج كما مرّ فى ترجمته . وقد طبع كتاب السيد هذا فى النجف بتحقيق الاستاذ رشيد الصفار بمطبعة النعمان فى ١٣٤ صفحة سنة ١٣٨٧

٥ ـ غرر الفوائد ودرر القلائد : المعروف بأمالي السيد المرتضى ، وهي على ما قيل : كان السيد المرتضى يملي هذه الغرر والدرر على تلامذته فى طريق الحجاز كلما نزل منزلاً ، فجمعوها بالترتيب الذي سمعوا منه (١) وقد فرغ السيد من إملائهـــا يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٤١٣ هـ .

٦ ـ تكملة الغرر ـ هذه ـ وهي طائفة من المسائل التي إختارها مما كان يعرض له في مجالسه فيمـا بعد وأشار بأن تضاف إلى الغرر والدرر نظراً للتشابه بينهما فى المنهج والمنحى ، وبها يتم كتاب الامالى ، وقد طبعا معاً فى طهران سنة ١٢٧٣ هـ وفى القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ طبعت الامالي ملحقة بها التكملة فى مجلدين بتحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، كما كانت الامالى قد طبعت فى القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ بمطبعة السعادة من دون التكملة فى أربعة أجزاء بمجلدين مع شروح وتعليقات للسيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي وقد إختصر الامالى هذه عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العلائقي وسماه ـ غرر الغرر ودرر الدرر ـ وأكمله فى سنة ٧٦٦ هـ .

٧ ـ طيف الخيال : طبع بمطبعة الحلبي في القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ فى ١١٥ صفحة بتحقيق الاستاذ محمد سيد الكيلاني وفى بغداد بمطبعة دار المعرفة بتحقيق الدكتور صلاح خالص سنة ١٩٥٧ م وفي القاهرة أيضاً بتحقيق الاستاذ حسن كامل الصيرفي ومراجعة الاستاذ إبراهيم الأبياري سنة ١٩٦٢ م .

٨ ـ الشيب والشباب : طبع فى مطبعة الجوائب بالاستانة سنة ١٣٠٢ هـ

(١) الرازي فى الذريعة ج ١٦ ص ٤٢ .

في ٩٩ صفحة باسم الشهاب في الشيب والشباب .

٩ ـ الذريعة إلى أصول الشريعة : طبع في طهران في مجلدين بتحقيق وتقديم الدكتور أبو القاسم گرجي سنة ١٣٨٧ هـ وقد لخص مسائل من الذريعة ـ هذه ـ أبو الحسن ـ فريد خراسان ـ كما ذكره ابن شهر اشوب في معالم العلماء ص ٥٢ .

١٠ ـ ديوان شعر السيد : الذي حققه ونشره الاستاذ رشيد الصفار المحامي وأخرجه في ٣ أقسام بالقاهرة بمطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٨ م مع مقدمة ضافية .

١١ ـ تنزيه الأنبياء والأئمة : وقد أول فيه الآيات والأحاديث الدالة على وقوع كبيرة أو صغيرة من الانبياء والأئمة بتأويلات حسنة ، أبان فيها عن فضله وسعة إطلاعه ، وبسط يده وطول باعه ، لكنه ربما أول بعض الآيات على مذهب أهل الخلاف القائلين بعصمة الأنبياء بعد البلوغ أو بعد النبوة ، لاقبلها ، فلا يستقيم ذلك التأويل على طريقتنا فيظن من لا بصيرة له أنه أوله على مذهب أهل الحق ، فيتحير ويتخبط ، وذلك كما صنع رضي الله عنه في أخوة يوسف «ع» حيث ذكر بعد ذكر ما هو الموافق لمذهبنا : أنه قد قيل إن تلك الافعال صدرت عنهم في الصغر ، فان ثبت ذلك تسقط المسألة ، وإنما أراد سقوط المسألة عند القائلين بعصمة الانبياء بعد البلوغ لا قبله فتأمل (١) وقد طبع على الحجر في إيران سنة ١٢٩٠ هـ في ١٨٩ صفحة وفي النجف سنة ١٣٥٢ هـ بالمطبعة الحيدرية ، وقد إختصره الكراجكي تلميذ المصنف كما تقدم في ترجمته .

١٢ ـ إنقاذ البشر من الجبر والقدر : طبع في طهران سنة ١٣٥٠ هـ وفي النجف نشره الاستاذ علي الخاقاني سنة ١٣٥٤ هـ في ١١٢ صفحة وطبع بمطبعة الراعي وأخيراً في النجف سنة ١٣٨٦ هـ نشره الاستاذ السيد أحمد

(١) الكنتوري في كشف الحجب ص ١٤٤ رقم ٧١٤ .

الحسيني مع مجموعة رسائل للشريف المرتضى من ص٥٣ إلى ص١٢٤ وقد يكون العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ترسم خطا سيدنا المرتضى فألف كتابه إستقصاء النظر في القضاء والقدر الذي نشره الاستاذ الخاقاني مع إنقاذ البشر

١٣ ـ الحدود والحقائق : في تعريف المصطلحات الشرعية ، طبع في ٣٢ صفحة بمطبعة جامعة مشهد بايران ضمن مجموعة أربع رسائل نشرتها الجامعة . وقيل إن الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٥ قد إختصره .

١٤ ـ شرح القصيدة البائية للسيد الحميري ، طبعت في القاهرة باسم شرح القصيدة المذهبة سنة ١٣١٣ ضمن مجموعة وفي بيروت أخيراً .

١٥ ـ الأصول الاعتقادية : طبع في بغداد ضمن المجموعة الثانية من نفائس المخطوطات في أربع صفحات سنة ١٩٥٤ م .

١٦ ـ المقنع في الغيبة : ألّفه للوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي المتوفى سنة ٤١٨ هـ كما ألّف له رسالة في الولاية عن الجائر سنة ٤١٥ هـ وقد طبع المقنع في حاشية درر الفرائد في شرح الفوائد من ص ٣٤٤ إلى ص ٣٥٢ على الحجر في إيران سنة ١٣١٩ هـ ولعله المطبوع في ضمن كلمات المحققين باسم مسألة وجيزة في الغيبة من ص١٩٥ إلى ص١٩٧ سنة ١٣١٥ وقد نشره العلامة الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين ضمن المجموعة الرابعة من نفائس المخطوطات المطبوعة ببغداد سنة ١٩٥٥ م بمطبعة المعارف

١٧ ـ رسالة في أحكام أهل الآخرة : طبعت ضمن كلمات المحققين في طهران سنة ١٣١٥ هـ من ص ١٩٨ إلى ص ٢٠٢ كما طبعت بعد ذلك في حاشية درر الفرائد في شرح الفوائد سنة ١٣١٩ هـ من ص٣٥٢ إلى ص٣٦٣ وأخيراً في النجف بمطبعة الآداب سنة ١٣٨٦ هـ ضمن مجموعة رسائل للشريف المرتضى من ص٤١ إلى ص٥٠ نشرها الاستاذ السيد أحمد الحسيني .

١٨ ـ رسالة في العصمة ! طبعت ضمن كلمات المحققين سنة ١٣١٥ هـ على الصفحة ٢٠٣ ولعلها المطبوعة في أمالي السيد ج٢ ص٣٤٧ إلى ص٣٤٨ .

١٩ ـ تفضيل الأنبياء على الملائكة : طبعت في الأمالي ج٢ من ص٣٣٣ إلى ص٣٣٩ التي حققها الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، بعنوان مسألة في تفضيل الأنبياء على الملائكة كما طبعت أخيراً في النجف بمطبعة الآداب سنة ١٣٨٦ هـ ضمن مجموعة أربع رسائل للشريف المرتضى من ص١٩ إلى ص٢٩

٢٠ ـ المنع عن تفضيل الملائكة على الأنبياء : طبعت ضمن مجموعة رسائل الشريف المرتضى بمطبعة الآداب في النجف سنة ١٣٨٦ هـ من ص ٣٣ إلى ص ٣٨ .

٢١ ـ مجموعة في فنون من علم الكلام : نشرها العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين ضمن المجموعة الخامسة من نفائس المخطوطات وطبعت ببغداد سنة ١٣٧٥ هـ بمطبعة المعارف .

٢٢ ـ الفصول المختارة : ذكره الكنتوري المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ في كشف الحجب ص ٤٥٣ برقم ٢٥٣٩ باسم الفصول وتقدم ـ منه ـ باسم الفصول المنتخبة من كتاب المجالس وكتاب العيون والمحاسن للسيد المرتضى إنتخبها من الكتابين المذكورين وهما لاستاذه الشيخ المفيد ، وهي في جزئين طبعت ثلاث مرات في المطبعة الحيدرية آخرها سنة ١٣٨١ هـ في النجف الأشرف في ٢٩٦ صفحة منسوباً إلى الشيخ المفيد ، ولكن من يلاحظ مثلاً ص ٨٢ وص١٥٨ وص٢٧٩ وص٢٨٤ من الكتاب يدرك بنفسه ان الكتاب هو من عمل السيد المرتضى وإنتخابه خصوصاً بقرينة ما جاء في ص١ من قوله : سألت أيدك الله أن أجمع لك فصولاً من كتب شيخنا ومولانا المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله عزه في المجالس ونكتاً من كتابه المعروف بالعيون والمحاسن لتستريح إلى قراءته في سفرك وتنشر ذكره في مستقرك وبلدك) مما يظهر منه إن السيد إنتخب هذه الفصول في حياة شيخه المفيد رحمة الله عليه .

هذا ما تيسر لي الاطلاع عليه ـ فعلاً ـ من المطبوع من آثار سيدنا الشريف المرتضى ، ومن أراد الاستزادة عن بقية آثاره فعليه بملاحظة ما ذكره تلميذه النجاشي في رجاله ص ١٩٢ ـ ١٩٣ وتلميذه الآخر الشيخ الطوسي في الفهرست ص ١٢٥ ـ ١٢٦ وابن شهر اشوب في معالم العلماء ص ٦٩ ـ ٧١ ، وأعيان الشيعة ج٤١ ص ١٩٥ ، والغدير ج٤ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ومقدمة الأمالي ج١ ص ١٢ ـ ١٧ ومقدمة الصفـــار لديوان المرتضى ج١ ص ١١٧ سوى ما يجده مبثوثاً منهافي أجزاء الذريعة للطهراني حسب أوائلها .

وقد توفي سيدنا أبو القاسم علي بن الحسين المرتضى ولحق بالرفيق الأعلى يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦ هـ ـ كما عليه أكثر مؤرخيه ـ وقد تولى غسله تلميذه أبو العباس أحمد بن علي النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن الجعفري وسلار بن عبد العزيز الديلمي كما مرت الاشارة إلى ذلك في تراجمهم ، وصلى عليه ولده أبو جعفر محمد ، ودفن في داره ثم نقل بعد ذلك إلى كربلاء فدفن في جوار جده الحسين بن علي عليهما السلام مع أبيه ـ الشريف أبي أحمد الحسين ـ وأخيه ـ الشريف أبي الحسن محمد الرضي ـ قدس الله أرواحهم ، وكانت قبورهم ظاهرة مشهورة ـ حسبما ذكره ابن عنبة في عمدة الطالب ص٢١٥ ـ

. . .

وإلى الحديث عن الانتصار ـ موضوع التقديم ـ أنتقل بالقارىء الكريم . .

ولكي نلج ـ أنا والقارىء ـ في رحاب الانتصار وننعم بظلاله ، لابد لنا من الالمام بأمور تعيننا على ذلك وهي :

١ ـ الانتصار فكرة واسلوباً .

٢ ـ في رحاب الانتصار وظلاله .

٣ ـ الانتصار والفقه المقارن وعلم الخلاف ، وما هما ؟

٤ ـ طبعاته ، والحديث عن هذه الطبعة .

١ ـ أ ـ فكرته : تبرز فكرة الانتصار ، ويلوح مضمونه ، من خلال العنوان . . فالانتصار من معانيه ـ لغة ـ : الامتناع من الظالم (١) ، الاستظهار على الخصم (٢) . وقد يكون إختيار السيد كلمة ـ الانتصار ـ عنواناً لكتابه إنما جاء من وحي مدلول هذه الكلمة ، فهو في الواقع لا يعدو هذه المحاولة . . لانا نجده مبنياً على أساس هذين المبدأين المشروعين : الامتناع من الظالم والاستظهار على الخصم ، فمهمة الكتاب ـ كما تبدو من خلاله ـ تجلية حقائق فقهية ذات مساس مذهبي ، كادت أن تنطمس معالمها وتنبهم من جراء تلكم المؤثرات العاطفية والتضليل اللذين كانا يمارسان على فقه الشيعة الامامية ، وساعد عليهما فترات الاضطهاد والمحن المذهبية حيث شُنع عليهم بأنهم إنفردوا بمسائل أفتوا بها ، لم يكن لهم فيها موافق من غيرهم . مما يمهد لفكرة الابتداع عندهم وبالتالي عزل فقههم عن فقه بقية المذاهب الاخرى ـ وكان ذلك بالفعل ـ فالفترة التي كتب فيها السيد إنتصاره هذا كانت أوليات القرن الخامس ، ومن وقف على تأريخ تلك الفترة من مراجعه أدرك جيداً انها كانت فترة تطاحن وإشتعال مذهبيين . . ومن هنا تحتم على السيد المرتضى ـ وقد عاش هذه المرارات وعانى من ويلاتها ـ ان يتصدى لتقويم تلك الآراء التي شذت وإشتطت بأصحابها عن جادة الصواب ، فانبرى لتصحيح مفاهيم اولئك المضللين وأخذ في تأليف كتابه هذا بعد أن أبدى الوزير عميد الدولة رغبته فى ذلك ـ ويغلب على ظني ـ أنه أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم المتوفى سنة ٤٣٩ هـ وليس هو عميد الدولة أبا نصر الكندري النيسابوري المتوفى سنة ٤٥٦ كما ذكر فى ذيل الصفحة الأولى ، لأني وجدت الوزير أبا سعد المذكور فيما لاحظته من مديح السيد له وإطرائه إياه ـ فى ديوانه ـ أقرب صلة وأكثر موادة له ومحبة حيث مدحه بست قصائد إلتقت بمجموعها على حبه والثناء عليه

(١) و (٢) المنجد ص ٨٨٣ ع ٣ الطبعة ١٥ .

والاشادة به ، مما يكشف عن شدة الاخلاص له وعمق المحبة له في نفسه ، فقد مدحه بقصيدة بائية هي في ق ١ من ديوانه ص ١٠٦ وبقصيدة خائية في ص١٨٠ وأخرى مثلها في ص١٨٤ وبقصيدة دالية في ص ٢٤٠ وبأخرى مثلها في ص ٢٧٥ كما وردت قصيدة ميمية في مدحه في ق٣ ص٢٤٨ .

. . .

وقد أعرب السيد في مقدمة كتابه هذا عن دواعي تأليفه له وبواعثه بقوله : (أما بعد فاني ممتثل ما رسمته الحضرة السامية ..... من بيان المسائل الفقهية التي شنع بها على الشيعة الامامية ، وادّعي عليهم مخالفة الاجماع ، وأكثرها موافق فيه الشيعة غيرهم من العلماء والفقهاء المتقدمين أو المتأخرين ، وما ليس لهم فيه موافق من غيرهم فعليه من الأدلة الواضحة والحجج اللائحة ما يغني عن وفاق الموافق ، ولا يوحش معه خلاف المخالف وأن أبين ذلك وأفصله ، وأزيل الشبهة المعترضة فيه) (١) ثم حدد طريقته في الاستدلال على صحة ما ذهب إليه الامامية من الرأي بقوله : (ومما يجب تقديمه ـ فهو الأصل الذي عليه يتفرع ما نحن بسبيله ، ومنه يتشعب ـ أن الشناعة إنما تجب في المذهب الذي لا دليل عليه يعضده ، ولا حجة لقائله فيه ، فان الباطل هو العاري من الحجج والبينات البريّ من الدلالات ، فأما ما عليه دليل يعضده وحجة تعمده ، فهو الحق اليقين ، ولا يضره الخلاف فيه ، وقلة عدد القائل به ، كما لا ينفع في الأول الاتفاق عليه وكثرة عدد الذاهب إليه ، وإنما يسئل الذاهب إلى مذهب عن دلالته على صحته وحجته القائدة له إليه ، لا عمن يوافقه فيه أو يخالفه ، على أنه لا أحد من فقهاء الأمصار إلا وهو ذاهب إلى مذاهب تفرد بها ، ويخالفوه كلهم على خلافها) وتمهيد السيد وتوطئته هذه ـ فيما يبدو لي ـ تأكيد منه على النية الصادقة والاخلاص في تحري الحقيقة ، الباعثين لتصنيف هذا الكتاب ،

(١) الانتصار ص ١ .

وتركيز بالغ على أصالة الرأي ، وتثبيت لحقيقته وأصوله . . فالرأي إنما يزكيه دليله ومستنده ، لذلك كان على السيد المرتضى وهو ينهد إلى مهمة دفاعية تصحيحية بناءة مخلصة ، يحدوه إليها الأمل في التقريب بين مذاهب المسلمين وطوائفهم ويدفعه إليها الشعور الصادق بضرورة إجتثاث كل جذور التمزق والانقسام بين الاخوة في الدين الواحد ، رائده في ذلك رعاية المصلحة العامة وغايته الخير للجميع ـ أن يحدد لنا من الأول خطه العام في الاستدلال ويرسم لنا خطوطه ومعالمه . . هذه فكرة الانتصار ، كما بدت لي من خلال قراءتي له ، وأما عن :

ب ـ اسلوبه : فقد وجدته يتميز ببساطة التعبير وتحاشي كل المعوقات البيانية التي يمكن أن تؤثر على الغاية ، وتخل بالقصد والغرض ، مع إلتزام ـ تقليدي ـ في طريقة العرض حيث يبتديء من مسائل الطهارة ، وينتهي بمسائل المواريث . . كل ذلك بروح رياضية ممتازة ، ومعنوية عالية وشجاعة فائقة وإصرار تام على إلتزام الرأي وتبني الفكرة على أساس علمي رصين ، ولقد تجلى ذلك بايراده المسائل التي إنفرد بها الامامية وهي أكثر عدداً من تلك التي ظُن إنفرادهم بها حيث يبدأ عنوان المسألة ـ إن كانت من التي إنفرد بها الامامية ـ بالاعتراف الصريح بانهم قد إنفردوا بها ، وذلك فيما إخاله إصرار ينم عن شعور بالأصالة ، وقناعة تامة بصحة رأيه وصواب مذهبه . . كما ان إيراده للمسائل المظنون إنفراد الامامية بها ـ وهي دون تلك عدداً ـ يكشف عن طبيعة الاستقامة المتمكنة من نفسه وسلوكه ، ومراعاته لأصول الشرف والامانة وقد أحصيت تلكم المسائل التي إنفرد بها الامامية مما أورده السيد في كتابه فكانت : ٢٥٢ مسألة في كلا الجزئين في الجزء الأول منها ١٣٤ مسألة وفي الجزء الثاني ١١٨ مسألة ، والمسائل المظنونة فكانت ٨٢ مسألة في كلا الجزئين في الجزء الأول منها ٦٠ مسألة وفي الجزء الثاني ٢٢ مسألة وعلى هذا يكون مجموع كل المسائل التي إشتمل عليها كتاب الانتصار ٣٣٤ مسألة.

وقد ألّف السيد كتابه الانتصار بعد سنة ٤٢٠ هـ حيث قد وردت منه الاشارة إلى [مسائل أهل الموصل الفقهية] الواردة فى سنة عشرين وأربعمائة كما في ص٦ وقد تكرر فيه ذكر هذه المسائل في الصفحات ١٦ / ١٧ / ١٤٨ / ٢١٢ / ٢١٧ كما قد نوّه بمجموعة أخرى من كتبه مثل كتابه [أصول الفقه] كما في صفحة ٢١٨ وصفحة ٣٠٩ و [جواب مسائل أبي عبد الله ابن التبان] فى ص٦ وكتاب [مسائل الخلاف] فى الصفحات ٨ / ٩ / ١٤ / ١٥ / ١٦ / ١٧ / ٢٠ / ٢١ / ٢٢ / ٢٣ / ٢٨ / ٢٩ / ٣٥ في موضعين / ١٥١ / وكتاب [المسائل الطرابلسيات] كما فى الصفحة ١١٢ وفى ص ٢٤٨ أشار إلى جواب مسألة كان أجاب به عن الخبر الذي يروى بأن ولد الزنا لا يدخل الجنة كما أشار فى ص ٢٨٦ إلى مسألة منفردة كان أملاها وتكلم فيها على شيء أخطأ فيه الفضل بن شاذان فى المواريث .

٢ ـ في رحاب الانتصار وظلاله :

وقد تخلل ذلك تحقيقات أدبية ولغوية وفقهية لم يشأ السيد أن يغفلها إتماماً للفائدة ، ففي صفحة ٢١ كلام على الاعراب بالمجاورة وفى ص٢٢ تحقيق الفرق بين المسح والغسل وفى ص١١٨ توجيه معنى إعارة الفروج وفى ص ١٤٦ وجوب العدة على المطلقة الآيسة والتي لم تبلغ المحيض وفى ص ١٥١ ـ ١٥٣ تحقيق القرء وفى ص ١٥٤ ـ ١٥٥ تحقيق مدة الحمل وفي ص ١٦٠ ـ ١٦١ تحقيق معنى كلمة ـ حين ـ وفى ص ١٦٤ تحقيق معنى النذر وفى ص١٧٥ ـ ١٨٢ تحقيق حول بيع أم الولد وفى ص١٨٣ ـ ١٨٤ تحقيق معنى قوله تعالى : (مكلّبين) وفى ص ١٨٥ ـ ١٨٦ تحقيق حول الكلب المعلّم وفى ص١٨٧ تحقيق المراد بقوله تعالى: (أحلّ لكم صيد البحر وطعامه .. الخ) وفي ص١٩٥ـ ١٩٦ معنى قوله (ص) ذكاة الجنين ذكاة أمه وفى ص ١٩٨ ـ ١٩٩ تحقيق لغوي عن : الغبيراء ، الفقاع ، الأسكركة وفي ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤ تحقيق معنى الباغي .

كما لم يشأ أن يغفل رأياً أو يغض من قيمته ، وإن كان ذو الرأي يختلف معه فى المنحى والمنهج ، ما دامت الغاية تحري الحقيقة وإصابة الواقع وإلى القارىء الكريم ثبتاً بأسماء طائفة من أعلام الرأي والفقه ممن ورد ذكرهم فى الانتصار وهم :

١ ـ إبراهيم النخعي ، ٢ ـ ابن جريج ، ٣ ـ ابن شبرمة ، ٤ ـ ابن علية ٥ ـ ابن القسم ، ٦ ـ أبو إسحاق المروزي ، ٧ ـ أبو بكر الصيرفي ، ٨ ـ أبو ثور ٩ ـ أبو حنيفة ، ١٠ ـ أبو جعفر الطحاوي ، ١١ ـ أبو الزبير ، ١٢ ـ أبو الزناد ١٣ ـ أبو العالية ، ١٤ ـ أبو علي الجبائي ، ١٥ ـ أبو سعيد الخدري ، ١٦ ـ أبو يوسف ، ١٧ ـ أحمد بن حنبل ، ١٨ ـ إسحاق بن راهويه ، ١٩ ـ أنس ٢٠ ـ الحسن البصري ، ٢١ ـ الحسن بن زياد ، ٢٢ ـ الحسن بن صالح بن حي ٢٣ ـ حماد بن أبي سليمان ، ٢٤ ـ داود بن علي الأصبهاني ، ٢٥ ـ ربيعة ٢٦ ـ زفر ، ٢٧ ـ الزهري ، ٢٨ ـ الساجي ، ٢٩ ـ سعيد بن جبير ، ٣٠ ـ سعيد بن المسيب ، ٣١ ـ سفيان الثوري ، ٣٢ ـ سلمة بن الأكوع ، ٣٣ ـ الشافعي ، ٣٤ ـ الشعبي ، ٣٥ ـ طاووس ، ٣٦ ـ عائشة ، ٣٧ ـ عبد الله بن الزبير ، ٣٨ ـ عبد الله بن مسعود ، ٣٩ ـ عبيد الله بن الحسن ، ٤٠ ـ عبد الملك ابن يعلى قاضي البصرة ، ٤١ ـ عروة بن الزبير ، ٤٢ ـ عطا ، ٤٣ ـ عكرمة ٤٤ ـ عمر بن عبد العزيز ، ٤٥ ـ مالك ، ٤٦ ـ محمد بن أبي ليلى ، ٤٧ ـ محمد ابن جرير الطبري ، ٤٨ ـ محمد بن الحسن الشيباني ، ٤٩ ـ محمد بن سيرين ٥٠ ـ المزني ، ٥١ ـ مسروق ، ٥٢ ـ المغيرة بن شعبة ، ٥٣ ـ الليث بن سعد ٥٤ ـ الأوزاعي .... وسواهم كثيرون .

وقد يعمد أحياناً إلى ذكر المصدر فيشير إليه وإلى صاحبه كما فعل ذلك بالنسبة إلى كتاب إختلاف الفقهاء لأبي جعفر الطحاوي (١) حيث

(١) وهو أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الفقيه الحنفي ، إنتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر ، وكان شافعي المذهب ، يقرأ ـ

صرح بذلك في الصفحات ٨ / ٤١ / ٥٠ / ٧٤ / ١٢٥ ومثله بالنسبة إلى كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني (١) وكتاب أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الفقيه (٢) وكتاب إختلاف الفقهاء للساجي (٣) وكتاب من لا يحضره الفقيه لأبي جعفر محمد بن علي

- على المزني النحوي - وكان خاله - فقال له يوماً : والله لا جاء منك شيء فغضب أبو جعفر من ذلك وإنتقل إلى أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي وإشتغل عليه ، فلما صنف مختصره قال : رحم الله أبا إبراهيم - يعني المزني - لو كان حياً لكفّر عن يمينه ، وقد صنف كتباً مفيدة منها : أحكام القرآن وإختلاف العلماء ، ومعاني الآثار والشروط ، وله تأريخ كبير وغير ذلك والطحاوي نسبة إلى - طحا - قرية بصعيد مصر ، وقد كانت ولادته بها في سنة ٢٢٩ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ ودفن بالقرافة ، أنظر ترجمته في الكنى والألقاب ج٢ ص ٤١٢ من طبعة المطبعة الحيدرية في سنة ١٣٧٦ هـ ، وفي دائرة المعارف ج٥ ص ٦٨٧ .

(١) أبو عبد الله الفقيه الحنفي البغدادي المتوفى سنة ١٨٩ هـ له تصانيف منها : كتاب السير الكبير والسير الصغير في الفقه والجامع الكبير والجامع الصغير في الفروع وغيرها . . لاحظ هدية العارفين ج٢ ص٨ .

(٢) المعروف بالجصاص الرازي الحنفي ولد سنة ٣٠٥ وتوفي سنة ٣٧٠ هـ من تصانيفه أحكام القرآن ثلاث مجلدات مطبوع في مطبعة الأوقاف سنة ١٣٣٨ هـ وشرح المناسك للشيباني وشرح مختصر الطحاوي وغيرها . لاحظ هدية العارفين ج١ ص ٦٦ .

(٣) أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي بن عبد الرحمن بن أبيض بن الديلم بن باسل بن ضُبَّة الضبّي المعروف بالساجي الحافظ ، محدث البصرة ، توفي سنة ٣٠٧ هـ. له كتاب علل الحديث وكتاب الاختلاف في الفقه . لاحظ هدية العارفين ج١ ص ٣٧٣ .

ابن بابويه القمي (١) .

وقبل أن يأخذ السيد المرتضى فى بيان تلكم المسائل التي إنفرد بها الامامية أو ظن إنفرادهم بها ، أخذ فى بيان ما يجب تقديمه والاحاطة به مسبقاً عن طبيعة الأدلة التي إعتمد عليها الامامية وإحتجوا بها فيما ذهبوا إليه فقال : (ومما يجب علمه أن حجة الامامية فى صواب جميع ما إنفردت به أو شاركت فيه غيرها من الفقهاء هي : إجماعها عليه ، لأن إجماعها حجة قاطعة ، ودلالة موجبة للعلم ، فان إنضاف إلى ذلك ظاهر كتاب الله تعالى أو طريقة أخرى توجب العلم وتثمر اليقين فهي فضيلة ودلالة تنضاف إلى أخرى ، وإلا ففي إجماعهم كفاية) (٢) بهذه العبارات الآنفة عرّفنا السيد المرتضى قدس سره قيمة الاجماع الذي يحتج ويستدل به الامامية . . . وقد يسأل سائل عن سبب إيثارهم الاجماع دليلاً على ما سواه من باقي الأدلة وتخصيصه بالذكر من بينها ، فيجيبه عن ذلك بقوله : (وإنما قلنا إن إجماعهم حجة لأن في إجماع الامامية قول الامام الذي دلت العقول على أن كل زمان لا يخلو منه ، وأنه معصوم لا يجوز عليه الخطأ في قول ولا فعل ، فمن هذا الوجه كان إجماعهم حجة ودليلاً قاطعاً) (١) ومن هذا الوجه أيضاً كان إصرار السيد المرتضى على الاجماع وإعتماده دليلاً أكثر من غيره من الأدلة التي قد يتمسك بها تأييداً وإسناداً للاجماع حتى لا تكاد مسألة من مسائل الانتصار إلا ويكون الاجماع مدركها الأول ودليلها المعوّل .

(١) المعروف بالشيخ الصدوق المولود بقم بعد سنة ٣٠٥ هـ والمتوفى سنة ٣٨١ هـ ، ترجمه سماحة سيدي آية الله الوالد دام ظله في مقدمة كتاب من لا يحضره الفقيه الطبعة الرابعة في النجف سنة ١٣٧٧ هـ ترجمة ضافية وافية تقع فى ٨٠ صفحة وقد سُعدت بالاسهام فى تحقيقه وتصحيحه .

(٢) الانتصـار ص ٦ .

ولقد كنت أود أن أتحدث إلى القارىء الكريم ـ بشيء من الاسهاب ـ عن دليل الاجماع وعن أقسامه وعن الحجة منها دون غيره ، وعن إختلاف مباني الأصحاب وتفسيراتهم لأقسام الاجماع . . ثم عن إجماعات سيدنا المرتضى بالذات وعن ماهيتها ومدى إعتبار الأصحاب لها وإعتمادهم عليها . . ليدرك بعدها وجه إستعمال السيد لهذه الاجماعات في تلكم المسائل ، لكن ضيق الوقت عاقني عن ذلك . . كما أن السكوت عن هذه الجهة أمر لا ترضاه نفسي ، ولا يبرّره التقديم لكتاب إعتمد كل الاعتماد على الاجماع . . بل قد يكون ذلك ضرورة تقتضيها طبيعة التقديم لكتاب الانتصار بالذات لهذا آثرت أن أقتضب الحديث عن إجماعات السيد بالمقدار الذي يتسع له وقتي فعلاً ، ويفيد منه القارىء الكريم في تكوين فكرة عامة وإنطباع جلي عن إجماعات السيد المرتضى وأن أحيله في قضايا الاجماع بعمومها على ما كتبه شيخ مشايخنا العظام الشيخ المرتضى الانصاري في فرائده من ص ٤٧ ـ ٦٤ ـ طبعة چابخانه حيدري ـ فانه قد إستوفى وأوفى ، وكذا ماكتبه الشيخ المحقق أسد الله الكاظمي في كتابه كشف القناع فهو بحق دراسة تكاد أن تكون مستوعبة .

لقد أفصح السيد المرتضى عن سبب إيثاره الاجماع دليلاً فيما مرّ منه آنفاً في قوله : لان في إجماع الامامية قول الامام . وهو ما يصطلح عليه بين الاصوليين بالاجماع الدخولي ـ نسبة إلى دخول قول الامام في أقوال المجمعين . . وأكد على قيمة هذا الاجماع ونوّه به في غير هذا الكتاب من بقية كتبه ذات العلاقة وأحال في التفصيل عليها كأجوبة المسائل التبانيات وأجوبة المسائل الموصليات الفقهية وغيرها من بقية كتبه حيث أشبع البحث وإستقصاه ، وأجاب على كل سؤال يسئل عنه ، وحسم كل شبهة تعترض فيه ، وبيّن كيف الطريق إلى العلم بأن قول الامام المعصوم في جملة أقوال

(١) الانتصار ص ٦ .

الامامية ، وكيف السبيل إلى أن نعرف مذاهبه وآراءه ونحن لا نميز شخصه وعينه في أحوال غيبته ، وأسقط عجب من يقول ! من لا أعرفه كيف أعرف مذهبه ؟ (١) .

وقد قال في كتابه الذريعة ! (والصحيح الذي نذهب إليه : أن قولنا إجماع ، إما أن يكون واقعاً على جميع الأمة ، أو على المؤمنين منهم ، أو على العلماء فيما يراعى فيه إجماعهم ، وعلى كل الأقسام لابد من أن يكون قول الامام المعصوم داخلاً فيه ، لأنه من الأمة ، ومن أجل المؤمنين ، وأفضل العلماء ، فالاسم مشتمل عليه ، وما يقول به المعصوم لا يكون إلا حجة وحقاً) (٢) وبمثل هذا قال في نصرة الرؤية وإبطال القول بالعدد ! (. . . والاجماع عندنا حجة لدخول قول الامام فيه) (٣) وفي الجواب عما يمكن أن يقوله قائل ! من أين لنا أن نعرف بدخول قول الامام في أقوال المجمعين ؟ خصوصاً وأنكم لا ترون ضرورة معرفة أشخاص المجمعين بأعيانهم وأسمائهم ، قال في الرسيات ـ وهي مسائل الشريف الرسي ـ ما محصله : (إن قول إمام الزمان في كل حادثة ، لابد أن يكون في أقوال علماء الامامية وليس كل عالم منهم نعلمه بعينه ، بل من نعلمه على سبيل الجملة أكثر ممن عرفناه بالتفصيل) ثم قال ما لفظه ! فاذا قيل لنا : فلعل الامام لأنكم لا تعرفونه بعينه يخالف علماء الامامية فيما إتفقوا عليه ، قلنا : لو خالفهم لما علمنا ضرورة إتفاق علماء الامامية ـ الذين هو واحد منهم ـ على هذه المذاهب المخصوصة ، وهل الامام إلا أحد علماء الامامية ، وكواحد من العلماء الذين لا نعرفهم بنسب ولا إسم ؟ ونحن إذا إدعينا إجماع الامامية أو غيرها على مذهب من المذاهب فما نخص بهذه الدعوى من عرفناه باسمه

(١) لاحظ ص ٦ من الانتصار .

(٢) الذريعة إلى أصول الشريعة ج٢ ص٢٧٤ طبعة طهران منشورات دانشگاه

(٣) في المنقول عنه في كشف القناع ص ٢٠٤ .

ونسبه ، دون من لم نعرفه ، بل العلم بالاتفاق عام لمن عرفناه مفصلاً ، ولمن لم نعرفه على هذا الوجه ، وليس يجب - إذا كان إمام الزمان غير متميز الشخص ولا معروف العين - أن لا يكون معروف المذهب ومميز المقالة ، لأن هذا القول يقتضي أن كل من لم نعرفه من علماء الامامية أو علماء غيرهم من الفرق ، فانا لا نعرف مذهبه ولا نحقق مقالته ، وهذا حد لا يبلغه متأمل) (١) .

• • •

هذه نبذة وجيزة عن الاجماع عند السيد المرتضى الذي إحتج به في مسائل الانتصار ، يبقى مخالفة بعض من صرح بمخالفتهم من الامامية ، ألا تكون قادحة في صحة إدعاء الاجماع وتماميته ؟ وجواب هذا تكفل السيد ببيانه في غير مورد من الانتصار ففي مسألة انه لا تجب الزكاة إلا في تسعة أصناف الواردة في ص ٧٥ قال في ص ٧٧ : فان قيل كيف تدعون إجماع الامامية ؟ وابن الجنيد يخالف في ذلك ، ويذهب إلى أن الزكاة واجبة في جميع الحبوب التي تخرجها الأرض وإن زادت على التسعة أصناف التي ذكرتموها ، وروى في ذلك أخباراً كثيرة عن أئمتهم «ع» وذكر أن يونس كان يذهب إلى ذلك . قلنا : لا إعتبار بشذوذ ابن الجنيد ولا يونس وإن كان يوافقه ، والظاهر من مذهب الامامية ما حكيناه ، وقد تقدم إجماع الامامية وتأخر عن ابن الجنيد ويونس ، والأخبار التي تعلق ابن الجنيد بها الواردة من طريق الشيعة الامامية معارضة بأظهر وأكثر وأقوى منها من رواياتهم المعروفة المشهورة .) وبمثله قال في مسألة أخرى في بعض نصب الابل ص ٨٠ وفي مسألة الفرار من الزكاة ص ٨٣ كما صرح في مسألة أنه لا شفعة مع تعدد الشركاء الواردة في ص٢١٦ بتقدم الاجماع على ابن الجنيد وابن بابويه ، وعدم الاعتبار بخلافهما ، لمعلومية نسبهما ، وكذلك أفاد في

(١) كشف القناع ص ٩١ .

مسألة جواز حكم الحاكم بعلمه ص٢٣٧ بتقدم الاجماع على ابن الجنيد وتأخره عنه ، ولم يعتد بكلامه في تحقيق من يسمع كلامه أولاً من الخصمين ص ٢٤٤ وفي قبول شهادة العبد ص ٢٤٦ فادعى الاجماع فيهما .

وقد تابع السيد المرتضى في إعتبار الاجماع الدخولي غير واحد من الأعلام كالسيد ابن زهرة والمحقق ابن سعيد والعلامة والشهيدين ، ولعل السيد تأثر في ذلك برأي أستاذه الشيخ المفيد .

• • •

وقد نقل أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ في كتاب المنتظم ج٨ ص ١٢٠ عند ترجمته للسيد المرتضى مسائل من كتاب الانتصار قال : وله تصانيف على مذهب الشيعة ، فمنها كتابهم ـ ولعله كتابه ـ الذي ذكر فيه فقههم وما إنفردوا به ، نقلت منه مسائل من خط أبي الوفاء ابن عقيل ، وأنا أذكر هاهنا شيئاً منها ، فمنها : لا يجوز السجود على ما ليس بأرض ولا من نبات الأرض كالصوف والجلود والوبر ـ لاحظ ص٣٨ المسألة الثالثة منها ـ وأن الاستجمار لا يجزي في البول بل في الغائط ـ لاحظ ص١٦ المسألة الأولى منها ـ وأن الكتابيات حرام ـ لاحظ ص١١٧ المسألة الأولى منها ـ وأن الطلاق المعلق على شرط لا يقع وإن وجد شرطه ـ لاحظ ص١٢٧ المسألة الأولى ـ وأن الطلاق لا يقع إلا بحضور شاهدين عدلين ـ لاحظ ص١٢٧ المسألة الثانية ـ و [مَن] متى حلف إن فعل كذا فامرأته طالق لم يكن يميناً ـ لاحظ ص١٥٧ المسألة الأولى ـ وأن النذر لا ينعقد إذا كان مشروطاً بقدوم مسافر أو شفاء مريض ـ لاحظ ص١٦٣ المسألة الثانية ـ وأن من نام عن صلاة العشاء إلى أن يمضي نصف الليل وجب عليه إذا إستيقظ القضاء وأن يصبح صائماً كفارة لذلك ـ لاحظ ص١٦٥ المسألة الثانية ـ وأن المرأة إذا جزت شعرها فعليها كفارة قتل الخطأ ـ لاحظ ص ١٦٦ المسألة الأولى ـ وأن من شق ثوبه في موت ابن له أو زوجة

فعليه كفارة يمين ـ لاحظ ص١٦٦ المسألة الثانية ـ وأن من تزوج إمرأة ولها زوج وهو لا يعلم لزمه أن يتصدق بخمسة دراهم ـ لاحظ ص ١٦٦ المسألة الثالثة ـ وأن قطع السارق من أصول الأصابع ـ لاحظ ص ٢٦٢ المسألة الثانية ـ وأن ذبائح أهل الكتاب محرمة ـ لاحظ ص ١٨٨ المسألة الثانية ـ وإشترطوا في الذبح إستقبال القبلة ـ لاحظ ص١٩٠ المسألة الأولى ـ وكل طعام تولاه اليهود والنصارى ومن قطع بكفره فحرام أكله ـ لاحظ ص١٩٣ المسألة الأولى ، وهذه مذاهب عجيبة تخرق الاجماع) وليت ابن الجوزي كلّف نفسه عناء المناقشة ودلنا على جهة الخرق للاجماع ، دون إطلاق الكلام والحكم من غير شاهد وبيان .

٣ ـ الانتصار والفقه المقارن وعلم الخلاف ، وما هما ؟ : يعرّف الفقه المقارن بتعريفين، الأول: (يطلق ويرادبه: جمع الآراء المختلفة في المسائل الفقهية على صعيد واحد دون إجراء موازنة بينها) والثاني : (يطلق على جمع الآراء الفقهية المختلفة وتقييمها والموازنة بينها بالتماس أدلتها وترجيح بعضها على بعض . وهو بهذا المعنى الثاني يكون أقرب إلى ما كان يسميه الباحثون من القدامى بعلم الخلاف أو علم الخلافيات ، كما يتضح ذلك من تعريفهم له ، فقد عرّفه تسهيل الوصول إلى علم الأصول أنه : (علم يقتدر به على حفظ الأحكام الفرعية المختلف فيها بين الائمة أو هدمها بتقرير الحجج الشرعية وقوادح الأدلة) والخلافي كما يقول في المصدر نفسه هو (إما مجيب يحفظ وضعاً شرعياً أو سائل يهدم ذلك) وجهات الالتقاء بينهما إنما هي في عرض آراء الفقهاء والموازنة بينها ، وإن كانا يفترقان في قربهما من الموضوعية في البحث وبعدهما عنها . فالخلافي كما يوحي به قولهم : (إما مجيب يحفظ وضعاً شرعياً أو سائل يهدم ذلك) يفترض آراء مسبقة يراد له تقريرها وتعزيزها وهدم ما عداها ، فوظيفته وظيفة جدلي لا يهمه الواقع بقدر ما يهمه إنتصاره في مقام المجادلة والخصومة ، أو وظيفة محام يضع نفسه طرفاً في الدعوى المدفاع عمن

يتوكل عنه ولا يهمه بعد ذلك أن يكون موكله قريباً من الواقع أو بعيداً عنه .

بينما يأخذ المقارن وظيفة الحاكم الذي يعتبر نفسه مسؤولاً عن فحص جميع الوثائق وتقييمها ، والتماس أقربها للواقع تمهيداً لاصدار حكمه ولا يهمه أن يلتقي ما ينتهي إليه مع ما لديه من مسبقات فقهية ، وربما عمد إلى تصحيح آرائه السابقة على ضوء ما ينتهي إليه .) (١) وهذا التعريف ـ أي الثاني ـ يتصل إتصالاً مباشراً بمهمة السيد المرتضى ودوره في الانتصار ، فانه عندما يُعنون مسألة ما ، لا يكتفي بسوق الدليل وإطلاق الحكم ، بل يعمد إلى عرض الآراء في تلك المسألة ومن ثم موازنتها قصداً لالتماس الأمثل منها ، من دون تقيّد بمسبقاته والتزام بمبانيه في تلك المسألة ، بل قد يرجع عن تلك المباني حين تبدو له بعيدة عن الحق والصواب ، ويضرب عن رأيه الأول كما فعل ذلك في مسألة الربا بين الوالد والولد ، وبين الزوج وزوجته ، وبين الذمي والمسلم ، وبين العبد ومولاه . التي كان يتأول أخبارها على أن المراد بذلك وإن كان لفظ الخبر بمعنى الأمر كأنه قال : يجب أن لا يقع بين من ذكرناه ربا . وبعد التأمل رجع عن ذلك ووافق ماعليه الأصحاب نظراً لكونهم مجمعين على نفي الربا بين من تقدم ذكرهم وغير مختلفين فيه في وقت من الأوقات ، خصوصاً وهو يرى حجية إجماعهم ، وإذا ثبت أنه حجة يخص بمثله ظاهر القرآن . وبناءاً على هذا قال : والصحيح نفي الربا بين من ذكرناه (١) .

• • •

ويلوح لي أن السيد المرتضى بعمله هذا في الانتصار يكون أول من خطا خطوة جادة بينة في إشاعة الفقه المقارن وتعميمه ، بتصنيفه فيه كتابا تنتظم فيه كل أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والعقود والايقاعات والحدود والديات والمواريث . كما يبدو لي أنه نمط فذ من أنماط الفقه المقارن ، يكاد يكون مبنياً على طريقة الاختزال الرياضية لكن من دون إخلال في كيفية

(١) السيد محمد تقي الحكيم ـ الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٣ ـ ١٤ .

العرض . ولا إبهام في الحجة والدليل ، فثمة موسوعات فقهية إمامية مقارنة سوى الانتصار مثل ـ الخلاف ـ للشيخ الطوسي ، والتذكرة للعلامة الحلي وسواها مما توسع فيه مصنفوها وبسطوا الكلام في مسائلها ، ويذكر في ترجمة الشيخ المفيد قدس سره أنه ألّف بالتماس من تلميذه السيد المرتضى كتاب الاعلام فيما إتفقت عليه الامامية من الأحكام مما إتفقت العامة على خلافهم فيه ، في تمام أبواب الفقه (٢) .

• • •

ولكم تمنيت ـ وما زلت أتمنى ـ على المرجعية الدينية في النجف الأشرف أن تبادر إلى تحقيق هذا الكتاب وأمثاله وتيسيره لطلبة العلم وتعميمه على معاهد العلم الدينية ، وإلزام طلابها بمدارسته ، كيما يتوفروا على فقه مقارن هم اليوم أحوج إليه من أمس . . لما في ذلك من أثر فعال في التقريب ، وبلورة الفقه الامامي من بين سائر أنماط الفقه السائدة . وأدعو الله مخلصاً أن يأتي اليوم الذي يكون فيه تدارس الفقه ـ مقارناً ـ شيئاً طبيعياً سائداً في عموم حوزاتنا الدينية ، كما أتطلع وباخلاص أيضاً إلى جيل من الفقهاء المقارنين تتلوهم أجيال وأجيال إن شاء الله .

٤ ـ طبعات الانتصار والحديث عن هذه الطبعة : فأول ما طبع الانتصار كان في سنة ١٢٧٦ هـ. طبعه محب الخير وناشر الفضيلة محمد باقر ضمن الجوامع الفقهية بطهران على الحجر وبعد ٣٩ سنة طبع ثانية بايران طبعة مستقلة على الحجر سنة ١٣١٥ هـ. ولم يطبع سوى هاتين الطبعتين على ما تحقق عندي الآن ، ولعل ما يذكره المستشرق جولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة في الاسلام

(١) لاحظ ص ٢١٣ من الانتصار .

(٢) لاحظ ما كتبه سماحة سيدي آية الله الوالد دام ظله في ترجمة الشيخ المفيد في مقدمة كتاب تهذيب الاحكام ج ١ ص ٢٢ الطبعة الثانية في النجف الاشرف سنة ١٣٧٧ هـ .

من أن الانتصار مطبوع طبعة حجر فى بومباي ١٣١٥ ناظر إلى هذه الطبعة وإشتبه في تعيين محل الطبع فكتب بومباي بدل إيران . . . والآن وقد مرّ على طبعة إيران هذه أكثر من ٧٦ سنة دعت الحاجة بل ومست إلى إعادة طبع الانتصار وتيسيره للقراء ، إستمراراً لهدف السيد من تأليفه . وإقتفاءاً لأثره فى التقريب والاصلاح وتعميم الخير . . ولقد كنت أتمنى أن يكون الاخراج هذه المرة موائماً لروح العصر الفنية ، وفعلاً كان إلى حد ما وكم كان حسناً لو وضع الأخ الكتبي لمسائل الانتصار أرقاماً تخص كل مسألة مسألة مع تسلسل عام لمجموعها وقد قوبلت هذه النسخة على مصوّرة من الانتصار بخط أبي الحسين علي بن إبراهيم بن الحسن بن موسى الفراهاني سنة ٥٩١ هـ. وتقع فى ٩٢ ورقة كما كنت قابلتها على مخطوطة فى مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة فى النجف الأشرف تقع فى ٣١٤ صفحة فى كل صفحة ١٨ سطراً طولها ٥ / ٢٠ س والعرض ١١ س تأريخ الفراغ من كتابة الجزء الاول منها عصر يوم الاربعاء منتصف شهر ذي القعدة الحرام ١٠٨٧هـ. در قصبه راج محل وفى آخر الجزء الثاني : تم الفراغ بعون الملك الوهاب على يد أقل الخليقة محمد شفيع فيروز آبادى فى يوم الخميس منتصف شهر ذي الحجة الحرام فى بلدة بتنه سنة ١٠٨٧هـ. . . وكانت هذه النسخة لا تخلو من نقص وتشويش فى بعض العبارات لعلها نشأت من كون كاتبها فى حالة السفر كما صرح بذلك فى خاتمة الجزء الاول حيث قال : وقت توجه ولايت قلمي شد وفى خاتمة الجزء الثاني قال: وقت توجه ولايت كتابت نمود .

لذلك لم نتشجع ـ أنا والأخ الكتبي ـ على إستتمام المقابلة على هذه النسخة المذكورة ، وقد كان حرص الأخ الكتبي بالغاً على تفادي الأخطاء المطبعية مؤثراً أن يكون تصحيح الملازم معي ، ولكني كنت أنقطع لمشاغلي أحياناً . . وختاماً أسأل الله لنا وللأخ الكتبي دوام التوفيق والقبول وهو حسبنا ونعم الوكيل .

[مصادر المقدمة]

وإلى القارىء الكريم ثبتاً بأسماء المصادر التي رجعت إليها في إعداد هذه المقدمة أو ترجمت للسيد الشريف المرتضى وهي :

١ ـ إتقان المقال للشيخ محمد طه نجف ص ٩٣ ـ المطبعة العلوية في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ .

٢ ـ أربعين الشهيد ص ١٣ ـ حديث ٢٣ المطبوع بطهران سنة ١٣١٨ هـ .

٣ ـ أعلام العرب للدجيلي ج١ ص ٢٢٠ ـ مطبعة النعمان في النجف الأشرف سنة ١٣٨٦ هـ .

٤ ـ الأعلام للزركلي ج٢ص٦٦٧ الطبعة الأولى بالمطبعة العربية بمصر سنة١٣٤٥

٥ ـ أعيان الشيعة للسيد الأمين ج٤١ ص١٨٨ ـ مطبعة الانصاف ببيروت .

٦ ـ أمل الآمل للشيخ الحر العاملي ق٢ ص ١٨٢ ـ ١٨٥ ـ مطبعة الآداب في النجف الاشرف سنة ١٣٨٥ هـ .

٧ ـ انباه الرواة للقفطي ج٢ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ـ مطبعة دار الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ .

٨ ـ إيضاح المكنون ج١ ص ٥ / ١٣٦ / ١٥٩ / ٥٨٤ وفي ج٢ ص ٢٦٣ ، الطبعة الثالثة بالمطبعة الاسلامية في طهران سنة ١٣٧٨ هـ .

٩ ـ البداية والنهاية لابن كثير ج١٢ ص ٥٣ طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة .

١٠ ـ بغية الوعاة للسيوطي ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

١١ ـ تأريخ بغداد للخطيب ج ١١ ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣ ، طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

١٢ ـ تأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج٢ ص ٢٨٨ مطبعة الهلال بالقاهرة سنة ١٩٣٠ م .

١٣ ـ تأريخ الاسلام للذهبي وفيات سنة ٤٣٦ ج٧ ـ مصور ـ في مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف برقم ٢٥٦١ .
١٤ ـ تأسيس الشيعة للسيد الصدر ص ٢١٤ / ٣٠٣ / طبع شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة سنة ١٣٧٠ هـ .
١٥ ـ تتمة يتيمة الدهر للثعالبي ج١ ص٥٣ـ٥٦ مطبعة فردين بطهران سنة ١٣٥٣
١٦ ـ تحفة الأحباب للشيخ عباس القمي ص ٢٢٩ .
١٧ ـ تذكرة الحفاظ ج٣ص١١٠٩ أو ج٣ ص٢٨٧ من طبعة حيدرآباد سنة ١٣٣٤
١٨ ـ تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ج٤ ق١ ص ٦٠٠ .
١٩ ـ تنقيح المقال للمامقاني ج٢ ص ٢٨٤ مطبوع في النجف الاشرف .
٢٠ ـ جامع المقال للطريحي ص ١١٢ وص ١٩٤ طبعة طهران .
٢١ ـ جامع الرواة للأردبيلي ج١ ص ٥٧٥ مطبوع بطهران سنة ١٣٣٤ ش .
٢٢ ـ جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٥٦ ـ ٥٧ .
٢٣ ـ خلاصة العلامة الحلي المطبوع باسم رجال العلامة الحلي ص ٩٤ ـ ٩٥ / المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨١ هـ .
٢٤ ـ دائرة المعارف للبستاني ج١ ص ٤٥٩ .
٢٥ ـ دائرة المعارف لفريد وجدي ج٤ ص ٢٦٠ الطبعة الرابعة بالمطبعة الاسلامية في طهران سنة ١٣٨٦ هـ .
٢٦ ـ الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٨ / المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة ١٣٨٢ هـ .
٢٧ ـ دمية القصر للباخرزي ص ٧٥ ـ ٧٦ .
٢٨ ـ الذريعة لشيخنا الشيخ اقا بزرك ج٢ ص٣٦٠ وفي غيرها بحسب أوائل أسماء مصنفات السيد المرتضى .
٢٩ ـ رجال ابن داود ص ٢٤٠ طبعة طهران .
٣٠ ـ رجال النجاشي ص ١٩٢ ـ ١٩٣ طبعة بمبي سنة ١٣١٧ هـ .

٣١ ـ رجال الشيخ الطوسي ص ٤٨٤ / المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة ١٣٨١ هـ .
٣٢ ـ رجال السيد بحر العلوم ج٣ ص ٣٨٤ ـ ٣٨٨ مطبعة الآداب في النجف الاشرف سنة ١٣٨٦ هـ .
٣٣ ـ رياض العلماء للميرزا عبد الله أفندي ق ١ ج ٣ ص ٣٢٦ ـ ٣٦٧ ـ مصور ـ في مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الاشرف.
٣٤ ـ روضات الجنات للخوانساري ج٣ ص ٣٥ ـ ٣٩ الطبعة الاولى بايران .
٣٥ ـ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج٥ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٥ تعليقة السيد الكلانتر منشورات جامعة النجف الدينية .
٣٦ ـ سفينة البحار للقمي ج١ ص ٥٢٥ طبعة الأوفست بطهران .
٣٧ ـ شذرات الذهب للعماد الحنبلي ج٣ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨ .
٣٨ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥ ص٢٨٨ المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٦٢ م .
٣٩ ـ شعراء من الشيعة لعبد المجيد الحائري ص ٦٣ ـ ٦٦ .
٤٠ ـ صحاح الاخبار للسيد محمد سراج الدين الرفاعي ص٦١ طبع بمبي سنة١٣٠٦
٤١ ـ العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ج٣ ص١٨٦ طبع الكويت ١٩٦١ م
٤٢ ـ عمدة الطالب لابن عنبة النسابة ص ٢٠٤ الطبعة الثانية بالمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة ١٣٨١ هـ .
٤٣ ـ عيون الأخبار لابن شاكر ص ٢٠٩ ـ مصور ـ في مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف برقم ٢٧٧٢ .
٤٤ ـ الغدير لشيخنا الأميني ج٤ ص٢٦٢ ـ ٢٩٩ الطبعة الثالثة ببيروت سنة١٣٨٧
٤٥ ـ غاية الاختصار المنسوب لابن زهرة ص ٧٦ المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٢ هـ .

٤٦ ـ الفرائد الغوالي للشيخ محسن الجواهري ج٤ ص ١٦٢ ـ ٢٩٢ / مطبعة الآداب في النجف الاشرف سنة ١٣٨٧ هـ .
٤٧ ـ الفوائد الرضوية للقمي ص ٢٨٣ ـ ٢٨٨ .
٤٨ ـ فهرست الشيخ الطوسي ص ١٢٥ ـ ١٢٦ / الطبعة الثانية بالمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة ١٣٨٠ هـ .
٤٩ ـ الكامل لابن الأثير ج٨ ص٤٠ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
٥٠ ـ كشف الحجب والاستار للكنتوري المطبوع بكلكته سنة ١٣٣٠ هـ في أكثر من ٤٧ مورداً بحسب أوائل أسماءمصنفات السيدالمرتضى.
٥١ ـ الكشكول للبحراني ج١ ص ٣٢٤ .
٥٢ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة في الصفحات ٧٤٨ / ٧٩٤ / ١٣٨٦ / ١٩٩١ / الطبعة الثالثة بالمطبعة الاسلامية بطهران سنة ١٣٨٧ هـ .
٥٣ ـ كشف القناع للتستري ص ٩١ و ١٢٥ .
٥٤ ـ الكنى والألقاب للقمي ج ٢ ص ٤٣٩ المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة ١٣٧٦ هـ .
٥٥ ـ لباب الالقاب للكاشاني ص ٦ و ص ١٧ مطبعة المصطفوي .
٥٦ ـ لسان الميزان للذهبي ج٤ ص ٢٢٣ .
٥٧ ـ لؤلؤة البحرين للبحراني ص٣١٣ـ٣٢٢ مطبعة النعمان في النجف الاشرف
٥٨ ـ محاضرات في أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٥ مطبعة نخيمر بالقاهرة سنة ١٩٥٦ م .
٥٩ ـ مصفى المقال لشيخنا الطهراني ص ٢٧٧ .
٦٠ ـ المنتظم لابن الجوزي ج٨ ص١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ الطبعة الاولى سنة١٣٥٩
٦١ ـ المنجد في الأدب والعلوم لفرديناند توتل ص ٢٨٩ ملحق بالمنجد في اللغة الطبعة ١٥ ببيروت سنة ١٩٥٦ م .

٦٢ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي ج١٣ ص ١٤٦ ـ ١٥٧ مطبعة دار المأمون
٦٣ ـ مرآة الجنان لليافعي ج٣ ص٥٥ـ٥٧ الطبعة الاولى سنة ١٣٣٨هـ بحيدرآباد
٦٤ ـ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي ص١٩١ ـ مصور ـ في مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف برقم ٢٧٨٩ .
٦٥ ـ منتهى المقال لأبي علي ص ٢١٤ .
٦٦ ـ ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٣ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ بمطبعة السعادة بالقاهرة .
٦٧ ـ المقابس للتستري الكاظمي ص ٧ .
٦٨ ـ مستدرك الوسائل للنوري ج٣ ص ٥١٥ .
٦٩ ـ منهج المقال في أحوال الرجال للاسترابادي ص ٢٣١ .
٧٠ ـ مجمع البحرين مادة ـ رضا ـ ص٣٩ من طبعة إيران سنة ١٣٢١ هـ .
٧١ ـ مجالس المؤمنين للقاضي المرعشي ج١ ص٥٠٠ / المطبعة الاسلامية بطهران سنة ١٣٧٥ هـ .
٧٢ ـ معالم العلماء لابن شهر اشوب ص ٦٩ ـ ٧١ / الطبعة الثانية بالحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٠ هـ .
٧٣ ـ معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس ص ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ .
٧٤ ـ معجم المؤلفين لكحالة ج٧ ص ٨١ ـ ٨٢ .
٧٥ ـ مقدمة ديوان الشريف المرتضى ج١ ص ٣٣ ـ ١٤٣ .
٧٦ ـ مقدمة كتاب أمالي السيد المرتضى ج١ ص٣ .
٧٧ ـ مقدمة كتاب إنقاذ البشر بقلم الخاقاني ص٥ المطبوع بمطبعة الراعي في النجف الأشرف سنة ١٣٥٤ هـ .
٧٨ ـ مقدمة كتاب الذريعة إلى أصول الشريعة بقلم الدكتور گرجي ج١ ص٤٨ طبع طهران سنة ١٣٨٧ هـ .

٧٩ ـ مقدمة كتاب طيف الخيال للسيد المرتضى بقلم الصيرفي مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ .

٨٠ ـ نزهة الجليس للموسوي ج١ ص٢٢ و ج٢ ص٥٩٩ طبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة ١٣٨٧ هـ .

٨١ ـ نقد الرجال للتفريشي ص ٢٣٣ طبع طهران سنة ١٣١٨ هـ .

٨٢ ـ نسمة السحر للصنعاني ج٢ ورقة ٤٧ ـ ٤٩ ـ مصور ـ في مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف برقم ٢٩٨٨ .

٨٣ ـ هدية الأحباب للقمي ص ٢٠٣ .

٨٤ ـ هدية العارفين للبغدادي ج ١ ص ٦٨٨ / الطبعة الثالثة بالمطبعة الاسلامية في طهران سنة ١٣٨٧ هـ .

٨٥ ـ الوسائل للشيخ الحر العاملي ج٢ ص٢٦٢ / المطبعة الاسلامية بطهران سنة ١٣٨٩ هـ .

٨٦ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ج٣ ص ٣ ـ ٦ مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ .

النجف الأشرف — محمد رضا الموسوي الخرسان

نَسِيجُ الغياب

لقد جادت قرائح الأدباء الأعزاء بما عبّروا به عن مشاعرهم النبيلة ومواساتهم الصادقة شِعْراً ونَثراً في وفاة الفقيد رحمه الله، فلجميعهم الشكر مقروناً بالدعاء.

وسيتضمن هذا الإصدار بعضَ ما تلقته أُسرة الفقيد، على أنْ يُستوفى نشرُ جميعِ ما قيل في فرصة أوفى؛ إذ لمستلزمات إعداد هذا الإصدار من أحكامٍ ما لا تمكن مخالفته- كضيق الوقت، ونوعية الإخراج - وإلّا لما تهيأ نشرُهُ في هذه العجالة، فجزى الله الجميع خيراً، والى لاحقِ الفرصِ لاستيفاء جوانب أخرى من الخواطر والذكريات.

و كان من أوّل ما تسلمتهُ أسرةُ الفقيد بيد التقدير من الشعراء الأفاضل، ما قاله:

- **الأديب السيد عبد الستار الحسني حفظه اللّه:**

□

فقيهُ أهلِ البيتِ نورُ الهدى ... في شهرِ ذي القعدة لبّى النِّدا

أعظمْ به من راحلٍ شَخْصُهُ ... عزّ على الإسلامِ أنْ يُفقدا

إذْ ثُلِمَتْ من دِينِنَا ثُلمَة ... بفقدِهِ مُدّ يَمَّمَ الملحدَا

ذاك أبو الجوادِ مَنْ رُزْؤُهُ ... لِرُزْءِ يومِ الطفِّ قد جَدّدا

مَدْرَسَة الأخلاقِ والعِلمِ قدْ ... نَعَتَهُ أسْتاذا لَهَا مُرْشِدَا

إذْ كان مَرْسَاها وقامُوْسَها الـ ... ـمُحِيْط والمُسْتَنْبِط النَيْقدَا

سِيْرَتُهُ المثلى غدَتْ مَضْرِبَ الـ ... أمثالِ يزدانُ بها المنتدى

وَمْدّ قضى أرّخْتُهُ " نادِبا ... رُزْءُ الرّضا بكاهُ دِيْنُ الهدى"[1]

١٤٤٠هـ

١- قيل هذا التاريخُ ساعَةَ سَماع النَّبأ بارتحال السيد الفقيد قُدِّسَ سِرُّهُ وقبل مواراته الثرى.

- **الدكتور السيد جودت القزويني حفظه اللّه:**

عزائـــي بفقـــدِ الفتـــى اليعربـــيِّ ... ســـليلِ النجابـــةِ عـــينِ الزمـــانِ
فـــذاك الرضـــا عَلَـــمُ المكرمـــات ... ولـــيسَ لـــه بالمكـــارمِ ثـــاني
لـــه في الزهـــادةِ تـــاجٌ بهـــيّ ... وفي العلـــمِ أعجوبـــةٌ للعِيـــانِ
وأولادُهُ نبعـــــةٌ غضّـــــةٌ ... فهَـــاديهُمُ صـــادقٌ بالبيـــانِ
مضـى نحـوَ باريـهِ يطـوي الخطـى ... وذابَ مـــع الضـــوءِ بـــالاقترانِ
كـــأنَّ مـــدارَ الســـنينِ الثقـــال ... ضـــاقَ علـــى وسْـــعِهِ بالمكـــانِ
هُنـا اوقـفَ الرَحْـلَ حيـثُ الوصـول ... الى نقطـــةٍ قولـــهُ " لـــن تراني"
وفي كفـــهِ بَصْـــمَةٌ للوصـــيِّ ... عليهـــا ترفـــرفُ ســـبعٌ مثـــاني
هـــو النـــورُ مِـــنْ طـــورِهِ قـــد بـــدا ... فأشـــرقَ في صـــبحهِ بـــالأذانِ
يُـــدبِّرُ أمـــرَ الصـــراطِ القـــويم ... ويغمـــرُ أشـــياعَهُ بالأمـــانِ
ويُـــومي الى ذاك أنْ قلبيـــهِ ... وذاك يُسَـــيِّرُ نحـــوَ الجِنـــانِ
فسِـــرْ في بهائِـــكَ مُستعليا ... فمـــا زلـــتَ مُنغمـــرا بالتـــداني
اذا كنـــتَ تحظـــى بهـــذا النعـــيم ... فإنَّـــك قـــد فـــزتَ بالجِنـــانِ
ســـلامٌ عليـــك ســـلامَ الهـــداة ... يرفعُـــهُ المجـــدُ في كـــلِّ آنِ

- **الخطيب السيد داخل السيد حسن حفظه اللّه:**

حـــوزة العلـــمِ هـــوى بنيانُهـــا ... فقـــدتْ صـــرحَ العُـــلا خِرْســـانَها

فبكتْـــهُ حـــوزة الـــدينِ دمـــا ... والقلـــوبُ اضـــطرمت نيرانُهـــا

وجليـــلُ الخطـــبِ أودى فارســـا ... أيـــن منـــه في الـــوغى فرســـانُها؟

ومصـــابُ فـــادحِ فقـــدِ الرضـــا ... وشـــحتْ حوزتَنـــا أحزانُهـــا

أحســـنَ الله عَـــزَا ســـاداتِنا ... فـــيهم الســـلوى فهُـــمْ فتيانُهـــا

أيهـــا الصـــادقُ والهـــاديّ الـــذي ... حَـــدّثَتْ عـــن هَـــديهم ركبانُهـــا

سَـــجّلَ الحـــزنُ فأرخـــهُ (لنـــا ... بالأســـى يبكـــي الرضـــا عـــدنانُها)

١٤٤٠هـ

- **فضيلة السيد زهير الحكيم حفظه اللّه:**

أيـــا رَاحِـــلا لم يكـــنْ قـــد مضـــى ... وإنْ صـــافحَتْهُ أكـــفّ القضـــا
فقـــد كـــان قطبـــا عليـــه المعـــارِفُ ... دَارَتْ تطبّـــقُ رَحْـــبَ الفضـــا
فقيهـــا عَليمـــا أديبـــا لـــه ... يَـــراعُ القصـــيدةِ لـــو قرّضـــا
عَلِيّـــا إليـــه ارتقـــى الطـــامحونَ ... فـــإنْ أوحـــشَ المرْتَقـــى أوْمَضـــا
ولـــو هَـــوّمَ الرُكـــعُ الســـاجدونَ ... بليْـــلِ التَهَجُّـــدِ مـــا أغمْضـــا
أجـــلْ أغمَـــضَ العَـــيْنَ حيـــثُ الخلـــودُ ... قريـــرا لـــدَى جَـــدِّهِ المرتَضَـــى
فـــأقرحَ عَـــيْنَ الهـــدى فقـــدُهُ ... ورُكـــنَ المكـــارمِ قـــد قوّضـــا
وأشْـــجَى الشـــريعةَ أرّخ (صـــداهُ ... فـــلا يـــومَ حُـــزْنٍ كيـــومِ الرِّضـــا)

- **وله أيضاً حفظه اللّه:**

يـــا فقيـــدا لم يـــزل غـــضّ اليـــدِ ... وبعينيـــهِ مصـــابيحُ الغَـــدِ
صَـــعَدَ العِلـــمُ علـــى أكتافِـــهِ ... وَارتَـــوَى مـــن نبعِـــهِ الفكـــرُ الصّـــديّ
وَلكـــمْ أســـدَى إلى الفقـــهِ يَـــدا ... ألبَسَـــتْهُ حُلـــةَ المجْتَهِـــدِ
وعقـــولٍ لم تكـــنْ لـــو لم يَكـــنْ ... قـــد هـــداها عقلـــهُ أن تهتـــديْ
وَرِعٌ ثَبْـــتٌ تَقِـــيّ وَلَـــهُ ... سَـــحَرا أنّـــةُ قلـــبِ المكمَـــدِ
تَـــرَكَ الـــدّنيا وقـــد شـــادَ لـــه ... أهـــلُ بَيْـــتِ اللهِ بيـــتَ الأبَـــدِ
فبَكـــى مَهـــديّهُم تأريخـــهُ ... ناعيـــا فقـــدُ الرِضـــا محمـــدِ

- **الأُستاذ فؤاد عبود آل شنون حفظه اللّه:**

نـــاحَ العُـــلا مِـــن ألمٍ وا وَجـــدي ... وارتـــدَتْ الحـــزْنَ سَـــرَاة المجـــدِ
والعِلـــمُ قـــد هُـــدَّ رِواقُ فضـــلِهِ ... للعـــالِمِ الفـــذِّ حَليـــفِ الزهـــدِ
يـــا أيهـــا الراحـــلُ والفضـــلُ معـــا ... قـــد نِلـــتَ فـــوزا بِجِنـــانِ الخلـــدِ
فقـــلْ لناعيـــهِ نَعَيْـــتَ مُعْرِقـــا ... قـــد وَشَـــجَتْ فيـــه خِصـــالُ الحمْـــدِ
مـــا هـــانَ خَطـــبٌ فقـــدِهِ مؤرخـــا ... " بَـــلِ الرضـــا أفجـــعَ قلـــبَ المهـــدي"

١٤٤٠هـ

- **الأُستاذ حيدر الجِدْ حفظه اللّه:**

يـــا عَميـــدا فقـــدُهُ عَـــمَّ الفضـــا ... وكـــبيرا غالـــهُ سَـــهْمُ القضـــا
لم تَـــدَعْ مَكرُمَـــةً إلـــا و قـــد ... حُزْتَهـــا في ســـالِفٍ ممـــا مَضـــى
عفـــةً [1] تَجـــري بِثَغْـــرٍ باسِـــمٍ ... زانَهـــا فِكـــرٌ لـــهُ الـــدِينُ ارتضـــى
وينـــابيعُ النَّـــدى فيـــك جَـــرَتْ ... تَهَـــبُ الســـائلَ جُـــودا أبيضـــا
نَهْجُـــك الإصـــلاحُ، نَهْـــجٌ واضِـــحٌ ... خَطـــهُ قـــبْلا أبـــوك المرْتَضـــى
قـــد نَعَـــاك اليَـــومَ أرِّخْ: (نـــائحٌ ... أحْـــزَنَ [2] القلـــبَ وداعٌ للرِضـــا)

١٤٤٠هـ

١- لها وجهان في الإعراب؛ بالرفع على كونها خبراً لمبتدأ محذوف، وبالنَصب على البدل.
٢- أحزنَهُ لغة تميم، و حَزَنَهُ لغة قريش، وقُرئ بهما.

- **فضيلة الشيخ علي المظفر حفظه اللّه:**

أمسى بفقدك رُكنُ الدِين مُنهَدِما ... وظلّ بَعْدَك طوْدُ العِلمِ مُنصَدِعا

يا حاملي نَعْشِهِ رِفقا فإنّ به ... مُحَمّدا ، وعليا والبتولَ مَعا

فمَنْ بكاهُ فلِلآلِ الكرام بَكى ... ومَنْ نعاه فلِلشَرْعِ الحنيفِ نَعى

شُمْسُ الهدى انكسَفتْ حُزْنَا مُؤرِّخَةً ... :(بأنَهُ بالرّضا المهْدِيّ قدْ فجِعا)

١٤٤٠هـ

- **فضيلة الشيخ محمد حسن آل حيدر حفظه اللّه:**

أبْكِي وما عَسى البُكا يُجدي ... رُكنَ فؤادٍ هُدّ بالفقدِ

يَومَ مَضى سَعْيا إلى ربِّهِ ... أخُوْ التّقى والعِلمِ والزّهْدِ

وانثَلمَتْ في الدِّين ما مِثلهُ ... يَسُدّهُ أوْ لا فلا يُجْدِي

وَ ذِي بَنو حيدرَ تنعى (الرِّضا) ... عزّتْ بِهِ (الصّادقَ) و (المهدي)

- **مؤرخ كربلاء السيد سلمان هادي آل طعمة حفظه الله:**

عــمّ الأســى في نــوادي العلــم والأدب ... مــذ غــابَ بــدرُ العُــلا في ظلمــة الكــرَبِ
خطــبٌ فضــيعٌ دَهانــا وهــو ذو عَطــبٍ ... والعلــم تنــثني عليــه ألســنُ الحقــبِ
وانصــاع يرثيــك قلــبي وهــو منصــدعٌ ... وقــد رَمــتني ســهامُ الــرُزءِ والنُــوَبِ
هــو الفقيــه الــذي عَمّــتْ مكارِمُــهُ ... تطلعَــتْ بلســانِ الطــرسِ والكتــبِ
يــا مَــنْ لــه الهمــة العليــاء ناصــعة ... كأنّهــا فــوق ظهــر الســبعة الشُــهُبِ
عــاشَ الحيــاة وكــان المجــدُ غايتَــهُ ... والمــرءُ لا يرتقــي الا مــن التعــبِ
تلــك المعاهــدُ كانــت فيــه زهــادة ... بالقــارئين وقــد فاقــت علــى الرتــب
يــدعو الى الــدينِ والاصــلاحِ حــين يــرى ... معاييــا ظهــرتْ في العُجْــمِ والعَــرَبِ
قــد شــادَ مَجــدا بإقــدامٍ وتضــحيةٍ ... حتــى أصــابَ بمــا يبغيــه مــن أرَبِ
يــا راحــلا و جِنــانُ الخلــدِ تحرسُــهُ ... أدامــك الله للإســلامِ والحسَــبِ
سمــوتَ للســورة العليــاء تطلبُهــا ... ولم تــزل تجــتني مــن عــارضٍ شــنبِ
فأنــتْ مــن معشــرٍ طابــتْ أصــولهم ... هــم رفعــة الــدِينِ والأخــلاقِ والأدبِ
وأنــتْ جــذوة فِكــرٍ يستضــيء بهــا ... جيــلٌ تســامى علــى الأفــلاكِ والحجُــبِ
أكــبرتُ فيــك جهــادا والجهــادُ عُــلا ... يــا حاميــا لمقــامِ الشــرعِ لمْ يَغِــبِ
قــمْ نــاجِ فخَــرَ بــني (الخرســان) هــل ... سَعُدَتْ به الحياة وكم لاقى مِنْ الكرَبِ ؟
وأيّ نازلــةٍ دهيــاء قــد عصــفتْ ... في كــل حــي رفيــعٍ غــير ذي طنَــبِ ؟
مَــنْ للأرامــل يحميهــا ويســعدها ... اذا أصــيبتْ مــن الأحــداثِ والنُــوَبِ
أخلاقــك الغــرّ يــزدانُ النــديّ بهــا ... كمــا تــزين لأهــل العلــمِ والأدبِ
فكــمْ عَهِــدْنا نــوادي الفِكــرِ عــامرة ... بالفقــه راســخة بالــذِكرِ والخطــبِ
تركــتْ للجيــل آثــارَ الصــلاحِ زَهَــتْ ... كأنمــا هــي أطــواقٌ مــن الــذَهَبِ
قضــيتَ عُمْــرَك قلبــا خاشــعا وَلِهَــا ... بــاللهِ غــيرَ التقــى لم تبــغِ مــن طلــبِ
زهــدتَ لم تــدّخِر مــالا لتجمعــه ... ولســتَ ترجــو ثــراءَ المــالِ والنشــبِ

تـــأوي اليـــك اليتـــامى وهـــي عالمـــة بأنهـــا تلتجـــي للمشـــفقِ الحـــدبِ
إنْ غـابَ شخصُـك عـن هـذا الوجـود ففـي أشـــبالك الغُـــرِّ خـــيرَ الصـــفوةِ النُجُـــبِ

- **الدكتور محمد سعيد الطريحي حفظه اللّه:**

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله نستهديه وبه نستعين والصلاة على من بعث رحمة للعالمين وعلى اله الطيبين الطاهرين.

في غفلة الليل واغفاءة السحر هوى طود العلم الشامخ , وعماد الشرف الباذخ ,استاذنا الحجة آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الخرسان نوّر الله ضريحه وتغمده برحمته الواسعة , بعد عمر مديد قضاه في خدمة الاسلام والمسلمين , وبرحيله انطفأت شعلة وضاءة كان لها سنا البرق وأريج المسك.

كان الفقيد الغالي بالإضافة الى مكانته العلمية الكبرى مصلحاً أخلاقياً إنسانياً عمل في وعي المبادئ ونصرة المجتمع بالحكمة الطيبة الهادفة والسيرة المستقيمة والتوجيه السليم.

وطالما كنّا نحضر مجالسه في أماسي الجمعات من كل أسبوع حيث كانت داره العامرة تتحول الى ندوة علمية وأدبية يحضرها العلماء والادباء والوجهاء وتطرح فيها أمهات المسائل الفقهية والحديثية وما الى ذلك , وكان يرحمه الله يزينها بوجوده الذي يفرض الهيبة والوقار على الحضور وبعد مرضه الأخير كان يحييها ... السيد محمد صادق الموسوي الخرسان بعلمه وفكره النيّر وأدبه الجم , وتواضعه الذي يذكّرنا بأخلاق اهل البيت عليهم السلام وما مات مَنْ خَلّفَ مثله فلتقرّ عينه بزكاء النبتة التي ساهم في غرسها , والعلم الذي غذّاه بفيض علمه وقلبه , أمتع الله بحياة سيدنا الصادق وعلمه وفضله.

أجل.. لقد جاد الدهر بالسيد الخرسان فكان ملء السمع والبصر , متوخياً للحق وتابعا له حيثما لاح له , وكان لا يضنّ بعلمه , ولا يبخل بعونه ,وكم كان يخصني بنصائحه وحِكمه ويقص عليَّ من تجاربه في السلوك والسير، و كم كان فيها لي من العِظات والعِبر جزاه الله أوفى الجزاء وأسبغ عليه سابغ رضوانه، وصدق أجلُّ قائلٍ في مجيد الكتاب (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) فسلام عليه وله، وسلام عليه يوم انتقل الى الرفيق الاعلى فتهافتت الناس في وداعه الى مثواه الأخير عند حرم جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مخلِّدين ذِكره ومآثره.

لقد ترك الإمام الحجة السيد الخرسان بوفاته ثُلْمَةً لا تُسد وخسارة جسيمة بفقده:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قومٍ تهدما

نسأله تعالى ان يبوأ الفقيد العظيم الفسيح من جناته في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويمنَّ على أهله وذويه وعارفي فضله بالصبر والسلوان ويجعلهم من (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) .

- **فضيلة السيد نور الدين الموسوي الحائري حفظه اللّه:**

(آخر النجوم الثمانية [١] يرقد عند حمى حامي الحمى عليه السلام)

ليس من المصادفة أنْ يوفق المرء ويفوز بجائزة الدفن عند حمى أمير المؤمنين عليه السلام وإنْ كان وادي السلام برزخ الأرواح المؤمنة المطمئنة وهذه الميزة تميز بها هذا الوادي بفضل مَنْ ثوى فيه وشرّفه صلوات الله عليه، إلّا أنَّ الدفن في حرمه والثوي في جواره على بُعد أمتارٍ معدودةٍ من ضريحه لا

١- أقتبستُ هذا الوصف من بيان السيد الخوئي بتشكيل لجنة للإشراف على إدارة شؤون العراق أبان الانتفاضة الشعبانية المباركة سنة ١٤١١للهجرة ١٩١١م وكان عدد هذه اللجنة ثمانية من كبار العلماء من تلامذة الامام السيد الخوئي (رضوان الله عليه) وهم: كل من العلامة الحجة السيد محيي الدين الغريفي ، والحجة الشهيد السعيد السيد محمد رضا الخلخالي ، والحجة الشهيد السيد جعفر بحر العلوم، والحجة الشهيد السيد عزالدين بحر العلوم، والحجة السيد محمد رضا الخرسان - صاحب هذا التأبين - ، والحجة الشيخ محمد رضا الساعدي وأضيف اليهم في اليوم التالي العلامة السيد محمد صالح الخرسان.

ومن المعلوم أنَّ هؤلاء العلماء الأعلام قام الطاغية سفاك العراق عليه اللعنة الأبدية بتصفيتهم بعد سحق الانتفاضة مباشرة؛ فمنهم مَنْ توفي بظروف غامضة كالسيد الغريفي، ومنهم مَنْ دفن حياً كالسادة الخلخالي وبحر العلوم ، ومنهم مَنْ خرج الى ايران فتعقبوه هناك ودبروا له حادث اصطدام وهو السيد السبزواري، ومنهم مَنْ خرج الى مجاهيل الصحراء خائفاً يترقب وأقام هناك في مخيم رفحاء وهو الشيخ الساعدي، وأما سيدنا الخرسان فتمَّ اعتقاله لفترة وأُطلق سراحه وبقي حبيس الدار مترقباً للأقدار صابراً محتسباً، قد أسلم وجهه للواحد القهار، فأعمىً الله عنه الابصار وشاهت وجوه أهل الغدر، وجرى الأمر على هذه الحال الى ان انتهى ذلك الظرف العصيب وانجلت غمة ذلك الزمان الرهيب، وأقام فترة من الزمان دائباً على نشر العلم والفضائل ملتزماً الصمت في سيرته، مجانباً لطلب الرئاسة والشهرة حتى لبى نداء الحق فجر أمس الثلاثاء التاسع عشر من شهر ذي القعدة الحرام بعد عمر مبارك حافل بالمكارم والجهاد والسيرة الفاضلة، فهو آخر السلف الصالح من النجوم الثمانية.

يضاهيه مقام، ولا تصل اليه غاية أو مرام؛ فإنّه جَنّةُ السلامِ، ولا يمكن بعد هذا الوصف كلام.

إذا متُ فأدفني الى جنبِ حيدرٍ أبي شَبّر أكرم بهِ وشُبير
فلستُ أخافُ النار عند جواره ولا أتقي من منكر و نكير

فطوبى لَمَنْ أدرك هذا المُنى بعد رحلة عناء وجهاد وصبر واجتهاد وتهجد بالأسحار وتبتل في الليل ونشر للعلم بالنهار وملازمة طريق السداد.

سلامٌ على آخر الكواكب المضيئة الزاهرة والنجوم المتلألئة الظاهرة في سماء سيد العلماء الخوئي الموسوي، سلام على مَنْ مضى من قبله ومَنْ بقي بعده ملازما لنهجه السويَّ.

وهذه عواطفٌ جياشةٌ أبداها (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً)فشَكَرَ اللهُ لهم سعيهم و مواساتهم.

□

وثائق وصور

ثبت الاثبات

في

سلسلة الرواة

١٣٦٨ مطبعة العرفان * صيدا ١٩٤٩

❖ وثيقة رقم (١) إجازة السيد شرف الدين العاملي ❖

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع إسناد العلماء فعرجوا به إلى أوج الأوصياء والأنبياء وكانوا رواة وحيه وولاة أمره ونهيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين وأشهد أن خلفاءه المعصومين قد حملوا عنه ما حمله عن رب العالمين، فعقلوا من احكام الدين ماعقله ونقلوا بالاسناد اليه ماعن الله نقله، ولذا كانوا اعدال كتاب الله وسَفَرته وثقل رسول الله وعيبته، وسفينة نجاة الأمة وقادتها وأمانها من الاختلاف وحطتها، فالراغب عنهم مارق والمقصر في حقهم زاهق صلوات الله وسلامه عليهم ما روي الخير عنهم وأسند الفضل اليهم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإن من رواة آثار أولي العصمة وثقات اخبار أهل بيت الرحمة للسيد الأبر الأغر الشريف الفاضل والعالم العامل التقي النقي الكامل السيد محمد رضا ابن الشريف حسن بن الشريف عبد الهادي ابن الحجة المقدس السيد موسى الموسوي من الاسرة الشريفة المعروفة ببيت الخرسان النجفيين

٢

وقد استجاز مني اقتداء بالسلف الصالح وتبركا بالدخول في سلسلة الرواة الهداة واحتفاظا بتلك المنعة المقدسة المتصلة بسادات الوصيين فخاتم النبيين فالروح الأمين فاللوح فالقلم فرب العالمين جلت آلاؤه وتقدست اسماؤه ولما كان احداً لذ

لم يكن لي بد من اجابته فأجزت له (بعد الاستخارة من الله عزوجل) أن يروي عني كتبي التي أشرت اليها فيما علقته على الكلمة الغراء وغيرها من مؤلفاتي[1] ومروياتي وجميع ما تصح لي وعني روايته اجازة عامة بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر بحق روايتي لذلك ما بين قراءة وسماع واجازة خاصة وعامة عن مشائخي بطرقهم المتصلة الى ارباب جميع الكتب والمصنفات من الخاصة والعامة في جميع العلوم ولا سيما الكتب الأربعة وهي في شهرتها كالشمس والكتب الثلاثة المتأخرة عنها (الوافي والوسائل والبحار) وسائر كتب الحديث والفقه والتفسير والكلام وبقية العلوم الإسلامية مطلقا

اما مشائخي قراءة وسماعا واجازة فكثيرون ، لكني اكتفي الآن بذكر بعض شيوخ اجازتي من أعلام الشيعة الإمامية والزيدية

---

[1] التي استقصيت اسماءها في تاريخ حياتي من كتابي [بغية الراغبين في أحوال آل شرف الدين]

٣

ومن أهل السنة من غير استقصاء مقتصرا على ذكر خمسة من شيوخ الإمامية

الأول والدي الفقيه الثبت العلامة الثقة الصدوق المقدس السيد الشريف يوسف بن الشريف الجواد بن الشريف اسماعيل بن الشريف محمد بن الشريف محمد الكبير ابن الشريف ابراهيم الملقب بشرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين علي (صنو السيد محمد صاحب المدارك لأبيه وشقيق الشيخ حسن صاحب المعالم لأمه) ابن السيد علي نور الدين المعروف بابن ابي الحسن الموسوي العاملي

أجاز لي أن أروي عنه قدس سره عن جميع مشائخه الكرام وأجلهم استاذاه الإمامان الشيخ محمد حسين الكاظمي صاحب هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام والميرزا حبيب الله الرشتي صاحب البدائع في الأصول أما الشيخ محمد حسين فيروي عن جماعة من اعلام الدين احدهم شيخ الفقهاء المحققين الشيخ حسن صاحب انوار الفقاهة عن كل من أبيه شيخ الطائفة الشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة عن الوحيد الباقر البهبهاني عن والده الأفضل محمد اكمل عن المحدث المجلسي صاحب البحار بطرقه الى جميع الكتب والأصول والمصنفات المذكورة في اجازات البحار

٤

وأما الميرزا حبيب الله فيروي عن عدة من مشائخ الإسلام أجلهم استاذه امام المحققين الشيخ مرتضى الانصاري عن المحقق المولى احمد النراقي عن مشائخه الأجلاء عن أبيه المولى مهدي النراقي ابن ابي ذر والعلامة بحر العلوم الطباطبائي والعلامة الخائري صاحب الرياض والفقيه الأعظم كاشف الغطاء والفقيه النبيه الميرزا محمد مهدي الشهرستاني . جميعا عن الوحيد البهبهاني عن أبيه الأكمل عن العلامة المجلسي صاحب البحار بطرقه

الثاني خالي الأعظم البارع في العلوم والفنون الحائز قصب السبق في كثير منها الأورع الأبر الأتقى الإمام ابو محمد الحسن ابن الهادي بن الشريف محمد علي بن السيد الصالح بن السيد محمد الكبير بن السيد ابراهيم الملقب بشرف الدين الموسوي العاملي فإنه أعلاالله مقامه أجازلي اجازة عامة ان أروي عنه جميع ما يرويه عن مشائخه الأعلام (وهم كثيرون) بطرقهم الكثيرة الصحيحة المتصلة بأهل بيت النبوة ومختلف الملائكة وقد ذكر احوال مشائخه وطرقهم على طرز مبسوط في رسالة أفردها لذلك ووسمها ببغية الوعاة في طبقات مشائخ الاجازات ومن جملة مشائخه المولى الزاهد العابد الفقيه الملا علي بن الميرزا خليل عن عدة من مشائخه منهم المولى الفقيه الشيخ

عبد العلي الرشتي عن استاذه العلامة المهدي الطباطبائي بحر العلوم عن عدة من مشائخه منهم المحدث البحريني صاحب الحدائق واللؤلؤة بطرقه المذكورة في اللؤلؤة

الثالث سيدنا المولى المحقق المتبحر الميرزا محمد هاشم ابن السيد زين العابدين الموسوي الاصفهاني صاحب كتاب مباني الأصول سمعت منه ايام زيارته للنجف الأشرف سنة ١٣١٨ قبل وفاته بيسير وأجاز لي ان أروي عنه عن مشائخه وهم كثيرون وافضلهم الإمام المتبحر السيد صدر الدين عن أبيه الامام السيد صالح عن والده جدنا السيد محمد الكبير ابن السيد ابراهيم الملقب بشرف الدين الموسوي العاملي عن شيخه واستاذه الشيخ محمد بن الحسن الحر صاحب الوسائل بطرقه المعروفة

الرابع شيخنا ثقة الاسلام العلامة المتتبع الشيخ الميرزا حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل وغيرها من المصنفات عن مشائخه بالطرق التي ذكرها على سبيل التفصيل في خاتمة المستدرك

الخامس شيخنا الإمام الشيخ فتح الله الشيرازي أصلاً

٦

الاصفهاني انتساباً الغروي موطناً ومدفنا المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني عن مشائخه الكرام وهم كثيرون

احدهم العلامة الزاهد البارع في جميع الفنون السيد مهدي القزويني الحلي عن عمه العلم العلامة صاحب المقامات والكرامات عن خاله الذي كان آية من الآيات ومعجزة من المعجزات السيد مهدي بحر العلوم عن جماعة كثيرين من رؤساء المذهب والدين اقتصر على ذكر اربعة منهم

اولهم وهو أجلهم واعلمهم استاذ المتأخرين الوحيد المجدد البهبهاني عن ابيه المولى اكمل عن العلامة الشيرواني والمحقق جمال الدين الخونساري والشيخ جعفر القاضي والمولى محمد شفيع الاسترابادي والعلامة المجلسي صاحب بحار الأنوار — كلهم عن العلامة التقي المجلسي الاول عن شيخنا البهائي عن ابيه الفقيه الشيخ حسين عن شيخنا الشهيد الثاني بطرقه المعروفة المذكورة في اجازته الكبيرة المنبه على بعضها في فاتحة المعالم والاربعين وخاتمة البحار والوسائل

ثانيهم العلامة المحقق المحدث الصدوق الشيخ يوسف صاحب الحدائق الناضرة بجميع طرقه المذكورة في اللؤلؤة

٧

ثالثهم السيد السند العلامة السيد حسين الخونساري عن العالم الفاضل الآقا محمد صادق عن والده العلامة محمد بن عبد الفتاح المشتهر بسراب عن الفقيه الإمام السبزواري صاحب الذخيرة والكفاية عن السيد السند السيد حسين ابن السيد حيدر الكركي العاملي عن شيخنا البهائي عن ابيه عن الشهيد الثاني بطرقه كلها

رابعهم العلامة الجليل صاحب الكرامات الباهرة السيد حسين القزويني صاحب معارج الأحكام ومستقصى الاجتهاد وغيرهما عن ابيه العلامة السيد ابراهيم القزويني عن العلامة المجلسي الأول عن شيخنا البهائي عن ابيه عن الشهيد الثاني بطرقه الآنفة الذكر

ولنا طرق أخر كثيرة من طرق الإمامية لا يسع هذا الاملاء تفصيلها وفيما ذكرناه كفاية للاتصال بجميع الكتب ومصنفيها من الخاصة والعامة

اما مشائخ الزيديه فإنما لقيت منهم شيخنا العلامة الثقة الشيخ عبد الواسع الواسعي اليمني الصنعاني الزيدي إذ اجتمعت به اياما عديدة في دمشق الشام واستفدت منه فوائد جمة وذلك في شعبان سنة ١٣٣٨ وقد أجاز لي بطرقه كلها التي بعضها عن شيخه القاضي العلامة حسين بن محسن المغربي عن شيخه السيد العلامة عبد الكريم ابي طالب

٨

بأسانيده وطرقه كلها وهي كثيرة وقد فصلها في كتابه المسمى العقد النضيد فيما اتصل من الأسانيد

فليروِ السيد الأريد عني بهذا الطريق ما صحت لي روايته من الكتب الزيدية بالسند المتصل بالمجموع الفقهي والمسند الحديثي المسندين الى الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وبالصحيفة الرضوية المسندة الى الإمام ابي الحسن الرضا سلام الله عليه وبكل من امالي احمد بن عيسى بن زيد بن علي وامالي الإمام ابي طالب يحيى بن الحسين الهاروني وامالي أخيه المؤيد بالله احمد بن الحسين الهاروني وامالي الإمام المرشد بالله وامالي الإمام الموفق بالله وشفاء الأمير الحسين وبقية كتب الزيدية من أصول وفروع عقلية ونقلية

واما مشائخي من اهل السنة قراءة وسماعاً واجازة فأكثر من مشائخي الإمامية بيد اني اقتصر الآن على ذكر خمسة من شيوخ اجازتي من اقطابهم

الأول استاذنا الشيخ سليم البشري المالكي شيخ الأزهر وإمام علماء مصر في وقته لقيته سنة ١٣٢٩ بمصر وحضرت درسه في الأزهر مدة من الزمان وكانت بيننا مناظرات علمية ومراجعات خطية مثلت ورعه وانصافه وعلو منزلته علماً واخلاقا وأدبا أجازني اجازة

٩

عامة مفصلة قداشتملت على جميع اسانيده وطرقه المتصلة بجميع كتب أهل السنة نقلية وعقلية وبمصنفيها من المتقدمين والمتأخرين واليك بعض طرقه الى صحيح البخاري كما اجازه شيخه الإمام الشيخ محمد الخناني عن العلامة الكبير الشيخ محمد الأمير عن العلامة الشيخ علي العدوي عن الشيخ محمد عقيله عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن الشيخ احمد بن محمد العجل عن الإمام يحيى بن مكرم الطبري عن البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الأول الفرغاني عن ابي عبد الرحمن محمد بن شاذبخت الفرغاني بسماعه عن الشيخ ابي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل شاهان الخثلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن الإمام ابي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري الجامع للكتاب المعروف بصحيح البخاري عن شيوخه بأسانيدهم وطرقهم كلها

الثاني استاذنا الإمام الفقيه المحدث محمد المعروف بالشيخ بدر الدين الدمشقي شيخ الإسلام بدمشق واعلم اعلامها في هذا العصر وقد لقيته في شعبان سنة ١٣٣٨ بدمشق وحضرت درسه ليالي شهر رمضان من تلك السنة وجرت بيننا مذاكرة تتعلق بمباحث الحسن والقبح العقليين وبامكان رؤية الله تعالى وامتناعها وبقدم القرآن

١٠

وحدوثه فآل البحث الى ميله التام الى رأينا في كل من المسائل الثلاث وقد أجازني بالمعقول والمنقول من فروع وأصول وغيرهما ولا سيما الأحاديث الشريفة والآثار المنيفة التي اشتملت عليها المجامع والمسانيد كما أجازه بذلك شيوخه وأساتذته الكرام احدهم الإمام الشيخ ابراهيم السقا عن الإمام الشيخ ثعيلب عن العلامة الشهاب الملوى عن الإمام الشيخ عبد الله بن سالم صاحب الثبت المشهور عن شيوخه بأسانيدهم وطرقهم كلها وهي بأجمعها مذكورة في ثبته — وعن العلامة الشيخ محمد الأمير صاحب الثبت المبسوط عن شيوخه بأسانيدهم وطرقهم المذكورة في ذلك الثبت وقد حوى من الاسانيد ما لا يحتاج معه الى مزيد فروى صحيح البخاري عن العلامة الشيخ علي الصعيدي عن الشيخ محمد عقيله المكي عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن ابن العجل اليمني عن الإمام يحيى الطبري عن البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن الشيخ عبد الرحمن الفرغاني عن محمد بن شاذ بخت الفرغاني بسماعه لجميعه على الشيخ ابي لقمان ابن مقبل شاهان الخثلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن جامعه محمد بن اسماعيل البخاري — وروى صحيح مسلم ومسندي احمد والشافعي وموطأ مالك عن الشيخ علي السقاط عن الشيخ ابراهيم

١١

الفيومي عن الشيخ احمد الفرقاوي عن الشيخ علي الأجهوري عن الشيخ نور الدين علي القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن البلقيني عن التنوخي عن سليمان بن حمزة عن ابي الحسن علي ابن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن منده عن الحافظ ابي بكر محمد ابن عبد الله عن مكي النيسابوري عن الامام مسلم صاحب الصحيح عن الإمام احمد بن حنبل الشيباني إمام مذهب الحنابلة وصاحب الكتاب المعروف بمسند احمد عن الإمام محمد بن ادريس الشافعي إمام الطائفة الشافعية وصاحب المسند المشهور بمسند الشافعي عن الإمام مالك بن أنس الأصبحي صاحب المذهب المالكي والكتاب المعروف بموطأ مالك عن مشائخه كلهم بطرقهم المتصلة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الثالث شيخنا العلامة الكبير والمحدث الشهير الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الخاني الخالدي النقشبندي الشافعي ولقد لقيته وسمعت منه في بيروت ودمشق واجازني بجميع ما تجوز له وعنه روايته من فقه وحديث وتفسير وغير ذلك كما أجازه مشائخه الأعلام ومنهم والده الشيخ محمد بن عبد الله الخاني والشيخ عبد الرحمن الكزبري وشيخ الجامع الأزهر الشيخ ابراهيم السقا والشيخ مصطفى المبلط

١٢

والشيخ عثمان الدمياطي والشيخ التميمي التونسي والشيخ اسماعيل البرزنجي كلهم عن حضرة قطب الارشاد الشيخ خالد الكردي العثماني عن شيخه الشيخ محمد الكزبري بأسانيده وطرقه المعروفة بين شيوخ اهل السنة واجازني هذا الشيخ (اعني الشيخ محمد بن محمد الخاني الخالدي) بثبت شيخ الشيوخ في الديار المصرية الشيخ محمد الأمير الكبير المالكي الأزهري وقد عرفت ان هذا الثبت قد حوى من المسانيد ما لايحتاج معه الى مزيد — واجازني ايضاً بثبت محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمن الكزبري الذي يتضمن الاجازة بكتب الحديث المشهورة كلها وبإحياء علوم الدين للغزالي وموءلفات شيخ الإسلام يحيى النووي والحافظ ابن حجر العسقلاني وجلال الدين السيوطي والقاضي زكريا الانصاري وموءلفات ابن حجر المكي وشيخ الاسلام الشمس محمد الرملي وموءلفات الشهاب احمد القسطلاني والملا علي القاري وابن عطاء الله السكندري والشيخ محيي الدين بن العربي وتفسير القاضي البيضاوي وجار الله الزمخشري والجلالين وابي السعود والسلسلة الفقهية المتصلة بالفقهاء الشافعية والحنفية

الرابع علم الأعلام ونادرة هذه الأيام الشيخ محمد المعروف بالشيخ توفيق الأيوبي الانصاري الدمشقي وقد لقيته في صور

١٣

ودمشق وجرت بيننا مناظرات ومراجعات كثيرة وأفادني واستفاد مني فوائد خطيرة وأجازني بمروياته كلها عن شيوخه الكرام وأعلا أسانيده في الحديث سند العلامة السيد سعيد افندي الاسطواني فإنه يروي صحيح البخاري عن شيخه المحقق محمد الفاسي عن محمد بن سنه عن ابي الوفا احمد بن محمد العجل عن قطب الدين محمد النهرواني عن والده احمد عن الحافظ ابي الفتوح احمد بن عبد الله الطاووسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذبخت الفرغاني عن المعمر يحيى بن عمار الخثلاني عن ابي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عن الشيخ البخاري فيكون بيني وبين البخاري اثنتا عشرة واسطة — وقد ذكر الشيخ عبد الخالق بن علي المزجاجي انه صح ان الشيخ قطب الدين محمد النهرواني روى صحيح البخاري عن الحافظ نور الدين الطاووسي بلا واسطة والده وبناء على ذلك يكون بيني وبين البخاري احدى عشر واسطة

الخامس الشيخ محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الفاسي الادريسي وقد اجتمعنا في مصر وتبادلنا فيها الزيارات وكانت بيننا محاضرات ومناظرات في مسائل فقهية وأصولية دلت على غزارة

١٤

فضله ورسوخ قدمه وقد أجاز لي أن أروي صحيح البخاري عنه من طريق المعمرين عن المعمر عبد الهادي بن العربي المغزاوي الشهير بالعواد عن الحافظ محمد بن علي السلفي عن ابي طالب المابزوني عن محمد بن عبد الله المقرب عن قطب الدين المكي عن ابي الفتوح الطاووسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذ بخت الفارسي عن يحيى بن شاهان الخثلاني عن الفربري عن البخاري (قال الشيخ محمد عبد الحي الكتاني) هذا اعلا ما يوجد مطلقا في سائر نواحي الارض قال وأرويه من طريق الجن عن الشيخ محمد ابن المدني الشرفي عن محمد بن دحٌ عن عمر بن المكي عن شمهروش عن البخاري وقد أجازني بهذا الطريق واجازني بجميع ماله من مرويات ومقروآت ومسموعات عن قريب من ثلاث مئة شخص مابين رجال ونساء بالمغرب الاقصى والاوسط والادنى والحجاز ومصر والشام والعراق واليمن وبكل ماله من مؤلفات وهي تزيد على الستين وبمؤلفات والده ابي المكارم وأخيه ابي الفيض وجده ابي المفاخر وخاله ابي المواهب وسائر ما لأسلافه القادة الأجلاء اجازة عامة مطلقة واجازني ببقية الكتب المذكورة أوائلها في رسالة العلامة عبد الله بن سالم البصري المعروفة برسالة الأوائل

١٥

وبثبت الامام الأمير الكبير وحصر الشارد لمحدث الحجاز الشيخ محمد عابد السندي

ويروي الشيخ محمد عبد الحي المذكور صحيح البخاري عاليا عن المعمر احمد عن الملا صالح السويدي البغدادي الشافعي عن السيد محمد مرتضى الزيدي الحسني عن المعمر محمد بن سنه الغُلاني عن الشيخ احمد بن العجل اليمني عن القطب النهرواني عن احمد بن ابي الفتوح الطاووسي عن المعمر بابا يوسف الهروي (قال) عاش ثلاث مئة سنة عن شاذ بخت الفارسي الفرغاني عن يحيى بن شاهان الخثلاني عن محمد الفربري عن البخاري قال الشيخ محمد عبد الحي فبيني وبين البخاري عشرة وسائط (قال) وبيني وبين النبي ﷺ باعتبار ثلاثيات البخاري اربع عشرة واسطة (قال) وهذا السند اعلا ما يوجد الآن في الدنيا شرقا وغربا — قلت فيكون بيني وبين رسول الله ﷺ بناء على هذا خمس عشرة واسطة

ولنا شيوخ أخر لا يسعني استقصاؤهم في هذا الثبت المختصر وقد سميته ثبت الأثبات في سلسلة الرواة وقد اشتمل على ما فيه بلاغ للاتصال بالكتب الإسلامية وبمصنفيها من

١٦

الخاصة والعامة فابرو حفظه الله عني هذه الطرق وغيرها مما صحت لي روايته وأوصيه بما أوصاني به مشائخي من سلوك سبيل الاحتياط الذي لا يزل سالكه عن الصراط وأن يصرف بقية عمره الشريف في ترويج الدين الحنيف وعليه بتقوى الله وطاعته عزوجل في السر والعلانية عملا بقوله تعالى (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) واذكره ونفسي بما أوصى به أمير المؤمنين حيث قال لوصيه وخليفتيه سبطي رسول الله وريحانيته من الدنيا وسيدي شباب أهل الجنة اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا الأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله وسلم يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم

١٧

فإنه إن تُرك لم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع لاتتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم

وألفته إلى شؤون المؤمنين وسائر المسلمين وكمّ شعثهم وجمع كلمتهم وحضهم على التمسك بثقلي نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم والاستنان بسنتهم — ولا يكن همّ السيد اعزه الله تعالى غير الله والمسلمين فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح وهمه غير الله فليس من الله ومن اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم

ونختم الاجازة بما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من احب ان يكتال بالمكيال الأوفى يوم القيامة فليقل آخر مجلسه او حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين [وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين]

صور — جبل عامل

٢٢ ربيع الثاني ١٣٧٤

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

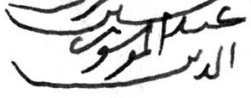

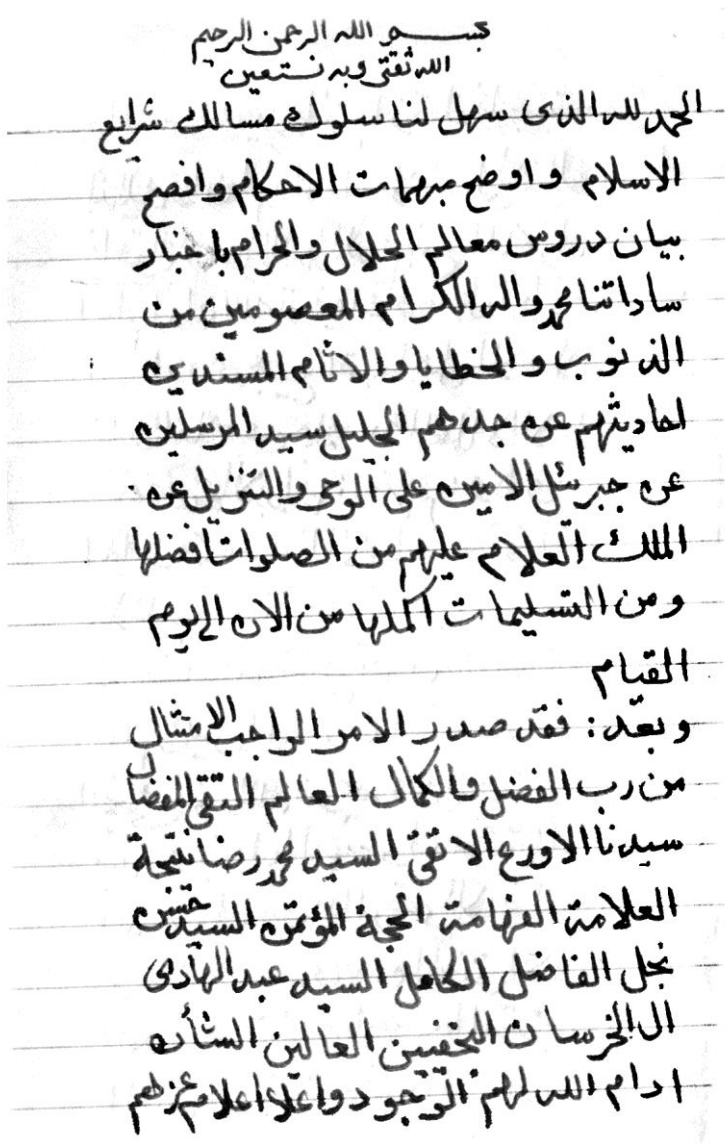

بسم الله الرحمن الرحيم
الله ثقتي وبه نستعين

الحمد لله الذي سهل لنا سلوك مسالك شرايع
الاسلام واوضح مبهمات الاحكام وافصح
بيان دروس معالم الحلال والحرام باخبار
سادا تنا محمد واله الكرام المعصومين من
الذنوب والخطايا والاثام المسندين
احاديثهم عن جدهم الجليل سيد المرسلين
عن جبرئيل الامين على الوحي والتنزيل عن
الملك العلام عليهم من الصلوات افضلها
ومن التسليمات اكملها من الان الى يوم
القيام

وبعد: فقد صدر الامر الواجب الامتثال
من رب الفضل والكمال العالم التقي الفضائل
سيدنا الاورع الاتقى السيد محمد رضا نتيجة
العلامة الفهامة الحجة المؤتمن السيد حسين
نجل الفاضل الكامل السيد عبد الهادي
ال الخرسان المخلفين العالين الشأنه
ادام الله لهم الوجود واعلا اعلام عزهم

❖ رقم (٢) إجازة سماحة الشيخ حسين القديحي للفقيد ❖

والسعود امين بالاجازة له فاجبته حفظه الله
لذلك وان لم اكن اهلا لسلوك تلك المسالك
فاقول ومن الله الكريم بلوغ المأمول
اعلم ادام الله توفيقك وسهل لكل خير طريقك
اني اروي جميع كتب اهل الاسلام الخاص
منها والعام عن جملة من العلماء الاعلام ارباب
النقض والابرام: منهم: وهو اول من
اجازني سيدنا الاواب محقق السنة ومدقق
الكتاب استاذنا الصفي السيد سيد ابوتراب
الخوئساري النجفي قدس الله روحه عن العلامة
العلم رئيس المجتهدين الشيخ محمد حسين الكاظمي
النجفي نور الله ضريحه عن ذين المجتهدين الاكملين
محمد دين ال الرسول محقق الفروع ومدقق
الاصول شيخنا المرتضى الانصاري تغمده
برحمته الباري عن المحقق الاوحد الشيخ
احمد النراقي صاحب المستند عن ابيه
العالم الربانى جامع السعادات الشيخ

محمد مهدي النراقي الغفاري عن المحقق المنصف
الرباني الشيخ يوسف العصفوري البحراني
عن العلامة المتقن لاحكام الدين الشيخ
حسين الماحوزي البحراني عن شيخه العلامة
الاواه الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي
البحراني عن شيخه الفقيه النبيه الشيخ علي
ابن سليمان القدمي البحراني عن علامة العلماء
المتبحرين شيخنا محمد بهاء الدين عن ابيه عز الدين
الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني عن
شيخنا زين الدين الشهيد الثاني بجميع طرقه
التي ذكرها في اجازته للشيخ حسين المذكور
تغمدهما الله بالغفران في دار السرور
وعن شيخنا الشيخ سليمان الماحوزي عن
جواهر بحار الانوار وراصد مجار النبي
والائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم
اناء الليل واطراف النهار شيخنا الامجد
الفاخر الشيخ محمد باقر المجلسي عن ابيه الاوحد

التقي الشيخ محمد تقي وعن جميع مشائخنا الذين
ذكرهم في اول اربعينه واجزل جائزته تغمدهم
الله وايانا والمؤمنين برحمته في جواره
ومنهم اي الذين اروي عنهم الفاضل المهذب
الزكي الصفي السيد مهدي بن العالم المقدس
السيد علي ال العلامة المبرور السيد حسين
العلامة الغريفي البحراني عن والده العلامة
التقي الشيخ علي عن استاذه السيد السند
والركن المعتمد المحقق المطلع الفقيه النبيه
التقي السيد مرتضى الكشميري النجفي المدفون
في كربلا المشرفة على مشرفها افضل الصلوة
والسلام عن الكثير من العلماء الاعلام ارباب
النقض والابرام منهم السيد السند العلامة
الصفي السيد محمد مهدي القزويني النجفي
عن عمه العالم الطاهر السيد باقر القزويني
عن خاله علامة العلماء الابرار محيي الرسوم
السيد محمد مهدي المعروف ببحر العلوم عن الجد

الرئيس الباهر الاغا محمد باقر البهبهاني عن ابيه الافضل
الشيخ محمد اكمل عن المولى المجلسي ومنهم اي من مشائخي
سيدنا السيد مرتضى العلامة الامين الشيخ محمد حسين
الكاظمي المتقدم ذكره قدس سره عن استاذ العلماء
الاعلام محقق جواهر الكلام المصفى من الدرن
الشيخ محمد حسن عن المحقق الاقي والمولى الاكمل
كاشف الغطاء شيخنا الشيخ جعفر عن السيد
بحر العلوم والاغا باقر المجدد البهبهاني حيلولم
وعن سيدنا بحر العلوم عن المنصف صاحب
الحدائق عن السيد السند التقي السيد عبد الله
الشهير بشبر البلادي البحراني المعروف بعتيق الحسين عن
عن المحقق الاوحد الشيخ احمد والد المنصف الشيخ
يوسف عن الشيخ سليمان الماحوزي عن
المجلسي كما تقدم حيلولم
وعن السيد عبد الله المذكور عن الاوحد الامجد
الشيخ احمد الجزائري النجفي عن الشيخ الفاضل
الشيخ حسين بن العلامة الشيخ عبد علي الخاليسي

عن والده المذكور عن الشيخ محمد بن جابر عن والده
الشيخ جابر عن الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري
عن السيد السند محقق المدارك السيد محمد
ومنهم اي من مشائخ سيدنا المرتضى رض سيدنا
الاجل الاعظم الاميرزا محمد حسن الشيرازي
المعظم والاميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ
زين العابدين المازندراني والجليل الحاج
الاميرزا حسين بن الاميرزا خليل وكلهم عن
شيخنا صاحب الجواهر حيلولة
وعن الشيخ عبد الله بن علي البلادي المتقدم
ذكره عن الفاضل الكامل الذكي الشيخ
علي بن الفاضل المقدس الشيخ حسن بن
العلامة المتبحر الشيخ يوسف[1] البلادي البحراني
عن المحقق الماجد الشيخ محمد بن ماجد البحراني
عن المولى المجلسي حيلولة

[1] الشيخ يوسف المذكور احد اجداد الكرام وابن ابنه
الشيخ علي المذكور كان معاصر الشيخ سليمان العلامة الماحوزي
رحمه الله منازعا له في الفضيلة ذكر ذلك الشيخ يوسف في لؤلؤته

حسين

وعن الشيخ عبد الله المذكور عن الفاضل الشيخ محمود
العالي البحراني عن العلامة السيد هاشم صاحب
البرهان وغيره من الكتب الحسان وعن الشيخ
المحدث المتبحر الاوحد الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي
صاحب الوسائل وغيره من الكتب الجلائل عن
المؤتمن الامين الشيخ زين الدين بن الشيخ
محمد بن الشيخ حسن صاحب المعالم عن الشيخ
البهائي ح وعن شيخنا الشهيد الثاني رض حيلولة
عن شيخه الفاضل العلي الشيخ علي بن عبد العالي
الميسي عن الامام السعيد ابن عم الشهيد محمد
ابن محمد الشهير بابن المؤذن الجزيني عن الشيخ »
ضياء الدين علي بن شيخنا الشهيد تغمدهم الله
برحمته في مقام حميد وعن السيد الاجل المؤتمن
السيد حسن بن دقماق الحسيني عن الشيخ محمد بن
شجاع القطان عن الفاضل المحقق الشيخ
مقداد السيوري الحلي عن شيخنا الشهيد
ح وعن المولى المجلسي عن ابيه عن السيد الحسيب حيلولة

الامين السيد حسين بن السيد حيدر الكركي
عن الشيخ محمد نجيب الدين بن محمد بن مكي بن عيسى
ابن الحسن العاملي عن ابيه عن جده ٥ عن
الفاضل الشيخ الميسي عن والده الجليل الشيخ علي
ابن عبد العالي استاذ الشهيد الثاني
حيلوله وعن السيد حسين بن السيد حيدر المذكور
عن الشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله عن الفاضل
النجيب السيد محمد مهدي عن والده الفاضل
الحسيب السيد محسن الرضوي عن المتكلم الاوحد
الشيخ محمد بن ابي جمهور الاحسائي عن الشيخ
شهاب الدين احمد بن فهد بن ادريس
المصري الاحسائي عن شيخه فخر الدين احمد
الشهير بابن المتوج البحراني عن شيخه واستاذه
ابي طالب محمد فخر الدين عن والده اية الله العلامة
اعلى الله تعالى مقامهم ومقامه
حيلوله وعن ابن ابي جمهور عن شمس المعالي والفقه
والدين السيد محمد بن السيد احمد الموسوي

الحسيني عن شيخه كريم الدين يوسف الشهير بابن
ابي القطيفي القديحي عن عدة من مشائخه منهم
العابد الزاهد الشيخ احمد بن فهد الحلي اعلاهم
الله دار كرامته

وعن السيد حسين بن السيد حميد المذكور حيلولة
عن السيد الاعظم شجاع الدين محمود بن علي
الحسيني المازندراني عن الشيخ حسين بن
عبد الحميد والمولى كريم الدين الشيرازي
عن الفاضل التقي الشيخ ابراهيم بن سليمان
القطيفي والمولى المدقق محمود الجاملقي والسيد
عبد الحسين الاسترابادي جميعا عن الشيخ
الاجل الافضل علي بن عبد العالي الكركي

وعن العلامة عن ابيه الشيخ يوسف عن شيخنا حيلولة
المحقق الحلي صاحب الشرايع عن السيد
الجليل النسابة فخار بن معد الموسوي عن
شاذان بن جبرئيل القمي عن محمد بن ابي القاسم
الطبري عن الشيخ الفقيه ابي علي الحسن

ابن شيخنا شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي
عن ابيه المذكور تغمدهم الله برحمته في دار السرور
وعن العلامة عن الشيخ السعيد يحيى بن سعيد
الحلي صاحب جامع الشرايع وهو ابن عم المحقق
وعن السيد بن الجليلين ابني طاووس السيد
علي والسيد احمد وكلاهما عن الحسين بن
احمد السوراوي عن محمد بن الحسن الطبري
عن الشيخ ابي علي عن ابيه شيخ الطائفة
وعن العلامة عن استاذه نصير الملة والحق
والدين محمد الطوسي عن السيد الجليل فضل الله
الراوندي عن السيد المجتبى بن الداعي
الحسني عن شيخ الطائفة
وعن العلامة عن شيخه المحقق الفيلسوف
الرباني الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني
والعالم التقي المبرأ من الرين الشيخ
حسين بن العالم المحقق المتكلم الشيخ
علي بن سليمان التستري البحراني

* وكلاهما اى الشيخ ميثم والشيخ حسين عن اب
الثانى اعنى الشيخ على المذكور قدس الله ارواحهم
وعن شيخ الطائفة عن الامام الاعظم الوحيد جيلوله
شيخنا محمد بن محمد المفيد عن شيخه الاعظم ابى
القاسم جعفر بن قولويه عن رئيس المحدثين
محمد بن على بن بابويه الصدوق القمى عن ابيه
الفقيه الشيخ على المذكور وعن جملة مشائخه
المذكورين فى مشيخة كتابه من لايحضره الفقيه
وعن شيخ الطائفة عن السيدين الجليلين جيلوله
المرتضى والرضى رضى الله عنهما عن الشيخ المفيد
رضى الله تعالى عنهم
وعن شيخ الطائفة قدس سره عن شيخه المفيد جيلوله
عن شيخه ابن قولويه عن ثقة الاسلام وعلم
الاعلام وقدوة الانام محمد بن يعقوب الكلينى
عن مشايخه المذكورين فى كتابه الكافى
الشافى الى ان تنتهى اسانيد هؤلاء الثقاة
الى ائمتنا السادات الهداة الولاة عليهم افضل

الصلوات واكمل التسليمات المتصلة احاديثهم
واقوالهم الى جدهم الرسول الامين المتلقى الوحى
عن رب العالمين بواسطة الامين على الوحى والتنزيل
جبرئيل وحق ان اقول بما قال بعض ذوى العقول
اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا
وتأبى الى الجبار عار عن العار
فدع عنك قول الشافعى ومالك
واحمد والمروى عن كعب احبار
ووال اناسا قولهم وحديثهم
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري
ولقد اجاد من قال من اهل الكمال عليه رحمة الملك المتعال
اليكم والالاحنث الركائب
ومنكم والالاتنال المواهب
وفيكم والالاالحديث من خرف
وعنكم والالافالحديث كاذب
تكملة منيفة
فيها فائدة شريفة بالاسانيد المذكورة

والتي لم نذكرها المتصلة بشيخنا رئيس المحدثين
الصدوق القمي قدس الله روحه نروي عنه جميع
كتبه ومنها الامالي فيما رواه فيه قال رحمة الله عليه
حدثنا علي بن عيسى ره قال حدثنا علي بن محمد
ماجيلويه قال حدثنا احمد بن ابي عبد الله عن
ابيه عن الحسين بن علوان الكلبي عن عمرو بن
ثابت عن زيد بن علي عن ابيه عن جده
عليه السلام قال قال امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام ان في الجنة لشجرة
يخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق
مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا تبول
فيركبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث
شاءوا فيقول الذين اسفل منهم يا ربنا ما
بلغ بعبادك هذه الكرامة فيقول الله جل جلاله
انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون ويصومون
النهار ولا يأكلون ويجاهدون العدو ولا
يجبنون ويتصدقون ولا يبخلون انتهى الحديث

الشريف وبتمامه تمت هذه الاجازة اللطيفة

والحمد لله رب العالمين فالمرجو من سيدنا

ومولانا دام تأييده المسامحة لنا من التقصير

والدعاء في حال الحياة والممات عند السادة

لاسيما وقت اجابة الدعوات ولا ينسى

من شاء واحب ولا حاجة لوصايته بتقوى

الله تعالى في السر والعلانية لانه كن لك

ان شاء الله تعالى حصرت في كتابة هذا

اخصر كصلوة واكمل بكسوف الحادي عشر شوال

عام ١٣٣٨ من فقير ربه كفول الله حسين ابن العلامة

الحبي التقي السيد علاء المقدس الشيخ حسن الكلدار

كشف سلطان الجبل الغوث الرباني

عمر في الموهب

آمين

كانت ولادة شيخنا المجيز ١٣٠٧هـ كما في ج ١٦ من الدرجة

٥٥ وكانت وفاته في ليلة الاثنين ١٣ ذق ١٣٨٧هـ

- ١٩٦٧م ودفن يوم ٤ ا في مقبرة الغلاج

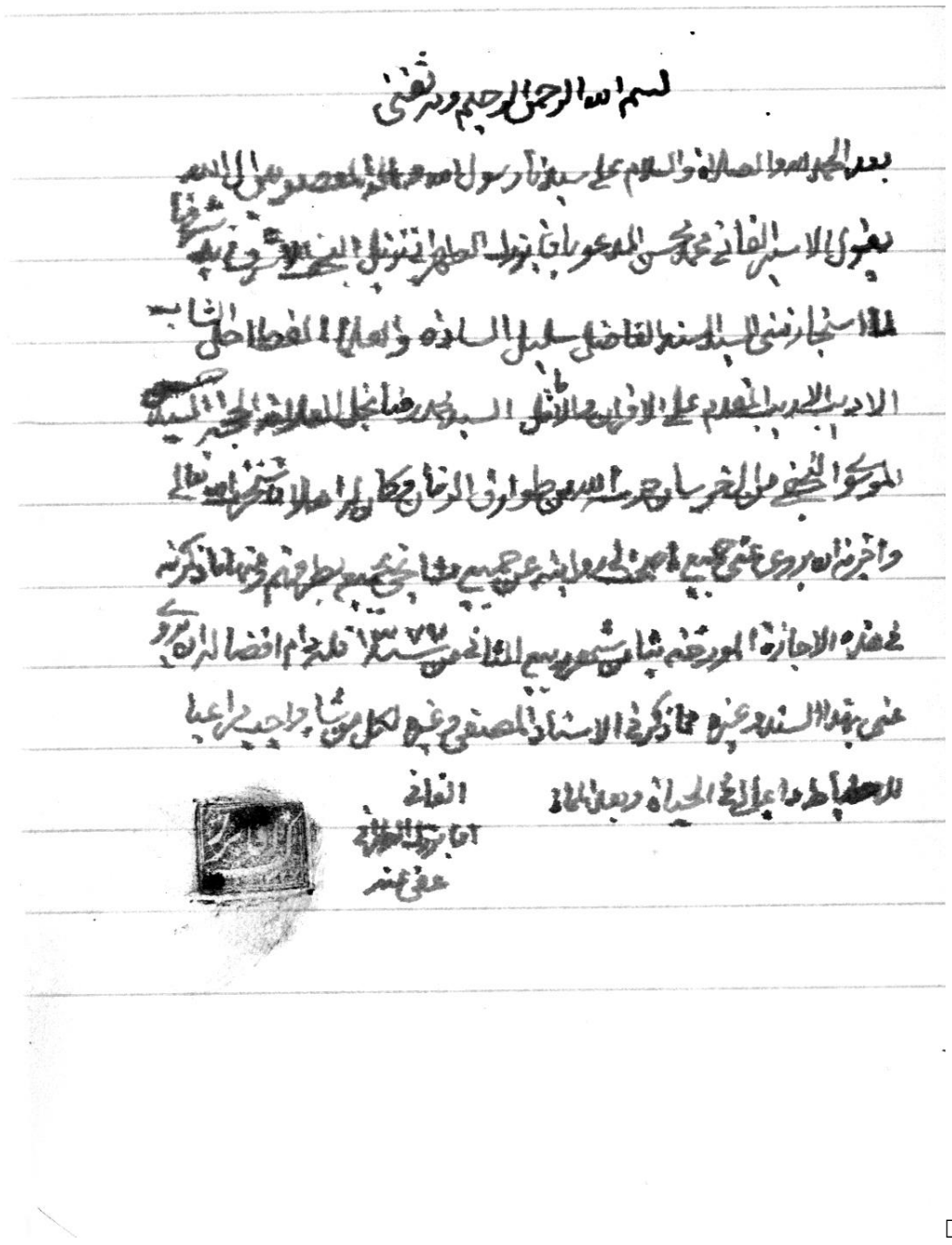

❖ وثيقة رقم (٣) إجازة الشيخ أغا بزرك الطهراني للفقيد ❖

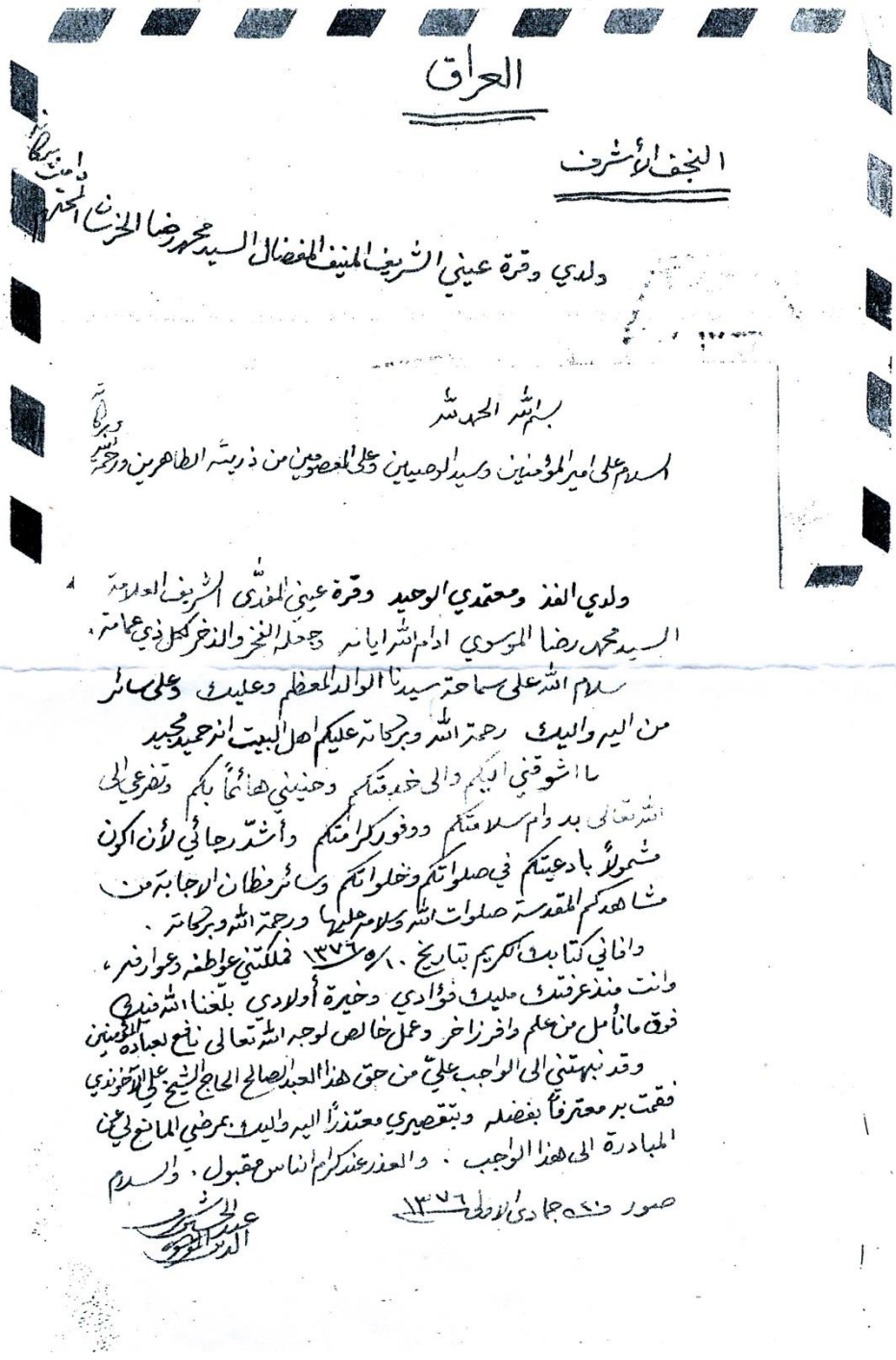

العراق

النجف الأشرف

ولدي وقرة عيني الشريف المنيف الفضال السيد محمد رضا الحزين الفخر

بسم الله الحمد لله

السلام على أمير المؤمنين وسيد الوصيين وعلى المعصومين من ذريته الطاهرين ورحمة الله وبركاته

ولدي الفذ ومعتمدي الوحيد وقرة عيني المفدّى الشريف العلامة السيد محمد رضا الموسوي أدام الله أيامه وجعله الفخر والذخر لكل ذي عمامة.

سلام الله على ساحة سيدنا الوالد المعظم وعليك وعلى سائر من إليه وإليك رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت النور الحميد المجيد

ما أشوقني إليكم وإلى خدمتكم وحنيني هائماً بكم وتفرعي إلى الله تعالى بدوام سلامتكم ووفور كرامتكم وأشد رجائي لأن أكون مشمولاً بأدعيتكم في صلواتكم وخلواتكم وسائر أوقات الإجابة من مشاهدكم المقدسة صلوات الله وسلامه عليها ورحمة الله وبركاته.

وافاني كتابك الكريم بتاريخ ١٠/٥/١٣٧٦ فملكني عواطفه وعوارفه، وأنت منذ عرفتك مليك فؤادي وخيرة أولادي بلغنا الله فيك فوق ما نأمل من علم وافر زاخر وعمل خالص لوجه الله تعالى نافع لعباده المؤمنين وقد نبهتني إلى الواجب عليّ من حق هذا العبد الصالح الحاج الشيخ علي الأخوندي فقمت به معترفاً بفضله ومتقصيراً معتذراً إليه وإليك بمرضي المانع لي عن المبادرة إلى هذا الواجب. والعذر عند كرام الناس مقبول. والسلام

صدر في ٥ جمادى الأولى ١٣٧٦

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

❖ وثيقة رقم (٤) رسالة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي للفقيد ❖

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أيها الحضور الكرام ..

السلام عليكم والرحمةُ والبركاتُ من الله سبحانه تعمُكم وتغمركم ومَنْ إليكم من المؤمنين والمؤمنات.

وبعد ..

فقد تسلّمت منذ أشهر الدعوة الكريمة للمشاركة في المؤتمر الدولي لتكريم سيدنا الراحل العظيم الإمام السيد شرف الدين رفع الله في الدارين درجاتِهِ، ونفعنا بالمزيد من بركاته، لمناسبة مرور نصف قرن على رحيله من دار الدنيا الفانية إلى دار الآخرة الباقية. وتمنيت أن لو أمكنني الحضور، غير أن ما ألمّ بي أخيراً من اعتلالٍ في المزاج قَعَد بهمتي عن ذلك، فعساني أن أكون بهذا معذوراً، وعسى أن يكون ولدي الصادق سدده الله تعالى يسدَّ مسدَّ الخبر بالبحثِ الذي أعدّه وبالحضورِ، فيؤدي بذلك بعضَ ما لسيدنا من الحقوق على الأمة جمعاء، وعليَّ خاصة؛ لأن صلتي بسماحته تعود لإثنين وخمسين عاماً، يوم شرّفني بالإجازة، وأثبت اسمي في ثَبَتِ الأثبات.

□

وقد رأيتُ أن أبعث بصورة فريدة لسيدنا سمح لي بتصويره حينما زرتُه في نادي الإمام الصادق عليه السّلام بمدينة صور، يوم الخميس الثالث من محرم ١٣٧٤ هجرية في داره العامرة، حيث كنتُ ومَن معي ضيوفاً عليه، وقد غمرنا جميعاً بلطفه الأبوي مما أعجز عن توفيته حق الشكر عليه، حيث عبر عن سروره بالزيارة بقوله - وقد وصلَ أثناءَ ذلك ولدُهُ المرحوم الأستاذ الشاعر السيد محمد رضا عائداً من المغرب- فالتفت نحوي وقال: ما أدري بأيّكما أنا أُسَرّ بولدي محمد رضا أم بولدي محمد رضا.

لقد وجدت في شخصه الكريم شهامة وأريحية صادقة، عن طيبة دونما تكلف، بل بعفوية، يعود بالذكرى إلى عصر أئمتنا عليهم السلام والسلف الصالح، حتى لقد تمثّلته الإمام الصادق عليه السّلام لما وجدت فيه من خُلُقٍ رفيع، وتقوى، وعلم واسع، واستحضار فريد. وما زلت اتحدث عن ذلك للإخوة والأبناء.

وقد وجدتُهُ في كل ما اطلعت عليه من آثاره، مما أهدانيه في حياته أو اقتنيتها من بعد: قويّ الحجة، بليغَ العبارة، سديد الرأي، مجانباً للهوى، محالفاً للحق، ساعياً إلى توحيد الصفوف وجمع الكلمة على التقوى، غايتُهُ الحق، ورائدُهُ الإصلاح في أمة جده المصطفى صلّى الله عليه وآله، على خط جده الشهيد الإمام الحسين عليه السّلام، لم يكن فيما كتب أو خطب أو دعا أشراً، ولا بطراً، وإنما ليأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، راغباً فيما عند الله سبحانه، مضحياً في سبيله في احتمال المرارات وصنوف الأذى، مما أعاد الذاكرة فينا إلى عصر النبوات، وأزمنة الأئمة والمصلحين الصابرين.

فقد آتاه الله سبحانه من المعرفة الواسعة في مختلف علوم الإسلام، والقدرة على إدارة الحوار مع الآخرين بثقة عالية دونما استعلاء أو تشامخ، لا يستخذي،

ولا يلين، ولا تأخذه لومةُ اللائم ليحيدَ عن موقف الحق، ولا سَفَهُ الخصم ليحيفَ في الحكم.

وما هذه القدرة الفائقة إلا نتيجة الإعداد السليم، والإستعداد الباهر، وزكاوة الأصل، والإخلاص في طلب العلم وتحصيل صنوف المعرفة، مما جعله بصدق نافذ البصيرة، صلب الإيمان، مناضلاً عن الحق بما آتاه الله سبحانه من معرفة، وحكمة، وسداد. فلا يَميل ولا يمُل مهما كانت المواقف، من موافق له أو مخالف، فهو يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل الآخرين أيا كانوا بالتي هي أحسن، دونما مشاكسة أو عناد، فإذا الذي بدأ الحوار مخالفاً يستبينُ له الحقُ فيغدو موالفا، وتلك مزية مضمونة التأثير، محسوسة آثارها للعيان.

وأجدُني مدعواً بإشفاق أن أدعو الإخوة والأبناء إلى الإنتهال من هذا المعين الصافي، ويقتبسوا من نور سيدنا الراحل العظيم في مسارهم في الدعوة إلى الله سبحانه، وتَرَسُمِ خُطاه في إلتماس الإرشاد والإصلاح.

فهو بحق ومِنْ دون محاباة سيدُ مَن عرفناه عِلماً وعَملاً وأدباً، تميزت سيرته بالإعتدال في الدعوة إلى الحق والإصلاح والنضال.

وفي الختام .. أحييكم وأدعو لكم بالسلامة والعزة والكرامة، مستمطراً على روح سيدنا شآبيب الرحمة، وعلو الدرجات، فالله سبحانه ولي التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل. والسلام عليكم كما بدأ يعود من راجي عفو ربه المنّان.

محمد رضا الموسوي الخرسان - النجف الأشرف

٢٧ / محرم / ١٤٢٦ هجرية

بسمه تعالى
أقدم الانتصار لسماحة سيدنا الأستاذ الأكبر
آية الله العظمى السيد الخوئي أمد الله في حياته
ومنه منه بالتأييد والتسديد ...
٢٨ رجب ١٣٩١ هـ محمد رضا الموسوي الخرسان

الانتصار

للسيد المرتضى

مكتبة الإمام الخوئي العامة
النجف الأشرف ١٣٩١هـ

تأليف

السيد الشريف المرتضى علم الهدى
أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي
٣٥٥ / ٤٣٦ هـ.

قدم له
العلامة الجليل السيد محمد رضا السيد حسن الخرسان

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف
١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م

❖ وثيقة رقم (٦) إهداء الفقيد نسخة من كتاب الإنتصار إلى أستاذه السيد الخوئي ❖

❖ السيد شرف الدين العاملي وبجواره السيد الفقيد ❖

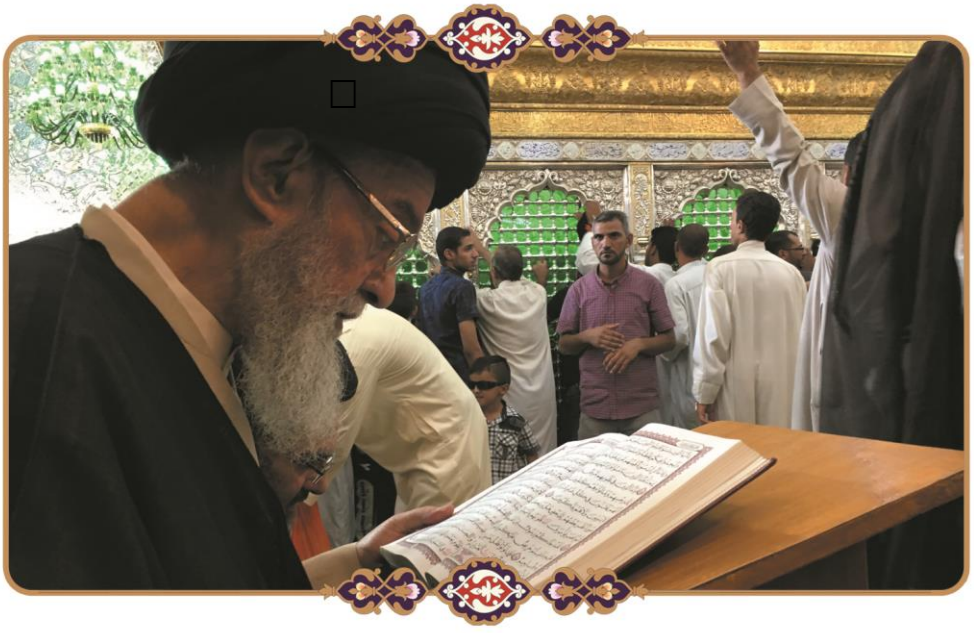

العراق - النجف الأشرف

٢٠ - ٢١ - ٢٢ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ / تموز / ٢٠١٩ م

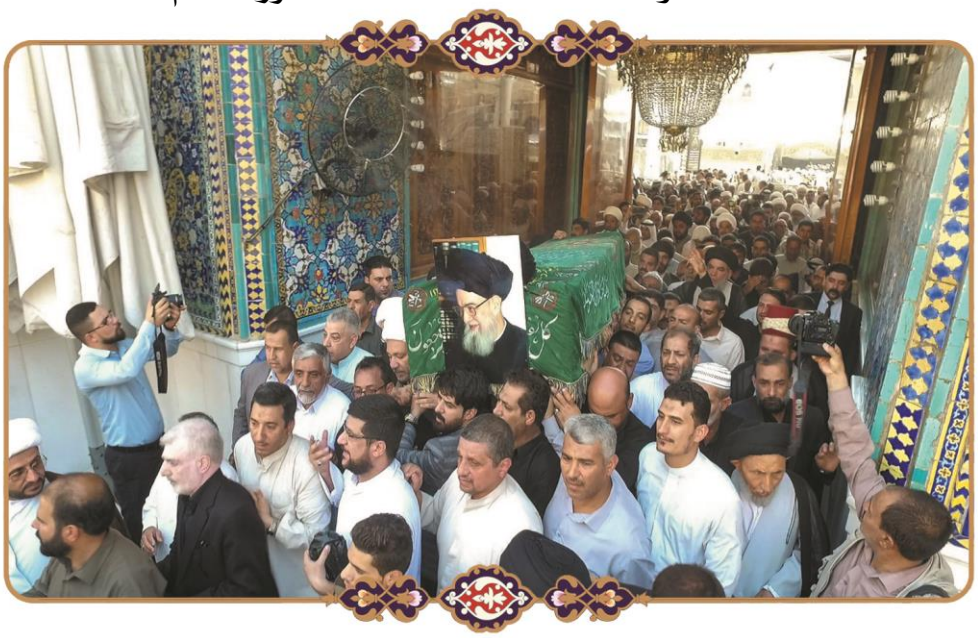

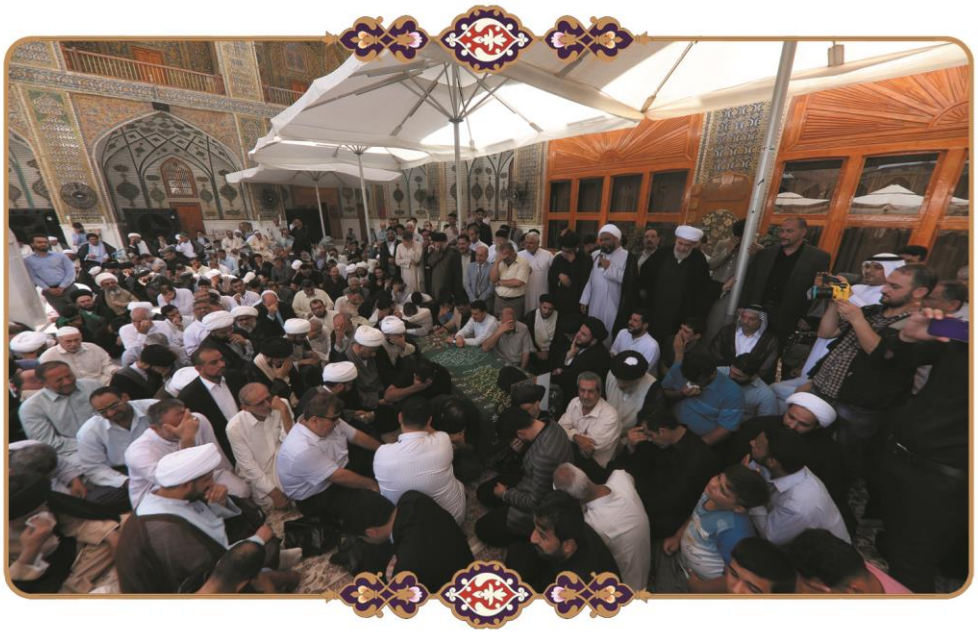

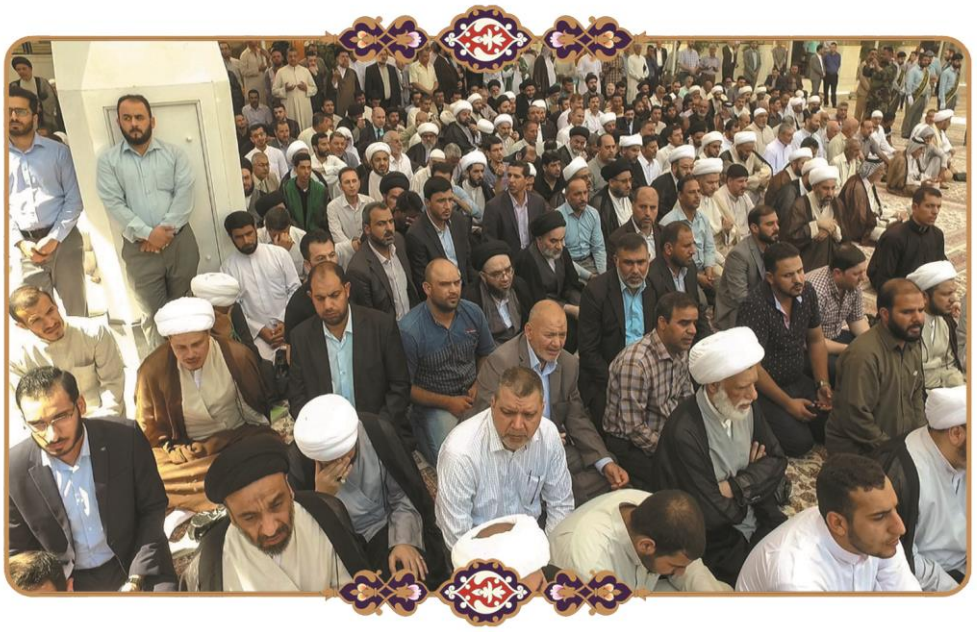

إيران - قم المقدسة - مسجد الإمام الرضا عليه السلام

مساء ٢١ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢٥ / تموز / ٢٠١٩ م

السعودية – القطيف - مجلس آل السليم

مساء ٢١ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢٥ / تموز / ٢٠١٩ م

العراق - النجف الأشرف – دار آية الله السيد محمد مهدي الخرسان

صباح ٢٢ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢٦ / تموز / ٢٠١٩ م

العراق - النجف الأشرف- حي العلمل - جامع الفرطوسي

مسل ٢٣ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢٧ / تموز / ٢٠١٩ م

العراق - كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة - مدرسة الإمام الحسين عليه السلام

عصر ٢٤ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢٨ / تموز / ٢٠١٩ م

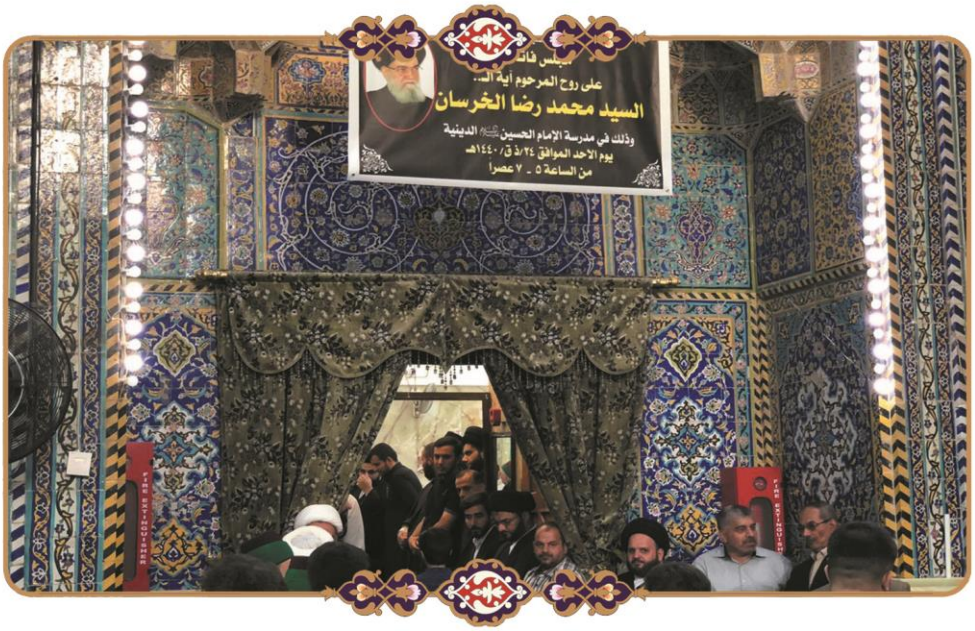

السويد – ستوكهولم - مركز الامام علي عليه

السلام عصر ٢٤ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢٨ / تموز / ٢٠١٩ م

العراق - الكاظمية المقدسة - حسينية آل الصدر

عصر ٢٥ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢٩ / تموز / ٢٠١٩ م

السويد – ستوكهولم - جامع الجوادين

عصر ٢٦ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٣٠ / تموز / ٢٠١٩ م

العراق - البصرة – المعقل – جامع الإبلة

صباح ٢٩ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢ / آب / ٢٠١٩ م

لبنان - بيروت - بئر حسن - حسينية البرجاوي

عصر ٢٩ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢ / آب / ٢٠١٩ م

العراق - البصرة - ناحية النشوة - جامع الصديقة الطاهرة

عصر ٢٩ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢ / آب / ٢٠١٩ م

العراق - البصرة - قضاء الدير - جامع الدير الكبير

مساء ٢٩ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ - ٢ / آب / ٢٠١٩ م

العراق - البصرة - قضاء الزبير - مسجد الزهراء عليها السلام (مسجد الحاج طوينة)

مساء ١ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٣ / آب / ٢٠١٩ م

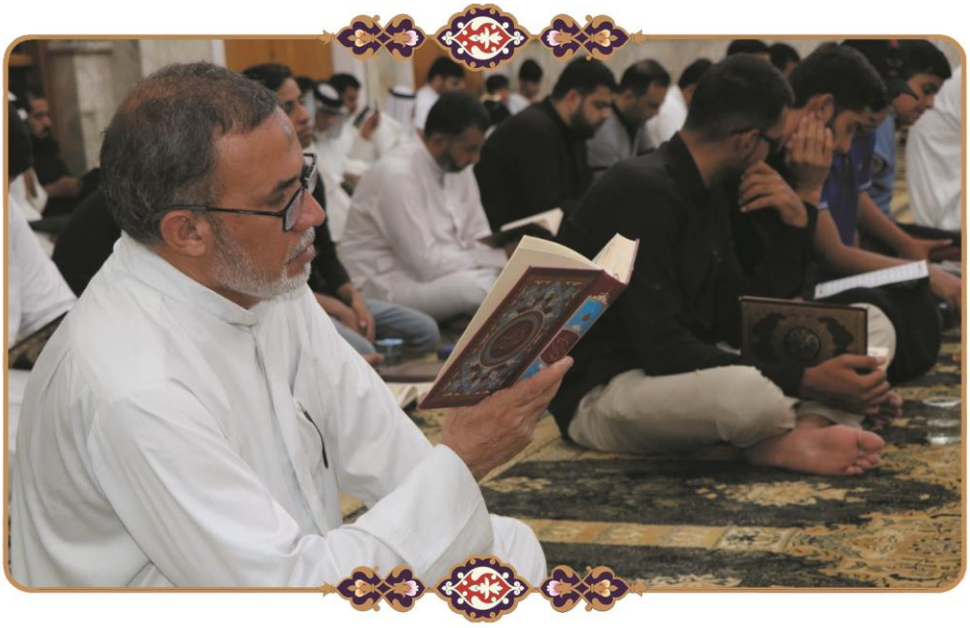

لبنان - مجدل سلم - منزل الشيخ علي ياسين العاملي

مسلم١ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٣ / آب / ٢٠١٩ م

العراق - ميسان – المركز - جامع الأنصاري

عصر ٢ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٤ / آب / ٢٠١٩ م

العراق - ميسان - قضاء الكميت - جامع الكميت الكبير

مساء ٢ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٤ / آب / ٢٠١٩ م

العراق - واسط - النعمانية - جامع وحسينية الخطيب

عصر ٣ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٥ / آب / ٢٠١٩ م

العراق – واسط – المركز - جامع الزهراء الكبير

عصر ٤ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٦/ آب / ٢٠١٩ م

العراق - بغداد - بغداد الجديدة - جامع وحسينية الرسول الأعظم

عصر ٥ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٧/ آب / ٢٠١٩ م

العراق - بغداد – زيونة - جامع الغدير

مسه ٥ / ذه الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٧/ آب / ٢٠١٩ م

العراق – ذي قار - قضاء الدواية - مضيف السيد طالب السيد نعمة الجابري

مساء ٦/ ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٨/ آب / ٢٠١٩ م

العراق – ذي قار- قضاء الغراف - ديوان الحاج محمد خنيفر الغزي

مساء ٦ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٨/ آب / ٢٠١٩ م

العراق – النجف الاشرف - الجديدة الثانية - معهد الشيخ الوائلي للخطابة

صباح ٧ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٩/ آب / ٢٠١٩

بيروت - الشياح - منزل المرحوم الشيخ طالب الخليل

مسلة ٧ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٩/ آب / ٢٠١٩ م

العراق – كربلاء – الهندية - مضيف السادة ال الخرسان

عصر ٨ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ١٠/ آب / ٢٠١٩ م

إيران - الأهواز – الخفاجية - حسينية الأعظم

مسلم ١٦/ ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ١٨/ آب / ٢٠١٩ م

إيران - قم المقدسة - حسينية النجف الأشرف

مساء ١٩ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٢١/ آب / ٢٠١٩ م

إيران - مشهد المقدسة - حسينية النجف الأشرف

مساء ٢١ / ذو الحجة / ١٤٤٠ هـ - ٢٣/ آب / ٢٠١٩ م